426

مجدي كامل

http://wahetelkotob.com/

رؤوس الشر العشرة

مشعلو الحرائق وتجار الدماء والقتل عن بعد

مهندسو المخطط الصهيوأمريكي لتفتيت العالم وإشعال الثورات وبث الفتن

1980
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة



رؤوس الشر العشرة


مجدي كامل

في هذا الكتاب سنطالع دور الأمريكي العجوز زبيجينيو بريجينيسكي رأس الشر الأول وأول من وضع معالم المخطط الشيطاني لتفتيت العالم العربي دويلات وصاحب نظرية التحالف مع الأصولية الدينية في الشرق الأوسط لتنفيذ مخطط التفتيت والتقسيم،وسنجد رأس شر آخر يتمثل في برنارد لويس الملقب باسم العرّاب الصهيوني الذي بلور مخططات التقسيم والتفتيت وحدد آلياتها .

ثم نطالع رأسا آخر هو الأمريكي ناتان شارانسكي صاحب نظرية الفوضى الخلاقة الذي أراد من ورائها تدمير الدول العربية وإشاعة الفوضى والخراب فيها لحساب دولة إسرائيل الكبرى المراد إقامتها على أشلاء العرب .رأس شر آخر سنطالعه بالكتاب ويتمثل في جين شارب مهندس الثورات الملونة أو ثورات اللاعنف الذي أراد بها تغيير أنظمة الحكم بهدف تثبيت أنظمة بديلة عميلة لأمريكا وإسرائيل .وفي الكتاب سنجد الملياردير الأمريكي الصهيوني جورج سوروس والملياردير الأمريكي الصهيوني الثاني بيتر أكرمان رأسي شر كانا مصادر تمويل لمخططات التفتيت والتقسيم والثورات الملونة ،ثم القفز واختطاف ثورات ما يعرف بالربيع العربي كما هو مرسوم لها من خلال منظمات أمريكية للمجتمع المدني لم تكن سوى أذرع الشيطان وتشرف عليها أجهزة الاستخبارات الأمريكية .

وفي الكتاب أيضا سنطالع رأس شر آخر هو بروبرت فورد الدبلوماسي مخرب الدول العربية التي يتم إرساله إليها عادة كسفير للشيطان . وايضا جون نجروبونتي مهندس فرق [illegible] أمريكا اللاتينية الذي تم إرساله للعراق ، وفي النهاية سفيرة جهنم آن باترسون التي أرسلها [illegible] تاريخها في قيادة المؤامرات ضد الدول من خلال اختراقها جماعات المعارضة [illegible]



هذا الكتاب يقدم خلفية تاريخية وسياسية تفسر الموقف الأمريكي والغربي من الثورات و تنفيذ مخططات الرؤوس العشرة للشر وأولهم بريجينسكي صاحب نظرية استبدال الأنظمة في الشرق الأوسط بجماعات أصولية إسلامية يتم مساعدتها لبلوغ السلطة مقابل التبعية والهدف تنفيذ المخططات المعدة في الغرب سلفا .

I.S.B.N. 978-977-376-822-3



1980
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

22/4/2014

كتابنا القادم



14

منصور عبد الحكيم

حكومة العالم الخفية

لعبة المتنورين والنظام العالمي الجديد

مؤامرة عالمية تم وضعها عام ١٩٥٥ فى امريكا على شكل لعبة تحقق منها الكثير

illuminati card game

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

رؤوس الشر العشرة

مهندسو المخطط الأمريكي الصهيوني لتفتيت العالم
وإشعال الثورات واختطافها وبث الفتن

بريجينسكي - لويس - ليفي - أكرمان - شارب -
سوروس - شارانسكي - نجروبونتي - فورد - باترسون

تأليف
مجدي كامل



تقديم

في الكتاب سنطالع دور الأمريكي العجوز زبيجينيو بريجينسكي رأس الشر الأول وأول من وضح معالم المخطط الشيطاني لتفتيت العالم العربي دويلات وصاحب نظرية التحالف مع الأصولية الدينية في الشرق الأوسط لتنفيذ مخطط التفتيت والتقسيم، ومن ثم كان التحالف الأمريكي مع الإخوان المسلمين في مصر بعد ثورة 25 يناير عام 2011.

وسنجد رأس شر آخر يتمثل في برنارد لويس الملقب باسم «العرَّاب الصهيوني» الذي بلور مخططات التقسيم والتفتيت وحدد آلياتها.

ثم نطالع رأساً آخر هو الأمريكي الصهيوني ناتان شارانسكي صاحب نظرية الفوضى الخلاقة الذي أراد من ورائها تدمير الدول العربية وإشاعة الفوضى والخراب فيها لحساب دولة إسرائيل الكبرى المراد إقامتها على أشلاء العرب.

رأس شر آخر سنطالعه بالكتاب ويتمثل في جين شارب مهندس الثورات الملونة أو ثورات اللا عنف الذي أراد بها تغيير أنظمة الحكم بهدف تثبيت أنظمة بديلة عميلة لأمريكا وإسرائيل.

وفي الكتاب سنجد الملياردير الأمريكي الصهيوني جورج سوروس والملياردير الأمريكي الصهيوني الثاني بيتر أكرمان رأسي شر كانا مصادر تمويل لمخططات التفتيت والتقسيم والثورات الملونة، ثم القفز واختطاف ثورات ما يعرف بالربيع العربي كما هو مرسوم لها من خلال منظمات أمريكية للمجتمع المدني لم تكن سوى أذرع الشيطان وتشرف عليها أجهزة الاستخبارات الأمريكية.

ثم نأتي إلى الفرنسي الصهيوني برنار ليفي لورانس العرب أو خائن العرب الجديد،

الذي زرعته أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية في ثورات الربيع العربي في صورة مناصر الشعوب وشوهد في ميادين الثورات في مصر وليبيا وتونس.

وفي الكتاب أيضاً سنطالع رأس شر آخر هو روبرت فورد الدبلوماسي مخرب الدول العربية التي يتم إرساله إليها عادة كسفير للشيطان.

وأيضا جون نجروبونتي مهندس فرق الموت في أمريكا اللا تينية الذي تم إرساله للعراق، وفي النهاية سفيرة جهنم آن باترسون التي أرسلها الأمريكيون إلى مصر بسبب تاريخها في قيادة المؤامرات ضد الدول من خلال اختراقها جماعات المعارضة وتجنيدها.

هذا الكتاب يقدم خلفية تاريخية وسياسية تفسر الموقف الأمريكي والغربي من ثورات الربيع العربي وسر عدم رضاء الساسة الأمريكيين والأوربيين عن الإطاحة بحكم الإخوان المسلمين في مصر في ثورة 30 يونيو 2013، بعدما كانوا قد تحالفوا معهم، وأوشكوا على البدء في تنفيذ مخططات الرؤوس العشرة للشر وأولهم بريجينسكي صاحب نظرية استبدال الأنظمة في الشرق الأوسط بجماعات أصولية إسلامية يتم مساعدتها لبلوغ السلطة مقابل التبعية والهدف تنفيذ المخططات المعدة في الغرب سلفاً.

مجدي حسين كامل

الفصل الأول

برنارد لويس



1

العرّاب الصهيوني

يعد مشروع المفكر والمؤرخ البريطاني المولد، الأمريكي الجنسية، اليهودي الديانة، الصهيوني الانتماء، برنارد لويس أحد أخطر المشاريع التي واجهت وتواجه العرب في الشرق الأوسط، في القرن الحادي والعشرين.

وتكمن خطورة هذا المشروع في كونه يعمل على تقسيم وتفتيت الدول العربية والإسلامية بعد تقسيمها وتفتيتها على أسس عرقية وإثنية وقومية وطائفية إلى دويلات يحكمها أمراء طوائف، يدينون بالولاء للسيد الأمريكي، الذي يساعدهم لبلوغ السلطة، وبالتبعية يخدمون أجندته، التي تتدخل في صياغتها الصهيونية العالمية بهدف إضعاف دول الجوار العربية لصالح الدولة العبرية.

مشروع برنارد لويس كان أحد المشروعات التي تبنتها إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، ومن بعده إدارة خلفه باراك أوباما.

ولم يكن غزو أفغانستان، ثم غزو العراق لإنهاء دوره القومي والدولي المؤثر وتسريح جيشه وإخراجه من دائرة الخطر على إسرائيل وأمنها، وتحويل العراق إلى دولة للفوضى تتنازع فيها الأحزاب الطائفية وأمراؤها باسم الدين إلا بداية لانتقال مشروع لويس إلى دول عربية أخرى لتحقيق الهدف الأكبر للمشروع والسبب الأساسي الذي تم وضع هذا المشروع من أجله.

وبعد بلوغ أوباما السلطة راح يستكمل مشروع لويس بالتكامل مع مشروعات أخرى لأمريكيين آخرين من ذوي الولاءات الصهيونية.

وكانت الوجهة هنا ليبيا حيث طبقت إدارة أوباما وحلفاؤها في الغرب نفس السيناريو العراقي بتسليم السلطة إلى الإسلام السياسي، بعد حرب ضروس قتلت

آلاف الليبيين، وأشاعت الدمار والخراب والتقسيم والاحتراب الأهلي فيها كما حصل في العراق تماما.

وبعد ليبيا، انتقلت واشنطون إلى سوريا لتنفيذ نفس السيناريو الذي يعتمد على مشروع لويس، في نسخة كربونية لما حدث في العراق وبعده ليبيا، حيث عمدت من خلال التحالف مع تركيا دولة الجوار لسوريا إلى إنهاك الشعب السوري وتدمير الجيش كقوة في المنطقة.

وهكذا يتم تدمير الدول العربية الواحدة تلو الأخرى، حيث حولت أمريكا الحرب في سوريا إلى حرب أهلية طائفية وبامتياز، تمهيدًا للتقسيم والتفتيت الطائفي والعرقي والقومي كمطالبة الأحزاب الكردية في سوريا بإعلان الحكم الذاتي.

ثم يظهر مشروع لويس المتداخل والمتكامل مع مشروعات صهيوأمريكية أخرى – سنتناولها بالتفصيل في فصول لاحقة من هذا الكتاب – في مصر، حيث تحالفت أمريكا مع الإسلام السياسي (الإخوان المسلمين) لكي يختطفوا ثورة 25 يناير عام 2011، ويبلغوا السلطة، قبل ثورة 30 يونيو 2013 التي أسقطت نظام الإخوان، ومن ثم ضربت المشروع في مقتل.

فقد ثار شعب مصر لإسقاط المشروع الطائفي الذي يقوده الإسلام السياسي في المنطقة، ليترنح أمام إصرار المصريين على إفشال المشروع الصهيوأمريكي، أو بمعنى آخر أجندة برنارد لويس الصهيونية.

ويمكن القول إن مشروع هذا العرَّاب الصهيوني قد ظهر لأول مرة في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق (1981 –1977) الذي تم في عهده وضع مشروع التفكيك، الذي وضعه برنارد لويس المستشرق الأمريكي، الذي وصل إلى واشنطن ليكون مستشارًا لوزير الدفاع لشؤون الشرق الأوسط.

وهناك أسس فكرة تفكيك البلاد العربية والإسلامية، ودفع الأتراك والأكراد والعرب والفلسطينيين والإيرانيين ليقاتل بعضهم بعضًا، وهو الذي ابتدع مبررات غزو العراق وأفغانستان.

وضع لويس مشروعه بتفكيك وحدة جميع الدول العربية والإسلامية، وتفتيت كل منها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية.

وأوضح لويس ذلك بالخرائط التي أوضح فيها التجمعات العرقية والمذهبية والدينية والتى على أساسها يتم التقسيم.

وسلم لويس المشروع إلى بريجينسكي مستشار الأمن القومي، والذى قام بدوره ببلورته، ثم عمد إلى إشعال حرب الخليج الثانية حتى تستطيع الولايات المتحدة تصحيح حدود سايكس بيكو ليكون متسقًا مع المصالح الصهيوأمريكية هنا تبدأ ملامح المشروع في الظهور على أرض الواقع.

ويحدد لويس آليات التنفيذ بـــ: «لذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبيات القبلية والطائفية فيها، قبل أن تغزوها أمريكا وأوربا لتدمر ثقافاتها وحضاراتها الفاسدة».

وكان ديك تشيني نائب الرئيس بوش الابن قد ألقى خطابًا في الأول من مايو عام 2006، يكرم فيه لويس في مجلس الشؤون العالمية في فيلادلفيا شاكرًا إياه على تفانيه في خدمة أمريكا.

لم يقف دور برنارد لويس بعد تعيينه مستشارًا لوزير الدفاع الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط عند استعداء الأمريكيين ضد العرب، وإنما تعدَّاه إلي القيام بدور العرَّاب الصهيوني الذي صاغ للمحافظين الجدد في إدارة الرئيس بوش الابن إستراتيجيتهم لتفتيت الدول العربية والإسلامية.

وكان لويس قد شارك في وضع إستراتيجية الغزو الأمريكي للعراق، حيث ذكرت «نيويورك تايمز» أن لويس كان مع الرئيس بوش الابن ونائبه تشيني، خلال اختفاء الاثنين على إثر حادثة ارتطام الطائرة بالمركز الاقتصادي العالمي، في هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2011.

وخلال هذه الاجتماعات ابتدع لويس للغزو مبرراته وأهدافه التي ضمَّنها في مقولات صراع الحضارات والإرهاب الإسلامي.

وعندما دعت أمريكا عام 2007 إلى مؤتمر أنابوليس للسلام كتب لويس في صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية يقول: «يجب ألا ننظر إلى هذا المؤتمر ونتائجه إلا باعتباره مجرد تكتيك موقوت، غايته تعزيز التحالف ضد الخطر الإيراني، وتسهيل تفكيك الدول العربية والإسلامية، ودفع الأتراك والأكراد والعرب والفلسطينيين والإيرانيين ليقاتل بعضهم بعضًا، كما فعلت أمريكا مع الهنود الحمر من قبل».

وتقضي تفاصيل مشروع لويس بالتالي:

تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة:

1- دولة البربر: على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان.

2- دويلة البوليساريو.

3- الباقي دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

4- خريطة شبه الجزيرة العربية والخليج:

أ- دويلة الإحساء الشيعية.

ب- دويلة نجد السنية.

جـ- دويلة الحجاز السنية.

5 - تفكيك العراق على أسس عرقية ودينية ومذهبية إلى 3 دويلات:

أ- دويلة شيعية في الجنوب حول البصرة.

ب- دويلة سنية في وسط العراق حول بغداد.

جـ- دويلة كردية في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل تقوم على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية والتركية والسوفيتية سابقًا.

6- تقسيم سوريا إلى أقاليم متمايزة عرقيًا أو دينيًا أو مذهبيًا إلى 4 دويلات:

أ- دولة علوية شيعية على امتداد الشاطئ.

ب- دولة سنية في منطقة حلب.

جـ- دولة سنية حول دمشق.

د- دولة الدروز في الجولان ولبنان والأراضي الجنوبية السورية وشرق الأردن.

7- تقسيم لبنان إلى ثمانية كانتونات عرقية ومذهبية ودينية:

أ- دويلة سنية في الشمال عاصمتها طرابلس.

ب- دويلة مارونية شمالاً عاصمتها جونيه.

جـ- دويلة سهل البقاع العلوية عاصمتها بعلبك خاضعة للنفوذ السوري شرق لبنان.

د- بيروت الدولية المدولة.

هـ- كانتون فلسطيني حول صيدا وحتى نهر الليطاني تسيطر عليه منظمة التحرير الفلسطينية.

و- كانتون كتائبي في الجنوب والتي تشمل مسيحيين ونصف مليون من الشيعة.

ز- دويلة درزية في أجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية والفلسطينية المحتلة.

ح- كانتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي.

8- تقسيم إيران وباكستان وأفغانستان إلى عشرة كيانات عرقية ضعيفة: (كردستان، أذربيجان، تركستان، عربستان، إيرانستان ما بقي من إيران بعد التقسيم، بوخونستان، بلونستان، أفغانستان ما بقي منها بعد التقسيم، باكستان ما بقي منها بعد التقسيم، وكشمير، وانتزاع جزء من تركيا وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق، وتصفية الأردن ونقل السلطة للفلسطينيين، وابتلاع فلسطين بالكامل وهدم مقوماتها وإبادة شعبها، وإزالة الكيان الدستوري الحالي للدولة اليمنية بشطريها الجنوبي والشمالي.

وبذا تكون المنطقة قد خلت تمامًا من أية قوة قد تقف أمام أطماع الصهيونية الإستراتيجية والديموغرافية في الشرق الأوسط، وكذلك تفعيل الحلم الأزلي والحقد المبيت للإسلام والمسلمين منذ بداية الدعوة المحمدية إلى يومنا هذا.

وقد استغل المنظِّرون الصهاينة في السياسة الأمريكية ما تعانيه بعض شعوب المنطقة العربية من سوء تنمية واضطهاد سياسي واستبداد عسكري، فتنادوا بأن الوقت قد حان لتغيير خارطة المنطقة العربية والإسلامية وإعداد مشروع متقن يكمل اتفاقية سايكس - بيكو 1916 ويعيد تقسيم دول المنطقة وفق رؤية عرقية وطائفية ودينية.

وهذا ما تم تداوله والعمل به في الأجندة الأمريكية بعد حرب أكتوبر 1973 فقد رأى المنظِّرون الصهاينة في السياسة الأمريكية مثل: بريجينسكي المستشار السابق للأمن القومي وهنري كسينجر وزير الخارجية الأسبق وبرنارد لويس مستشار وزير الدفاع لشؤون الشرق الأوسط؛ رأوا أن الدول العربية والإسلامية قد تنهض بعد كبوتها، وأن اجتماعها على مواقف واحدة ورؤى متقاربة قد يشكل نقطة انطلاق نحو وحدة عربية أو إسلامية بعد أن تم تفتيت هذه الدول بعد هزيمة ألمانيا وحليفتها تركيا في الحرب العالمية الأولى عام 1918، والقضاء التام على الرابط الإسلامي بين دول الشرق الإسلامي، فلا مفر إذاً من وضع خطة محكمة تحول دون اجتماعها ثانية بعد تفرق واتحادها بعد شتات.

وعملت أمريكا بوحي من دراسات برنارد لويس وبحوثه ورؤاه على العمل ما أمكن وفق مراحل لتأكيد ضرورة تقسيم دول المنطقة على أساس عرقي وطائفي وديني؛ فسعت مع حلفائها الغربيين على الانقلاب على الحليف الإيراني القديم الشاه وتبني نظام جديد يقوم على أساس طائفي عرقي.

ولم يجدوا خيرًا من الخميني الذي يحمل كل هذه المواصفات فحملوه على أكف الراحة من بغداد إلى باريس حين ضيق عليه صدام، إلى أن حل على مطار طهران منتصرًا بسلام، ثم سعى إلى تصدير الثورة الفارسية الطائفية بطرق مختلفة خشنة حينًا وناعمة أحيانًا.

ثم أشعل الغرب بأساليبه ومكايده النزاع الكامن بين العراق وإيران، لإضعاف العراق أو القضاء عليه، وحين لم يحدث ذلك تم افتعال أزمة بينه وبين الكويت لتكون سببًا من أسباب تدمير العراق وتسليمه كاملًا لإيران.

ويمكن القول إن برنارد لويس وضع مشروعه الخطير عام 1980 بعد تصريح بريجينسكي وبتكليف من البنتاجون، وتم العمل به في عهد الرئيس جيمي كارتر بسياسة ناعمة ثم بسياسة خشنة في عهدي بوش الأب ثم الابن، ويتلخص في إحداث فوضى عارمة في دول منطقة ما يسمى الربيع العربي تؤدي إلى تقسيمها إلى أكثر من خمسين دويلة!

كما يمكن القول: إن الحركة الصهيونية كانت وراء هذا المخطط بحيث أصبحت أداة أساسية في صياغته وتنفيذ مشروع التفتيت.

وكان هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية قد تصور قيام كومنولث شرق أوسطي في المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل عام 1897.

وأكد مؤتمر بلتيمور الصهيوني على تكريس مقولة الكومنولث الشرق أوسطي بقيادة الدولة الإشكنازية عام 1942.

ومنذ ذلك الحين شكلت صياغة الشرق الأوسط بالمعايير الغربية الإسرائيلية جوهر إستراتيجية الكيان الصهيوني كوظيفة بنيوية لهذا الإسقاط الغربي في المنطقة.

وأتى مشروع شمعون بيريز الذي سماه «الشرق الأوسط الجديد» والذي حلم فيه بأن تأتي حقبة أوسلو بتطبيع العلاقات العربية مع الكيان الصهيوني.

ويحوي مشروع بيريز الجوانب الإسرائيلية في المشروع الشرق أوسطي الغربي ولكنها ليست كاملة.

فالجواب على أبعاد المشروع العريضة يكمن في الغرب الأمريكي بما يحمله ذلك من أخطار تتعدى إلى أبعد بكثير حدود التطبيع مع الكيان الصهيوني.

وقد بدأت بعض تفاصيل هذا المشروع تطرح في العلن عندما أطلق الرئيس الأمريكي

جورج بوش تعبير «الشرق الأوسط الكبير» في خطابه أمام الأمم المتحدة في 21 سبتمبر 2004.

ومرة أخرى بشكل صارخ عندما رفضت وزيرة الخارجية الأمريكية - آنذاك - كوندوليزا رايس وقف إطلاق النار بلبنان في 22 يوليو 2006، لأن الحرب في اعتقادها كانت «مخاضًا لولادة شرق أوسط جديد».

وكان هذا تعبيرًا عن تفكير المحافظين الجدد الذي تبنته إدارة بوش. فالمحصلة النهائية لرؤيتهم هي هزيمة الحضارة العربية الإسلامية وجعلها تابعة للغرب بشكل لا يسمح بقيامها مرة أخرى، تمامًا كما حصل في اعتقادهم للاتحاد السوفيتي وهزيمة الأيديولوجية الشيوعية الماركسية اللينينية.

لعل جذور هذه النظرة تعود إلى عام 1950 عندما قام المؤرخ الشاب اليهودي برنارد لويس بزيارة تركيا للمرة الأولى.

برنارد لويس اعتبر لمدة طويلة «عميد الدراسات الشرق أوسطية» في الغرب كما أسمته صحيفة «نيويورك تايمز».

وكان لويس قد حصل على بعثة للبحث في أرشيف الإمبراطورية العثمانية، حيث كان أول شخص غربي تتاح له مثل هذه الفرصة.

في هذه الفترة كانت بدايات تبلور حركة ديمقراطية ليبرالية غربية في تركيا. وكان بطل هذا التحول الكبير في المجتمع التركي هو كمال أتاتورك، الذي ظهر قبل زيارة لويس هذه إلى تركيا بعقدين من الزمن.

«أتاتورك» الاسم الذي تبناه هو بنفسه ويعني أنه «أبو جميع الأتراك»، كان قد وصل إلى قمة هرم الإمبراطورية العثمانية المريضة. وقرر بشكل ديكتاتوري دمج المجتمع التركي في الغرب المتقدم «من أجل الناس ورغمًا عن الناس» كما قال.

في عام 1950 تم لأول مرة في تاريخ تركيا تبديل الحكم بشكل سلمي من حزب أتاتورك حزب الشعب الذي حكم بشكل أوتوقراطي منذ عام 1923 لصالح الحزب الديمقراطي الناشئ.

وقد أثر هذا الحدث على الشاب لويس بشكل كبير حيث قال في كتابه «ظهور المجتمع التركي الحديث» الذي نشر عام 1961 إن هذا التبادل السلمي للسلطة قد حدث «دون أية سابقة في تاريخ تركيا أو المنطقة». وأضاف إن «أتاتورك هو الذي أخذ الخطوة الأولى الحاسمة في تبني تركيا للحضارة الغربية».

وتعتمد نظرية برنارد لويس على فرضية أن الغرب يمر بآخر عصر من مراحل الصراع على السيطرة والهيبة بينه وبين الحضارة الإسلامية، وأن أحداث 11 سبتمبر شكلت الطلقة الأولى في المعركة النهائية في هذه الحرب الحضارية الطويلة وبرنادرد لويس هو الذي صاغ مقولة «صراع الحضارات».

وصرح لويس في إحدى المقابلات مع مايكل هيرش من مجلة «نيوزويك» بأن «أحداث الحادي عشر من سبتمبر شكلت الطلقة الأولى في المعركة النهائية في هذه الحرب الحضارية الطويلة». وأضاف أن الذي سينتصر في هذه المعركة سينتصر تاريخيًّا.

كان لويس من أول المتحمسين لغزو العراق بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث كتب مقالات في الصحف مشجعاً على ذلك الغزو.

وكان من أكثر الأكاديميين تأثيرًا على صناع القرار مثل نائب الرئبس الأمريكي ديك تشيني وولفويتز اللذين استعملا تعابير برنارد لويس بشكل دائم مثل تكرار وولفويتز لمقولة «أن تركيا هي أفضل نموذج سياسي للشرق الأوسط». ومن الواضح أن عامة العرب والمسلمين لا يشاركون لويس نظرته هذه.

واعتمد لويس نفس الأسلوب المتبع منذ الحرب العالمية الأولى على أربعة أعمدة أو أسس: أولها سياسة فرق تسد، وثانيها زراعة سرطان غربي في خاصرة الوسط العربي، وثالثها تشييد منظومة عربية خاضعة وتابعة ومعتمدة في وجودها على الغرب، ورابعها ضرب القومية العربية كهوية للمنطقة منذ أن بدأت تعي نفسها وتتطور كأيديولوجيا منذ بدايات القرن الماضي.

هذا الرباعي حققته معاهدة سايكس بيكو، حيث تم تفتيت العالم العربي إلى دول قطرية، وتم زرع الكيان الصهيوني في فلسطين، وأنشئ النظام العربي التابع.

وكانت هذه المنظومة كافية للهيمنة الغربية طيلة هذه الفترة معتمدة على هذه الأعمدة الأربعة.

ولكن المنطقة لم تخضع بشكل تام كما رغب الغرب فيه، فبقيت بعض قوى المقاومة أو الممانعة تناضل ضد الاستسلام.

كما أن رفض بعض الديكتاتوريات العسكرية العلمانية مثل العراق وسوريا أن تكون عميلًا خانعًا لأمريكا بشكل تام -لأن هذا أيضًا غير مسموح به فأمريكا لا ترضى بنصف خنوع- جعل هذه الأقطار جزءًا من الممانعة.

وبهذا أصبح نظام سايكس بيكو ونظام الدولة القطرية لا يؤدي غرضه. فحتى الدولة الجزء (القطرية) قد كبرت وقويت بشكل أصبح صعبًا على إسرائيل أن تروضها وحيدة، مما تطلب تدخلًا مباشرًا من الجيوش الغربية.

ومن المبكر القول إن الخطة الأمريكية من أجل شرق أوسط جديد فشلت. قد تكون انكفأت، ولكن ملفات عديدة من فصولها لا تزال سارية وبعضها يحقق نجاحات نسبية يجب عدم الاستهانة بها.

وهكذا ينادي لويس بإعادة إنتاج عالم عربي مقسم إلى دويلات إثنية ودينية وتفتيت المنطقة أكثر بشكل يعيدها إلى أيام الغزو الصليبي حين هُزم العرب لتفتتهم وتشرذمهم قبل أن يأتي صلاح الدين ويوحد العراق وسوريا ومصر في وجه الصليبيين ويهزمهم.

وعليه يرى أن إذكاء لهيب العصبية الطائفية والعنصرية لتحرق المنطقة بالفوضى، خصوصًا بين أهل السنة والشيعة يصبح هدفًا في حد ذاته.

ومن الممكن في ظل ظروف هذه «الفوضى الخلاقة» أن يتم ترويض المنطقة بشكل يستطيع الكيان الصهيوني إدارتها بشكل مريح.

2

لويس واعظ الشيطان

لم تكن إستراتيجيات وخطط الفوضى الخلاقة والدمار الخلاق والثورات الملونة لتنجح دون أن يكون وراءها رؤوس مدبرة، وهنا يبرز دور برنارد لويس كما ناتان شارانسكي وجورج سوروس كأكثر من ساهموا فيها.

وسنجد كيف أن لويس أكاديمي يحاول بكتاباته إيهام العالم بأنها دراسات منهجية موضوعية بريئة من التعصب، لكنها في الواقع ضد العرب المسلمين، الموضوع الذي أوقف حياته وجهده عليه. هذه هي حقيقة توجه المستشرق اليهودي برنارد لويس وعدائه الشديد لكل ما هو عربي وإسلامي.

ولكن أفكار هذا الرجل تجاوزت كتبه وأبحاثه التي تقطر حقدًا على العرب والمسلمين لتتغلغل في صميم السياسة الأمريكية وتصبح جزءًا لا يتجزأ من إستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق.

وما حدث في العراق لتفتيته بإذكاء الصراع المدمر بين السنة والشيعة والأكراد، وما حدث في السودان من تقسيمه إلى دولتين واحدة في الشمال وأخرى في الجنوب، ما هو إلا جزء من الإستراتيجية التي رسمها لويس منذ سنوات لإفقاد العرب كدول هويتها وقدرتها على الصمود والبقاء.

وقد يتساءل البعض: ما الدافع الذي يحرك «لويس» لمثل هذه المخططات التدميرية أو التي يمكن أن نطلق عليها «التآمرية» البغيضة.

وقد عمل «لويس» على تأصيل هذه الأفكار حتى صارت عند الغربيين من المسلمات التي لا تقبل الجدال والنقاش وأصبحت مبررًا لكثير من العداء غير المبرر تجاه العرب والمسلمين في الكثير من البقاع وصل إلى حد الإبادة والقتل والاعتداء على المقدسات،

وليست حوادث حرق المصاحف إلا واحدة من حلقات اعتداءات المؤمنين بأفكار وأطروحات برنارد لويس.

ويؤكد هذا ما نشرته صحيفة «وول ستريت جورنال» في موضوع لها عن لويس حيث كتبت تقول: «إن برنارد لويس «90 عامًا» المؤرخ البارز للشرق الأوسط قد وَفَّرَ الكثير من الذخيرة الأيديولوجية لإدارة بوش في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب، حتي إنه يُعتبر بحقٍّ منظرًا لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة».

وقالت نفس الصحيفة إن لويس قدَّم تأييدًا واضحًا للحملات الصليبية الفاشلة، وأوضح أن الحملات الصليبية على بشاعتها كانت رغم ذلك ردًّا مفهومًا على الهجوم الإسلامي خلال القرون السابقة، وأنه من السخف الاعتذار عنها.

ورغم أن مصطلح «صدام الحضارات» يرتبط بالمفكر المحافظ «صموئيل هنتنجتون» فإن «لويس» هو مَن قدَّم التعبير أولاً إلى الخطاب العام، ففي كتاب «هنتنجتون» الصادر في 1996م يشير المؤلف إلي فقرة رئيسية في مقال كتبه «لويس» عام 1990م بعنوان «جذور الغضب الإسلامي»، قال فيها: «هذا ليس أقل من صراع بين الحضارات، ربما تكون غير منطقية، لكنها بالتأكيد رد فعل تاريخي منافس قديم لتراثنا اليهودي والمسيحي، وحاضرنا العلماني، والتوسع العالمي لكليهما».

وقد طوَّر «لويس» روابطه الوثيقة بالمعسكر السياسي للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة منذ سبعينيات القرن العشرين، حيث ظل لويس طوال سنوات «رجل الشؤون العامة»، كما كان مستشارًا لإدارتي بوش الأب والابن.

لويس الأستاذ المتقاعد بجامعة «برنستون» أَلَّف 20 كتابًا عن الشرق الأوسط من بينها «العرب في التاريخ» و«الصدام بين الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط الحديث» و«أزمة الإسلام» و«حرب مندسة وإرهاب غير مقدس».

لقد لعب برنارد لويس دوراً محورياً في تحويل السياسة الأمريكية من النهج الدبلوماسي إلى نهج عدواني غليظ ومتعجرف، وفي تبرير سياسة ازدواج المعايير، التي تمادى فيها

بوش ومعاونوه بعد ذلك، في إقناع إدارة بوش والرأي العام الأمريكي بأن سبب كراهية العرب لأمريكا ليس موقفها المساند ظلمًا لإسرائيل، وإنما هو شعور المسلمين بالحقد على الحضارة الغربية، ممثلة الآن في أمريكا لأنها هزمتهم وأشعرتهم بالمهانة بعد أن كانوا سادة العالم، مشعلا بذلك فتنة صراع الحضارات ومحوّلا بذلك عداء أمريكا من بعض المتطرفين إلى عداء شامل للعرب والمسلمين.

ويمكن القول إن الدور الذي أخذه هذا الرجل على عاتقه، ونذر نفسه له، يتمثل في تبني مشروع ظاهره علمي، بيد أنه في جوهره سياسي محض، وهو تقديم صورة الإسلام إلى الغرب كما تعكسها مرآة لويس، بحيث يرسخ في أذهان قارئيه صورة سلبية للإسلام تخدم توجهه الصهيوني، فهو لا ينسى مطلقاً أنه يهودي، وقد كرمته جامعات إسرائيل على جهوده المخلصة فمنحته درجتين من بين درجات الدكتوراه الفخرية الثماني التي حصل عليها.

ولم تكن أفكار برنارد لويس إلا عصارة سنوات تلون خلالها بأكثر من صبغة لكن ثمة عوامل وقفت خلف هذا المفكر المغرض يمكن استيضاحها بالنظر إلى تاريخ حياته.

فقد ولد برنارد لويس في لندن بتاريخ 31 مايو 1916 وتلقى تعليمه الأول في كلية ولسون والمدرسة المهنية حيث أكمل دراسته الثانوية، وحصل على الليسانس في التاريخ مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن عام 1936 حيث درس التاريخ عموماً، ثم انتقل إلى باريس وبدأ بدراسة اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية، وحصل على دبلوم الدراسات السامية 1937، وتتلمذ في هذه السنة على ماسنيون وغيره من المستشرقين الفرنسيين ولعل هذه المدة هي التي وجهت اهتمامه إلى دراسة الفرق الإسلامية حيث حصل على الدكتوراه حول الإسماعيلية من جامعة لندن عام 1939.

وبدأ لويس حياته مدرساً بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى وقعت الحرب العالمية الثانية فاستدعي لأداء الخدمة العسكرية في الجيش البريطاني 1941 - 1940 م. ومن عام 1941م ارتبط بوزارة الخارجية

البريطانية حتى عام 1945م، حيث عاد بعدها إلى مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية لتدريس التاريخ الإسلامي، وأصبح أستاذاً لتاريخ الشرق الأدنى – الشرق الأوسط عام 1949م، وكان عمره آنذاك واحداً وثلاثين عاماً.

وبعد ثماني سنوات من التدريس عُين رئيساً لقسم التاريخ ابتداءً من أول أكتوبر 1957 وكان يرأس القسم حتى غادر لندن نهائيًّا للعمل في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية أستاذاً للتاريخ الإسلامي في قسم دراسات الشرق الأدنى ابتداءً من سبتمبر 1974، وأصبح مواطناً أمريكيًّا بعد حصوله على الجنسية الأمريكية عام 1982م. وبعد وصوله سن التقاعد عام 1986م عين مديراً لمعهد اننبرج للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى وهو معهد يهودي مخصص لدراسات ما بعد الدكتوراه في مدينة فيلادلفيا الأمريكية، وعمل لويس خلال توليه منصب الأستاذية في جامعة لندن أستاذاً زائراً للعديد من الجامعات الأوربية – الأمريكية.

ولا تذكر المراجع شيئاً عن يهوديته التي لا تكاد تعرف إلا من خلال عمق ارتباطه بالحركة الصهيونية والذي ظهر واضحاً بعد حرب 1967 حيث كتب عدة بحوث ومقالات عن علاقة اليهود بالإسلام والمسلمين في مراحل التاريخ الإسلامي المختلفة، ولعل أبرز ما دل على انتمائه للصهيونية دفاعه العنيف ضد قرار الأمم المتحدة عام 1976 باعتبار الحركة الصهيونية حركة عنصرية وقد أصدر بعد ذلك كتاب «الساميون – العداء للسامية» عام 1986 ليبحث بذور العداء العربي الإسلامي للسامية فيزعم أن الأقليات اليهودية عوملت معاملة سيئة وإن لم تصل إلى درجة معاداة السامية التي عرفتها المجتمعات الغربية.ومن الواضح اهتمام إسرائيل به من خلال منحه درجة الدكتوراه الفخرية.

واحتفل به مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بندوة دامت يومين عند بلوغه الثمانين، وقد أوصى بأن تعطى مكتبته الخاصة لمركز موشيه ديان بعد وفاته ويقضي لويس شهرين سنوياً في تل أبيب.

ونلاحظ مما سبق تأثر لويس بمدرستي الاستشراق البريطانية - الأمريكية وتأثره بالعديد من مفكريهما ومنهم أستاذه هاملتون جب الذي أشرف على الدكتوراه وراجع العديد من كتب لويس، وجب هذا معروف بكراهيته للإسلام ومن كتبه «وجهة الإسلام» و«الاتجاهات الحديثة في الإسلام».

ويمثل برنارد لويس الآن-مرشد عام الصقور في السياسة الأمريكية- وفق تعبير أوليفر مايلز المستعرب البريطاني في الملحق الأسبوعي لصحيفة « جارديان» البريطانية.

كما حقق كتابا لويس: «أين يكمن الخطأ»، و«أزمة الإسلام» أعلى المبيعات في أمريكا، واستغل هو حال الرعب والصدمة السائدة في أمريكا في ذلك الوقت، وأخذ يقدم نصائحه وآراءه التي شكلت الأرضية الفكرية لصقور السياسة الأمريكية ونظرتهم إلى العرب والمسلمين.

3

الشيطان يعظ !

ينتمي برنارد لويس اليهودي الأمريكي إلى نخبة من المفكرين والباحثين التاريخيين وقادة الفكر الإستراتيجي في الولايات المتحدة، أمثال صاموئيل هنتنجتون، صاحب نظرية «صراع الحضارات» التي استقاها من مقالة للويس بعنوان «عودة الإسلام»، وفرانسيس فوكوياما، القائل بـ «نهاية التاريخ»، الذين تبنت أفكارهم ونظرياتهم تكريس النظرة الأحادية إلى العالم من بوابة الإمبراطورية الأمريكية المنتصرة، بمجموعة من صناع القرار في واشنطن، من المحافظين الجدد، وروجت لها مؤسسات الأبحاث السياسية والإستراتيجية، وصارت كتبهم على قائمة المبيعات الأكثر رواجاً وتغطية على الصعيد الإعلامي.

وقد نجحت هذه المجموعة ودعاتها والمروّجون لأفكارها ومناهجها الفكرية الاستعلائية في تشويه صورة العرب والمسلمين في المجتمع الأمريكي، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

وعلى خلفية استشراء ثقافة الخوف من الإرهاب التي اجتاحت المجتمعات الأمريكية منذ تلك الأحداث، انتشرت على جميع المستويات الثقافية والعقائدية، بما في ذلك تلك التي تعتد بليبراليتها، الكثير من التعميمات النمطية التبسيطية والمتعجرفة التي وجدت أرضيةً خصبةً لها في الأوساط الإعلامية الأمريكية المعادية أصلاً للعرب والمسلمين.

مثالٌ على تلك التعميمات التي أصبحت متداولةً على ألسنة النخب كما العامة: «هذا هو الإسلام»، «المسلمون أعداء التغيير»، «هم هكذا!»، «كان المسلمون وسيظلون على ما هم عليه»، «الإسلام نقيض الديمقراطية»، «العرب معادون للديمقراطية»، «الإسلام ضد الحرية»، «إنهم يكرهوننا لأننا نحب الحرية».. إلخ.

وزاد في تفشي هذه الظاهرة وجود «مستشرقين»، من أمثال برنارد لويس، يملكون من الخلفية الثقافية والفكرية والمؤهلات الأكاديمية والبحثية والخبرة في الطرح والنقد والمجادلة وصناعة الرأي والأخطر العمل لصالح الصهاينة ما يجعل لما يقولون تأثيرًا في صنع السياسات أو بمعنى أدق المؤامرات ضد العرب والمسلمين خاصة في منطقة الشرق الأوسط.

ولقد وقف المفكر العربي-الأمريكي الراحل د. إدوارد سعيد الناقد الأهم لحركة «الاستشراق» ندّاً عنيداً وناقداً صارماً لتلك الشريحة من المستشرقين الذين «خانوا رسالتهم كباحثين» وكان له وقفة خاصة مع من أسماه «عميد الاستشراق» برنارد لويس، مفنداً مزاعمه وتعميماته، ومبرزاً حجم التناقضات التي وقع فيها في أبحاثه وتحليلاته، وكاشفاً حقيقة مقاصده ومراميه لا سيما لجهة التزامه التصور الصهيوني، بشكلٍ سافر ومبطن في آن واحد، وبما يخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية على حساب شعوب المنطقة العربية.

أما أكثر نقاط النقد لأفكار برنارد لويس إثارة للجدل فهي تلك التي تتصل بأسلوب التنميط والتعميم الذي يمارسه لويس في حق العرب والمسلمين. فهو ينتقي مواده بشكلٍ يصعب على النقاد محاججته أو التشكيك بصحتها. وهو يستشهد، إضافة إلى آيات من القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، بوقائع تاريخية، قديمة وحديثة، تنتمي إلى حقبة معينة وتتصل بفئة أو مجموعة أو مجتمع إسلامي بعينه، ثم يقوم بتحليلها وإسقاط نتائج ذلك ومدلولاته، بشكل تعميمي سافر، على العرب المسلمين جميعًا وعلى امتداد تاريخهم، أو على حقبة كاملة منه.

وفي مقالة بعنوان «الإسلام من خلال عيون غربية» يقول الراحل إدوارد سعيد:

«ساهمت النخب الثقافية ومواقع صنع القرار في الولايات المتحدة، في تعزيز وتكثيف الصورة النمطية للإسلام كتهديد للغرب. من رؤية زبغنيو بريجينسكي في «هلال الأزمات» إلى نظرية برنارد لويس في «عودة الإسلام»، تبدو الصورة المرسومة

موحدة: «الإسلام» يعني نهاية الحضارة كما نعرفها «نحن»؛ الإسلام ضد الإنسانية، ومعادٍ للسامية، ولاعقلاني».

وكمثل على نمطية صورة الإسلام وتعميمها على الشخصية الإسلامية على اختلاف تنوعاتها وخلفياتها الثقافية ومخزون تجاربها، يقول برنارد لويس في مقالته الشهيرة، «جذور الغضب الإسلامي»، وذلك في معرض إجابته عن التساؤل: «لماذا يمقت غالبية المسلمين الغرب، ولماذا لن يكون من السهل التخفيف من مرارتهم تجاهنا؟»:

«في نظر غالبية الشعوب (العربية والإسلامية) في الشرق الأوسط، لم تجلب الأنماط الاقتصادية الغربية لهم سوى الفقر، والنظم السياسية الغربية لم تنتج لهم سوى الديكتاتورية، وأما أسلحة الغرب فلم تأتِ بغير الهزائم.. لقد عانى المسلم من مراحل متتالية من الهزائم.

الهزيمة الأولى كانت خسارته لموقع السيادة التاريخي في العالم، في مواجهة روسيا والغرب.

الهزيمة الثانية كانت تحجيم سيادته الوطنية الداخلية عبر اجتياح الأفكار والقوانين وسبل العيش الغربية، وأحياناً إلى درجة تنصيب الحكام الغرباء وتوطين المستعمرين من غير المسلمين على أرضه.

أما الهزيمة الثالثة، وهي القشة التي قسمت ظهر البعير، فكانت تحدي سيادته على أسرته من خلال تعميم شعارات تحرر امرأته أو تثوير أبنائه على أنماط وأساليب حياته التقليدية».

وفي كتابه «مستقبل الشرق الأوسط» الصادر عام 1997، كتب برنارد لويس نبوءاته عن مستقبل المنطقة ودولها وشعوبها على أعتاب القرن الحادي والعشرين. وقد عرض الكتاب لمجمل الطروحات الفكرية والسياسية والإستراتيجية التي كانت حينها على قمة أولويات البحث. وازداد الاهتمام بها ليأخذ أبعاداً معولمة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وانطلاق الحملة الأمريكية في سياق «الحرب على الإرهاب».

ولعل أبرز هذه الطروحات: مقاربته لفكرة «دمج الحرية والإيمان بشكلٍ لا يستثني أحدهما الآخر» كحلٍّ لمشاكل الإسلام السياسي، وتعمقه في تحليل مفهوم الجهاد لدى الحركات الأصولية الإسلامية، ومقارنته بجهاد الصليبيين المسيحيين في القرون الوسطى، إلى مقاربته مستقبل الصراع بين تلك الأصولية الإسلامية والديمقراطية الليبرالية، رغم ميل البعض من تلك الحركات، كما في تركيا وإيران والجزائر، للقبول باللعبة الديمقراطية كوسيلة للوصول إلى السلطة ومن ثم العمل للقضاء على العناصر والأفكار «المعادية لشرع الله».

وبعد مقولة تبنّي وتنظيم وانتشار إرهاب الحركات الأصولية، «الإرهاب في موطنها أثناء وجودها في صفوف المعارضة والإرهاب خارج حدود بلادها عندما تصل إلى السلطة»، يصل لويس أخيراً إلى القضية المركزية المتمحورة حول الصراع العربي الإسرائيلي. في هذا المجال، يبيِّن لويس أن الحل لن يتأتى إلا عن طريق التغيير الجذري لأنماط التفكير في العالم العربي والإسلامي.

ويرى إلى سيرورة التغيير ابتداء من قبول واعتناق مبدأ التعاون في حل النزاعات، ونمو الحد الأدنى من بنية الاحتكاك والتواصل بين إسرائيل وجيرانها وصولاً إلى «التأقلم». بل أبعد من هذا، فقد يتطور التأقلم مع الوقت ليغدو تسامحاً، والتسامح قبولاً، والقبول ثقةً، وقد تتطور الثقة إلى صداقة».

«أزمة الاسلام: الحرب المقدّسة والإرهاب المدنس»، هو الكتاب قبل الأخير لبرنارد لويس وقد صدرت طبعته الأولى مطلع عام 2003، أي بالتزامن مع الاحتلال الأمريكي للعراق. ويمكن اعتبار هذا الكتاب تكملة للكتاب الذي سبقه «أين الخطأ؟».

في مقدمته، يتضمن الكتاب أربع خرائط تاريخية للعالم الإسلامي هي:

* عصر الخلفاء: تظهر المد الإسلامي منذ انطلاق الدعوة عام 622 م. وحتى عام 750 م. إبان العصر الأموي.

* الإمبراطورية العثمانية: تتضمن الامتداد الجغرافي للدولة الإسلامية منذ عام 1300 م. وحتى عام 1683 م. (تاريخ فشل الجيش العثماني في دخول فيينا).

* عصر الإمبريالية: التقسيمات الاستعمارية لتركة الإمبراطورية العثمانية بين الدول الأوربية (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، إسبانيا وروسيا).
* الشرق الأوسط الحديث.

وحسب برنارد لويس، بدأ التاريخ عند المسلمين مع انطلاق الدعوة الإسلامية نفسها، وهو السبب في تحديد التقويم بتاريخ هجرة النبي محمد من مكة إلى المدينة المنوَّرة. أما ما سبق ذلك، من تاريخ لحضارات الأمم التي سبقت واندثرت، فلم يتعدّ الاهتمام به درجة ارتباط ذلك بما جاء في القرآن من روايات وأمثلة عن تلك الأمم والشعوب التي كانت تقبع في درك «الجاهلية».

أما التاريخ الإسلامي فيمثل، بالنسبة للمسلمين، نتيجة حتمية لمشيئة الله، وهو بذلك ذو شأن ديني وفقهي-قانوني هام، في حين لا يحمل تاريخ غير المسلمين مثل هذا البعد الإلهي.

لهذا ظل الاهتمام بالموروث التاريخي لفترة ما قبل الإسلام، في بلادٍ هي مهد الحضارات الإنسانية التي تنتشر الشواهد عليها في كل مكان، في حدوده الدنيا. فقد انقرضت لغات الأقدمين ودفنت مآثرهم تحت الرمال، حتى جاء البحاثة وعلماء الآثار الغربيون ليعيدوا نبشها ودراستها وفك رموزها.

ظل الإسلام، لأكثر من ألف عام، يمثل المصدر المقبول الوحيد للقوانين والتشريعات الخاصة والعامة في حياة المسلمين. ولم يتغير هذا الواقع حتى في ظل وقوع معظم البلاد والشعوب الإسلامية تحت احتلال الدول الأوربية لها.

لهذا يبدو الفارق شاسعاً بين عالم الإسلام وبقية دول العالم، حين يتعلق الأمر بالشؤون السياسية، محلية كانت أم دولية. إذ لا يجتمع رؤساء الدول الإسكندنافية من وقت لآخر لمناقشة قضايا البلاد البروتستانتية؛ ولا هي من عادة زعماء اليونان ويوغوسلافيا وبلغاريا والاتحاد السوفيتي أن يتناسوا خلافاتهم الأيديولوجية لعقد اجتماع على خلفية العقيدة الأرثوذوكسية، وكذلك لم تحاول الدول الآسيوية التي يعتنق غالبية سكانها البوذية تشكيل تجمع بوذي في الأمم المتحدة. إن مجرد التفكير في تشكيل

تجمعات ضمن هذا الإطار في العالم الحديث قد تبدو غريبة وبلا معنى. لكنها ليست كذلك في العالم الإسلامي.

ففي خلال مراحل الحرب الباردة جميعها، كان ممثلو أكثر من خمسين دولة إسلامية، من جمهوريات وممالك وإمارات، ومن دول محافظة وثورية، رأسمالية واشتراكية، مدعومة من الشرق والغرب، يشكلون تجمعاً دولياً يلتقي بشكل دوري ليتعاونوا بشأن قضايا تهم بلادهم وشعوبهم.

أحد أسباب هذا التميز في الموقف السياسي الإسلامي يعود إلى المستوى العالي من الإيمان والممارسة الدينية لدى المسلمين عامة مقارنة بأتباع الديانات الأخرى. السبب الآخر والأهم هو أن الإسلام ليس طريقة عبادية وحسب، وإنما هو أيضاً هوية وانتماء. فبالنسبة إلى الكثير من المسلمين، يمثل الإسلام الهوية والانتماء بحيث يتفوقان على أي هوية أو انتماء آخرين.

أما عن الموجة الثورية الحديثة في الإسلام فتقوم على عدة ركائز. أحد هذه الركائز الشعور بالإذلال، وهو شعور مجموعة من الناس اعتادت أن ترى نفسها كحامية وحيدة للحقيقة الإلهية: إنها تؤدي واجباً إلهيًّا بتبشير الكفار بالدين الحنيف. لكنها لا تلبث أن تجد نفسها واقعة تحت سيطرة هؤلاء الكفار أو هي متأثرة إلى حدٍّ كبير بهم، وبشكل أدى إلى تغيير أنماط حياة المجموعة. إضافة إلى الإذلال، هنالك الإحباط المتأتي من فشل جميع الخيارات المستوردة من الغرب لتغيير أحوال الشعوب.

وبعد الإذلال والإحباط جاءت الركيزة الثالثة الضرورية للبعث – الثقة بالنفس من جديد والشعور بالقوة. هذا الشعور انطلق وتنامى خلال أزمة النفط عام 1973، حين اتخذت الدول العربية المنتجة للنفط، موقفاً داعماً لمصر في حربها ضد إسرائيل، باستخدام النفط كوسيلة مؤثرة جداً. الثروة الناتجة عن ارتفاع أسعار النفط، والفخر، والثقة بالنفس، تم تعزيزها بركيزة أخرى هي: احتقار الغرب وأخلاقياته.

غير أن السؤال الذي يشغل تفكير صناع السياسة الغربيين اليوم هو البحث عما إذا كان الإسلام، أصوليًّا كان أم تقليديًّا، يشكل تهديداً للغرب؟

ويشرح برنارد لويس معنى الجهاد كواجبٍ ديني مقدّس، مفاضلاً بين مفهومين للجهاد: جهادٌ أخلاقي غايته تهذيب النفس وترويضها وجهادٌ حربي في سبيل الأمة. وهو يستشهد في ذلك بآيات من القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إلى ذلك فهو يربط مفهوم الجهاد بالسياق التاريخي للفتح الإسلامي، غرباً باتجاه إسبانيا والبرتغال وجنوب غرب فرنسا وجنوب إيطاليا، وشرقاً باتجاه وسط آسيا والهند والصين.

إن مفهوم الجهاد الحربي لدى لويس ينطلق من خطين: الجهاد الهجومي، وغايته نشر الدين الإسلامي، وخط الجهاد الدفاعي، وغايته الذود عن بلاد المسلمين. لكن العالم، في نظر المسلمين، مقسوم إلى ثلاث مناطق: «دار السلام»، وهي بلاد المسلمين، و«دار الحرب»، وهي بلاد الكفار، و«دار الصلح»، وهي بلاد أهل الكتاب، أو المشركين، أو الكفار، ممن عقدوا صلحاً مع المسلمين يدفعون بموجبه جزية لقاء عدم احتلال بلادهم أو محاربتها.

ولم يتوقف التزام مبدأ الجهاد الهجومي على زمن الفتوحات الإسلامية الأولى بل امتد حتى السنوات الأخيرة من عمر السلطنة العثمانية. فقد اجتاح الأفغان، عام 1896، منطقة «كوش» الجبلية في شمال الهند، والتي كان يطلق عليها اسم «كافرستان» – أي بلاد الكفار، لتصبح بعد احتلالها «نورستان» – أي بلاد النور. كما أطلق العثمانيون على بلغراد، والتي كانت مركزاً متقدماً في حربهم ضد النمسا في أواخر القرن السابع عشر، اسم «دار الجهاد».

وكانت وزارة الحرب التي أنشأها محمد علي باشا في مصر، حسب الهيكلية والتنظيم الفرنسي، تدعى «ديوان الجهادية» والوزير القائم على شؤونها يوصف بـ«ناظر الجهادية».

وعلى الرغم من تعريفه لصفتي الجهاد الفردية والعامة، ينتقد لويس أولئك الذين يجهدون حالياً للتقليل من أهمية صفته الحربية درءًا لشبهة العنف والإرهاب التي أُلصقت به.

وحسب رأيه، فقد افتقد مفهوم الجهاد في العصور الحديثة «قداسته» بينما حافظ

على بعده الحربي البحت، وهو ما يبدو جليًّا في أدبيات الحركات الإسلامية الناشطة في كشمير والشيشان وفلسطين.

ويقول لويس إنه غداة سيطرة الدول الأوروبية على منطقة الشرق الأوسط، مطلع القرن الماضي، لم تقم بضم تلك البلدان إلى سيادتها المطلقة بالشكل التقليدي الذي مارسته في بقية المستعمرات والملحقات الأخرى حول العالم. فقد أوكلت عصبة الأمم حينها إلى كل من فرنسا وبريطانيا انتداب تلك البلدان وإدارتها ضمن مهمة واضحة الأهداف وهي تدريب تلك الشعوب، أو تهيئتها لإدارة شؤونها ذاتيًّا واستقلالها لاحقاً عن سلطة الانتداب، وذلك ضمن فترة قصيرة جدًّا، بين الحربين العالميتين.

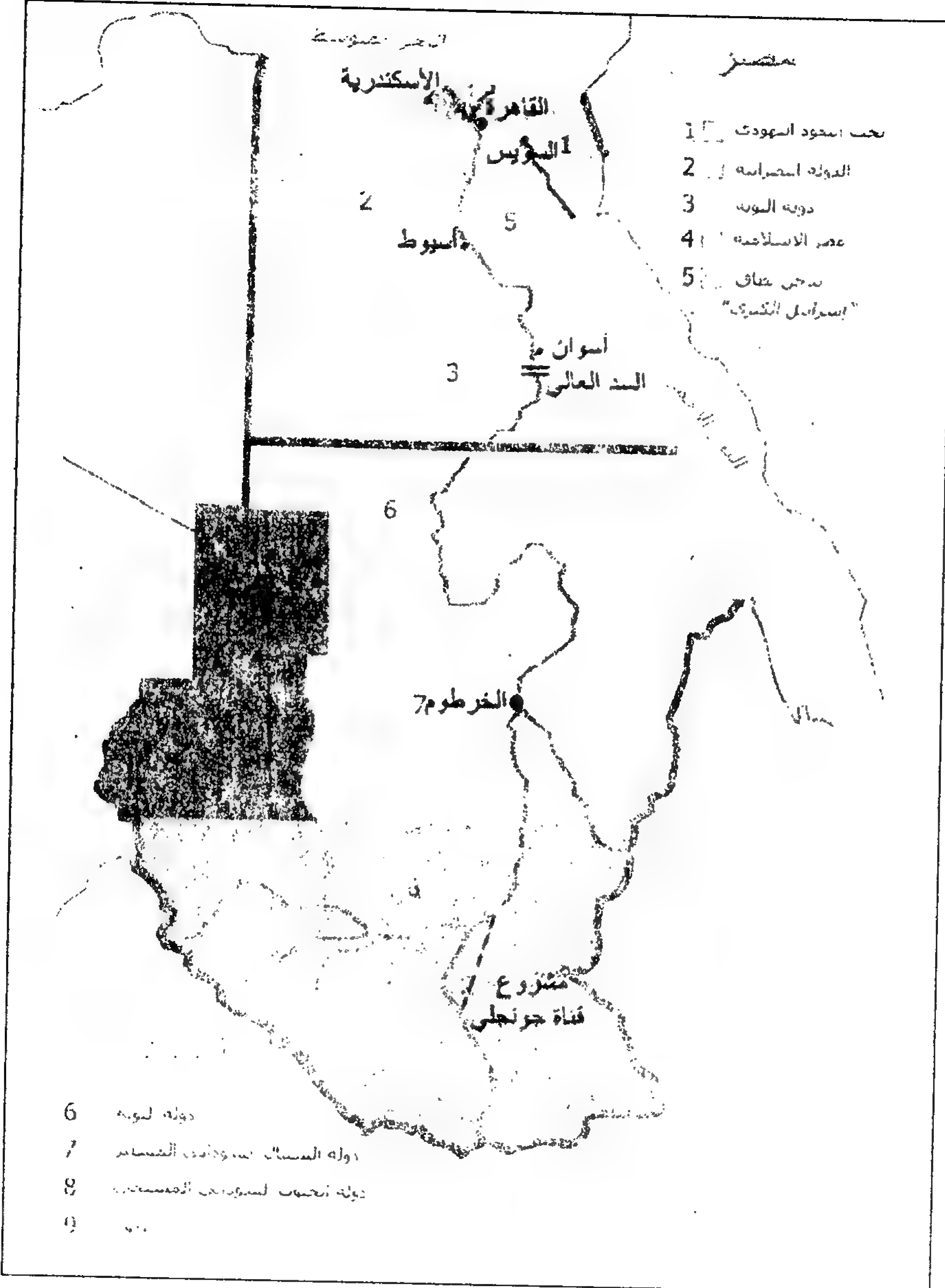
وقد تم مع نهاية الحرب العالمية الثانية، إعلان انتهاء فترة الانتداب ومُنحت تلك البلدان استقلالها، فيما بقي القسم الأكبر من شبه الجزيرة العربية خارج سيطرة الدول المستعمِرة.

مع ذلك، فقد كان التأثير السلبي لتلك الحقبة كبيراً جدًّا في نظر شعوب المنطقة. ورغم تأكيد لويس على أن هذا التأثير ومضاعفاته السلبية كانا كبيرين، إلا أنه يعتبره أدنى بكثير، ولأسباب غير أحادية الجانب، وهو على خلاف ما صوّرته الأدبيات الوطنية بعد ذلك.

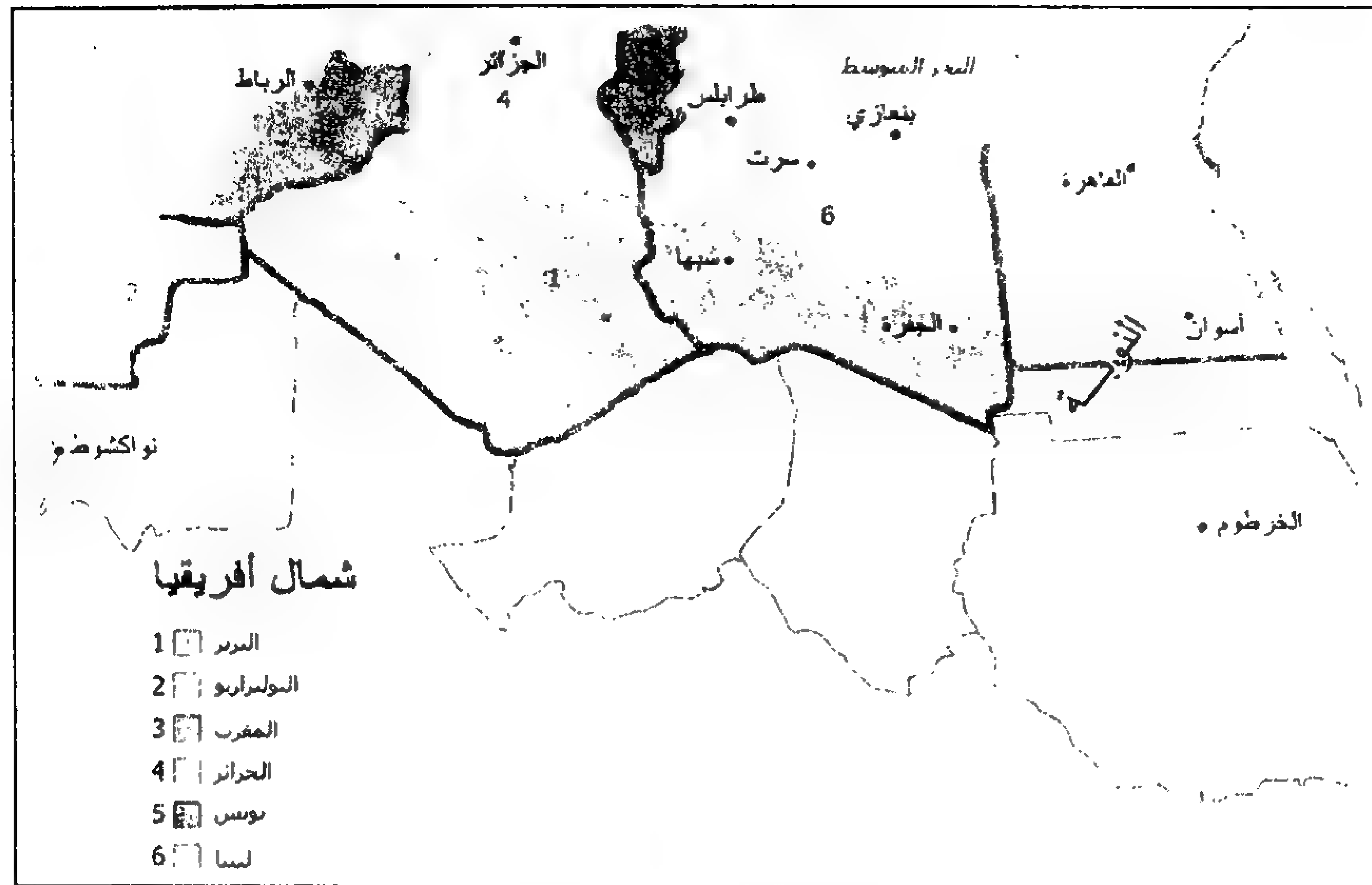
لقد كتب لويس عن كلِّ ما يسيء للتاريخ الإسلامي متعمدًا، وكتب في التاريخ الحديث نازعًا النزعة الصهيونية التي يصرح بها ويؤكدها.

وبعد حرب الأيام الستة كتب لويس أول مقال له حول الصراع العربي-الإسرائيلي واستنتج: «أن الإنسان الذي يتمتع بإرادة طيبة من الصعب أن يكون معادياً لإسرائيل من دون أن يكون ضد العرب».

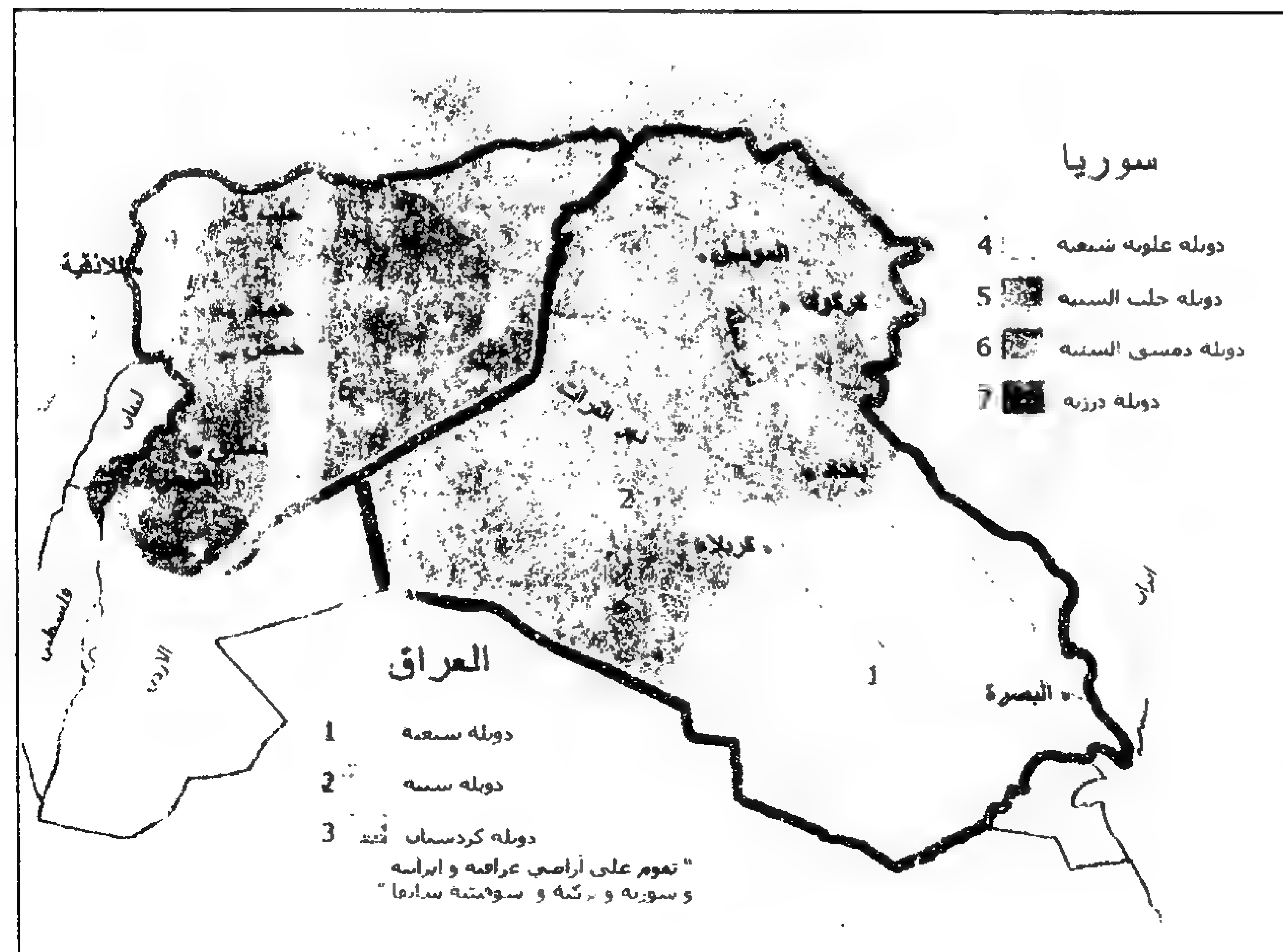
خرائط تقسيم العالم العربي كما وضعها مشروع لويس



خريطة تقسيم مصر والسودان



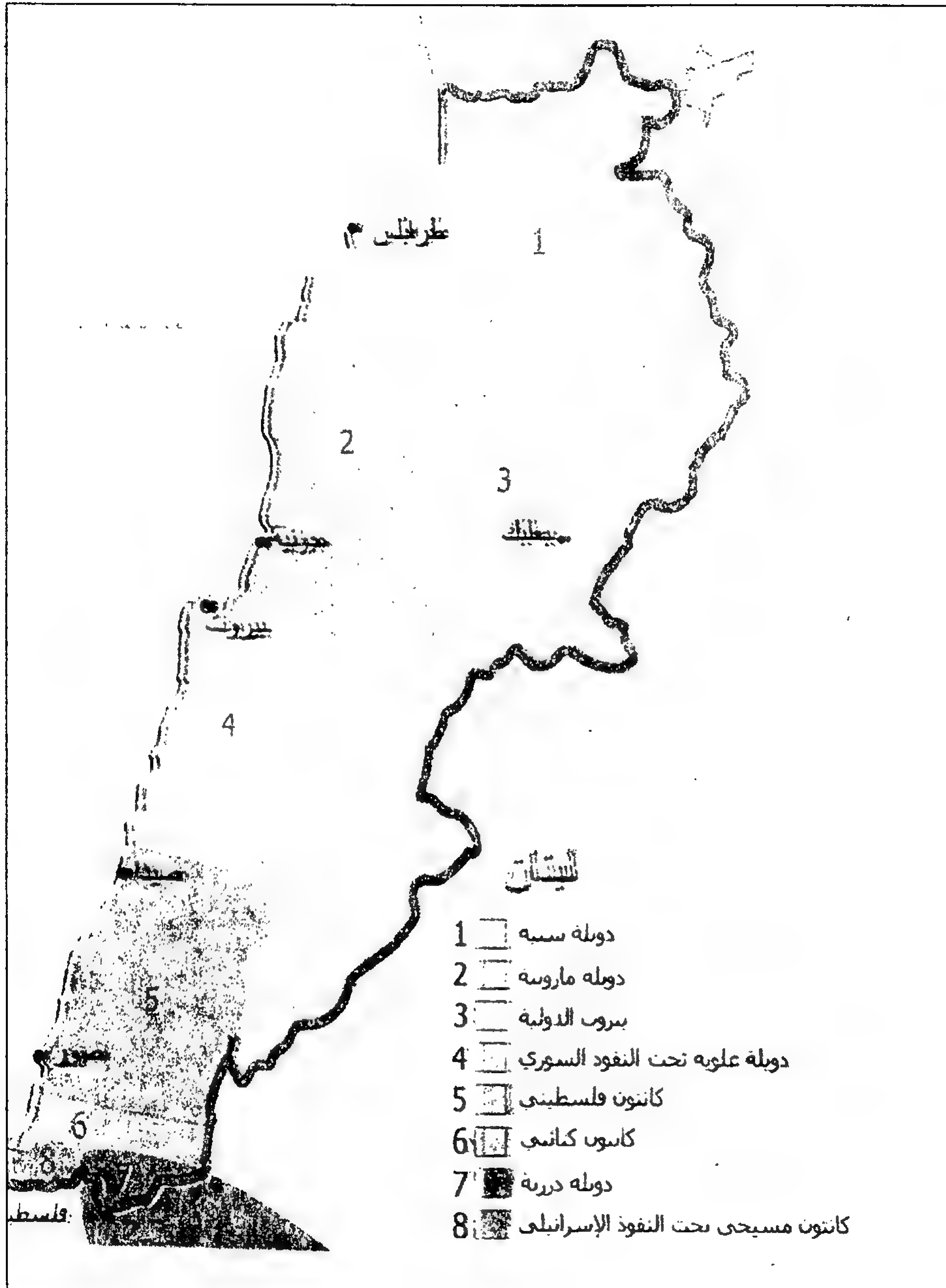
خريطة تقسيم شمال إفريقيا



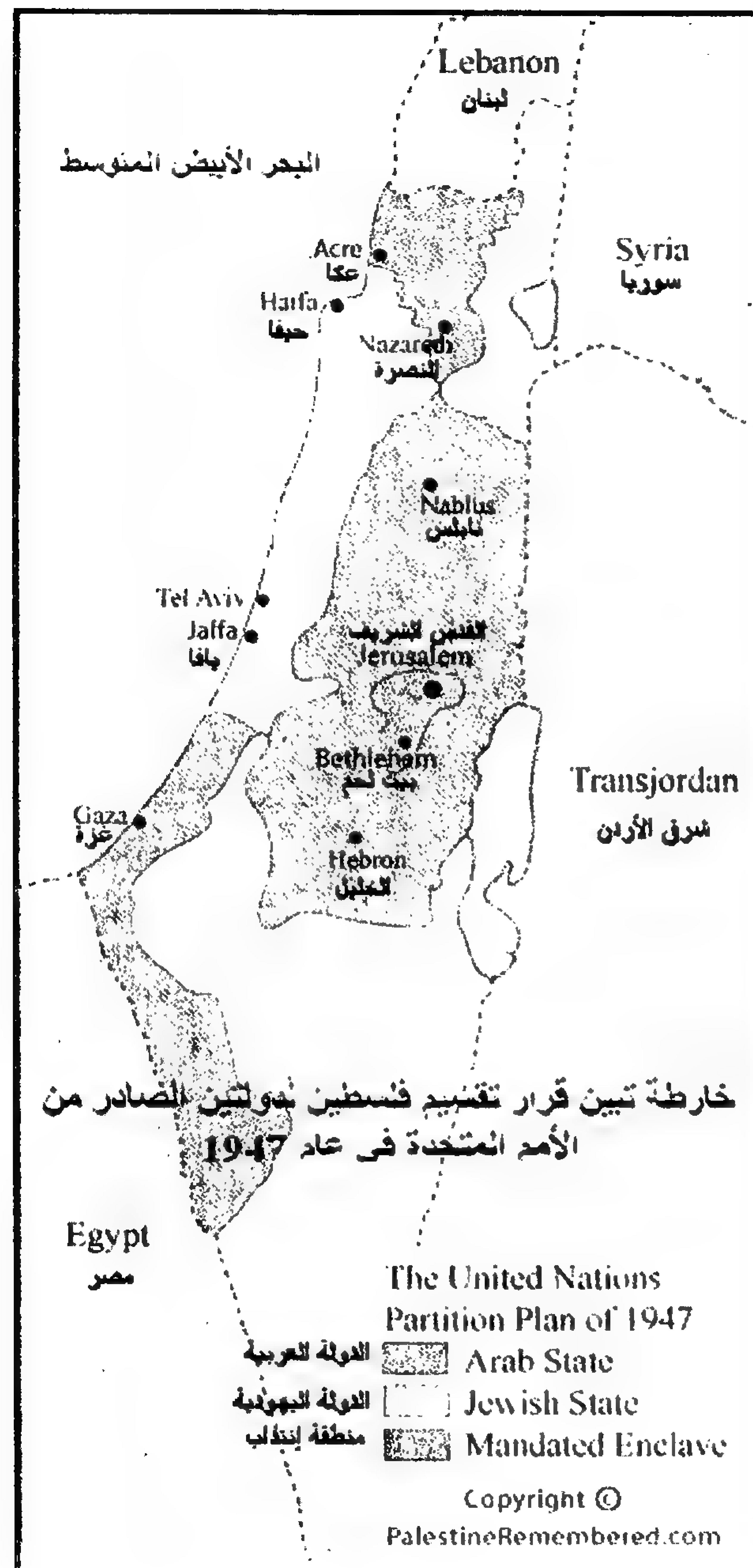
خريطة تقسيم سوريا والعراق



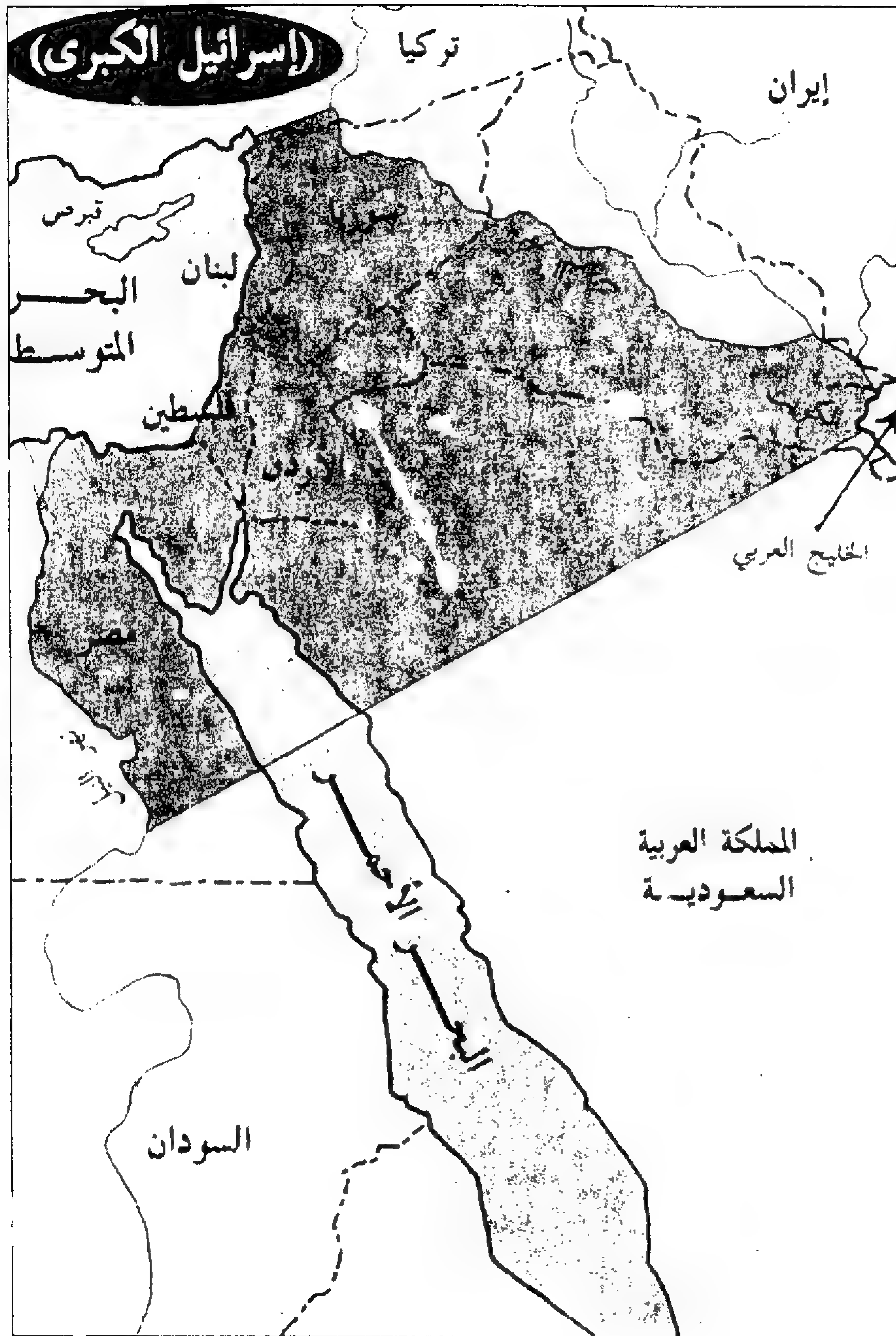
خريطة تقسيم شبه الجزيرة العربية والخليج



خريطة تقسيم لبنان



خريطة فلسطين



خريطة إسرائيل الكبرى

الفصل الثاني

ناتان شارانسكي



1

شارانسكي..
نبي الصهيونية

في شهر يناير عام 2005، خرج ناتان شارانسكي وزير شؤون القدس والشتات الإسرائيلي - آنذاك - على شاشة التليفزيون البريطاني ليتحدث بثقة عن رؤيته لضرورة فرض الديمقراطية على منطقة الشرق الأوسط.

وقال شارانسكي إن الرئيس الأمريكي جورج بوش طلب من وزيرة خارجيته «كوندوليزا رايس» أن تستنير بكتاب شارانسكي الجديد وعنوانه «دعماً للديمقراطية: قوة الحرية للتغلب على الطغيان والإرهاب» والذي كان قد تم نشره في شهر نوفمبر عام 2004.

وقبل خروج شارانسكي على شاشة التليفزيون البريطاني، كان الرئيس بوش وقبل أن يبدأ في إلقاء كلمته الأسبوعية لشهر نوفمبر عبر الإذاعة قد التقى بأسرة تحرير «نيويورك بوست» وسألهم: هل قرأتم كتاب «الطريق إلى الديمقراطية» بقلم ناتان شارانسكي؟!

واستطرد يقول: «إنه كتاب عظيم، اقرأوه، وستعرفون من خلاله، كيف تخطو سياستنا». وفي الخطاب، اشتمل النص، كالعادة، على عبارات متطابقة، مع أقوال لشارانسكي!

حدث أيضًا في نفس الفترة أن نشرت وسائل الإعلام الأمريكية أن شارانسكي عندما دخل في شهر نوفمبر أيضًا عقب صدور كتابه إلى مكتب كوندوليزا رايس، وقعت عيناه على الكتاب الذي أصدره.

وقبل أن يسألها سألته: هل تعرف لماذا أقرأه؟ وأجابت قبل أن يُجيب: «لأن الرئيس

قرأه في عطلة نهاية أسبوع كاملة، وطلب مني قراءته، ووظيفتي أن أفعل ما يريده الرئيس، وأيضًا أن أعرف كيف يفكر الرئيس».

يومها، بدت المسألة محيّرة، بخاصة وأن كوندوليزا وغيرها، يقطعون بأن المسألة ليست مسألة قراءة واطلاع، وإنما مسألة خيارات سياسية وفكرية. فعندما يقرأ بوش لشارانسكي، يصبح ما قرأه، ذا صلة بطريقة تفكير الرئيس الأمريكي، وبتصرفاته!

موضوع شارانسكي والرئيس بوش، كان محور حلقة شهيرة، من برنامج «من واشنطن» الذي كان يقدمه – آنذاك – حافظ الميرازي، على شاشة «الجزيرة» الفضائية.

شارانسكي حضر عبر القمر الاصطناعي، ليجيب عن الأسئلة، التي انبثقت عن المفارقة المهولة، وهي أن هذا المتطرف الصهيوني، مساند الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، يكتب عن الديمقراطية، وعن إشكالية الخوف، التي يعاني منها بنو البشر!

وكان شارانسكي في تلك الآونة قد بدأ يركز هجماته على العالم العربي، لا سيما مصر، التي يتهمها بأنها باتت قلعة ما يسميه «اللا سامية» على الصعيدين الفكري والإعلامي.

وعودة إلى كلام بوش عن كتاب شارانسكي، والذي كانت قد أذاعته جميع الفضائيات، سنجد أنه جاء مفاجئًا لكل من سمعه، لأن بوش كانت تسبقه شهرة عريضة بأنه غير مثقف ويفتقر للوعي وجاهل وأحمق.

والأمر الذي أثار الريبة أيضًا ويشير إلى أن هناك شيئًا يعد في الخفاء، يضع له بوش الأطر التنظيرية ويستعين فيه بكل من هم منظرين معادين للإسلام، وأيضا يدعون للحرب على دوله كالعراق.

والدليل أن شارانسكي كان حتى لحظة خطاب بوش مواطناً سوفيتيًا اسمه الأول أناتولي يتذكر جيداً كيف صار مثل زميله الروماني إيلي فايسل (حامل جائزة نوبل للسلام) شعاراً وقضية وحالة تحريضية ليهود أوربا الشرقية في خضم الحرب المبرّرة أخلاقيًا في الغرب ضد الاتحاد السوفيتي.

بل استخدم شارانسكي وفايسل بفاعلية في الإعلام الغربي كحصاني طروادة أخلاقيين تحرريين تحت شعار حقوق الإنسان.

لكن بعد إهداء الرئيس رونالد ريغان شارانسكي حرية الهجرة إلى إسرائيل، ومنح فايسل نوبل للسلام عام 1986، تبين أن من صُوّرا على أنهما مناضلان مثاليان يحملان ذاكرة انتقائية للغاية في موضوع حقوق الإنسان بالذات. فقد صمّت أُذنا فايسل عن معاناة من صاروا في الأراضي الفلسطينية المحتلة ضحايا لمن دافع عنهم عندما كانوا ضحايا.

وأسهم شارانسكي عندما دخل فردوس السلطة في إسرائيل حليفاً لليكود والكتل الأصولية والعنصرية المتطرفة، التي وصف زعماؤها الفلسطينيين بـ «القمل» والجرذان إسهامًا نشطًا في قمع انتفاضة الشعب الفلسطيني بدموية وسادية ودفعه دفعًا نحو البؤس وصولاً إلى حافة اليأس، ومن ثم إجباره على القبول بالنزر اليسير باسم الواقعية.

مناقشة مفهوم شارانسكي للديمقراطية لا يحتاج إلى مجلدات، لأن أفكاره واضحة، ومعالم أعدائه محددة، وانتقائيته الكريهة معلنة حول أي شعب يستحق حق تقرير المصير وأي شعب لا يستحقه.

وهكذا بدأ العالم يتنبه لوجود أحد أكبر رؤوس الشر الذين أخرجهم بوش من القمقم في خطابه «ناتان شارانسكي».

وقد بدا ما قاله شارانسكي – ومن خلال كلمات بوش – وكأنه أجندة سيسير عليها بوش، وقد فعل فيما بعد ونرى موقف شارانسكي من الديمقراطية، وكيف ينظر إلى تطبيقاتها وفرص نجاحها في دول الشرق الأوسط خاصة العربية منها.

ويمكن القول: إنه في مقدمة النظريات الأمريكية التي تنتجها مراكز الأبحاث الأمريكية نظرية «الفوضى الخلاقة» وعندما نتوقف عند جذورها الفكرية وأركانها وأهدافها نجد أن «الديمقراطية» هي أحد أهم وأخطر أدوات هذه النظرية.

ولأن شارانسكي هو مهندس هذه النظرية، لا بد من أن نعرف شكل هذه

الديمقراطية، وقاعدتها الفكرية، منطلقاتها وأهدافها، وما إذا كانت تتلاءم مع الواقع العربي الإسلامي أم تختلف من حيث المنطق والمفهوم.

وقد استعرض ناتان شارانسكي أحد أكبر منظري الفوضى المنظمة في كتاب له صدر عام 2004 بعنوان «فلسفة الديمقراطية»، يعكس فيه الإستراتيجية الأمريكية في وجهها النظري المعد للتطبيق، والتي جاءت في خطابين للرئيس الأمريكي بوش الابن أحدهما في واشنطن، والآخر في لندن، تأسيساً على مغالطة تشير إلى «أن المجتمعات الديمقراطية لا تروج للإرهاب الدولي، بينما المجتمعات غير الديمقراطية تنتج الإرهاب الدولي».

وعلى هذا الأساس من الفهم المغلوط، فإن الإستراتيجية الأمريكية - من وجهة نظر شارانسكي - «ينبغي أن تساعد المجتمعات غير الديمقراطية في العالم من أجل نيل الديمقراطية» !!

وينطلق مفهوم الديمقراطية الأمريكية - كما يقول شارانسكي - من فكرة تتسم بمغالطة فاضحة تقول «إن مجتمعات الخوف» تعتمد على العنف للحفاظ على سلامتها، فيما تستخدم الحرب والتهديد والإرهاب نهجاً في سياستها الخارجية.. وعلى هذا الأساس ينبغي هزيمة مجتمعات «الخوف»، إذا أرادت المجتمعات «الحرة» أن تعيش بأمن وسلام!!

والمعروف أن شارانسكي هو أول من أيد استخدام القوة ضد العراق، على أساس أن العراق مصنف في دائرة مجتمعات «الخوف»، التي تفتقر إلى الديمقراطية الأمريكية، وهو الأمر الذي - حسب شارانسكي - يستوجب حرمان النظم المعنية من الدعم المالي والتكنولوجي والسياسي حتى والدعم العسكري، وهي الحالة غير الديمقراطية التي تشير إلى وجوب أن تكون النظم ومجتمعاتها مطابقة لنهجها ومسايرة لمنهجها السياسي مع السياسات الأمريكية وإلا فإنها تعتبر مجتمعات «خوف» غير ديمقراطية !!

ويصب «شارانسكي» اهتمامه الخبيث على الوطن العربي بشكل خاص وعموم الدول الإسلامية، وذلك بافتراضه مقولة «إن العرب والمسلمين ليسوا مهيئين للديمقراطية، الأمر الذي يستوجب نقلهم إلى الديمقراطية» .

يروج شارانسكي لهذا رغم أن الديمقراطية - كما نعرفها - هي منهج حياة اجتماعية، وليس عملية سياسية انتخابية يتربع بعد إجرائها الرؤساء والنواب على قمة مؤسسات الدولة الرئاسية والنيابية، وينتهي كل شيء حسبما هو جار العمل في الولايات المتحدة، التي يحتكر فيها حزبان رئيسان السيطرة على مجتمع تعداده تقريباً (350) مليون نسمة، وهما لا يمتلكان القاعدة الشعبية التي تؤهلها قيادة المجتمع الأمريكي، ولا تدعان أيا من مكونات المجتمع الأمريكي القيام بتشكيل حزب المجتمع الأمريكي.

وليس من المنطق الديمقراطي أن يحتكر حزبان رئيسان في الولايات المتحدة السلطة السياسية في البلاد، وتسمح الولايات المتحدة في ظل الاحتلال الأمريكي بتشكيل أكثر من (168) حزباً في العراق؟! ما الهدف من ذلك؟ هل هو الديمقراطية؟ وإذ يزعم شارانسكي لسان حال أمريكا أن العرب والمسلمين غير مؤهلين للديمقراطية، فكيف تسمح سلطات الاحتلال الأمريكية بأن يتأسس في العراق هذا العدد غير الطبيعي من الأحزاب غير المؤهلة وغير المستوفية لشروط العمل السياسي؟ ألم تكن من أجل الفوضى والتخريب الداخلي وتمزيق الشعب العراقي؟!

وأمريكا لا تسمح بالتعددية الحزبية والسياسية، ويحتكر السلطة السياسية فيها حزبان هما الديمقراطي والجمهوري بالتناوب، وتمنع تشكيل أحزاب المجتمع الأمريكي المكون من أجناس وقوميات وأديان مختلفة تفصح صيرورتها عن مكونات لاتزال منذ ثلاثة قرون لم تنصهر بعد لتشكل (شعباً موحداً)، لأن ذلك يعد من المستحيل، إذ إن المجتمع الأمريكي هو شعب مهاجرون ينتمون إلى قوميات وأديان ومذاهب من كل بقاع العالم المختلفة، حتى إن هذه المكونات لا تزال تعبر عن نفسها في شكل (كانتونات) بعضها يسمى الحي الصيني، والحي العربي، والحي الآسيوي، والحي الإفريقي، والحي اللا تيني، والحارات اليهودية المنتشرة في كل مكان، فضلاً عن مناطق السكن الأوربية على اختلاف دولها، مثل الحي الإيطالي الذي تعشش فيه المافيا الإيطالية، والحي الروسي والإنجليزي في مناطق واسعة في الشمال.. إلخ من المسميات الحقيقية الكائنة على الأرض.

فهل يمكن أن نقول إن في أمريكا ديمقراطية حقيقية أم ديمقراطية للانتخابات تديرها شركات عملاقة لما وراء البحار تتولى الإنفاق على الانتخابات وتُصَعّد بالتزكية هذا الرئيس أو ذاك وحسب مصالح الشركات وبتزكية من لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية «الإيباك» الصهيونية في الاختبار النهائي للمرشح الرئاسي ولطاقمه النفعي والصهيوني؟!

حقيقة الأمر أن أمريكا كانت تريد أن تصرفَ على العرب والمسلمين ديمقراطيتها المتفسخة من خلال أطروحات روبرت غيتس وزير الدفاع الأمريكي السابق، وهيلاري كلينتون وزيرة الخارجية السابقة، والناطق الرسمي للبيت الأبيض، حتى الرئيس الأمريكي باراك أوباما نفسه، حيال الثورة في تونس ومصر التي هزت ليس المنطقة العربية برمتها إنما فضحت ديمقراطية أمريكا وأخواتها الغربيات.

يقول شارانسكي: «إن العرب يحكمون، ويقرؤون صحفاً تخضع للرقابة، ولا رأي لديهم في سياسات بلدانهم»، فيما يشير إلى أن الكيان الصهيوني ومصر ليسا في حالة سلام، لأن المشاعر المصرية هي في حقيقتها ضد الكيان الصهيوني أكثر مما كانت عليه قبل اتفاقية «كامب ديفيد» وإن هذا الكيان قد أصاب الفلسطينيين بالشلل من خلال هذه الاتفاقية، لأن الفلسطينيين - حسب زعمه - لم يصبحوا شعباً ديمقراطيًّا بعد». بيد أن محادثات أوسلو وواي ريفر كان الجانب الأمريكي ومن معه قد اهتموا بقضية التلفيق والغش والمخادعة في قضايا أساسية من أجل وضع أُطر خاوية من أي مضمون.

والسؤال: أين هي الديمقراطية في هذا؟! هل استشار الرئيس المصري الراحل أنور السادات الشعب المصري حين ذهب إلى الكيان الصهيوني وألقى خطابه في الكنيست الإسرائيلي وتفاوض مع القيادة الصهيونية؟

وهل استشارت القيادة المصرية الشعب المصري حين تم التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد، وهل كان يدرك بأن هذه الاتفاقية مجحفة بحق مصر ومكانتها؟!

والرئيس المصري المخلوع حسني مبارك، هل استشار الشعب المصري حين أقدم على عقد اتفاقية بيع الغاز إلى الكيان الصهيوني بسعر بخس في الوقت الذي يعاني فيه الشعب المصري من الجوع والحرمان؟!

ويؤشر «شارانسكي» في مغالط الديمقراطية (ولأن فرنسا وألمانيا ديمقراطيتان، فإنهما لن تدخلا في حرب)، والمعنى في ذلك أن الديمقراطية لا تشن الحرب، وإن الدول غير الديمقراطية تشنها.. ولكن أمريكا «الديمقراطية» شنت حروباً عدوانية متعددة وفي أماكن متعددة، بعضها أسمتها حرب ضرورة، والبعض الآخر أسمتها حرب اختيار، وهي «ديمقراطية»!!

فالمسألة هنا مغالطة مطروحة تسمى الديمقراطية، وتحت يافطتها تقترف أبشع الجرائم ضد الإنسانية، ومنها جرائم الحرب والإبادة الجماعية. والحرب تشن، كما هو معروف، إذا ما تعرض كيان الدولة إلى الخطر الخارجي، فهي دفاعية بالضرورة، ولا مسوغ لغيرها غير الحرب التوسعية العدوانية، فهي بهذا المعنى حرب هجومية ذات صبغة استعمارية توسعية.. فهل كان احتلال العراق وتدميره حالة دفاعية؟!

وفي المسألة الفلسطينية والمغالطة التي تعالج فيها.. أن «الديمقراطية هي التي تحل قضية فلسطين». والمعنى في ذلك أن الكيان الصهيوني (ديمقراطي)، ومن أجل الوصول إلى حل يتوجب أن يصل الفلسطينيون إلى الديمقراطية من أجل حل قضيتهم !!

مقولة «الديمقراطية» الشرط المسبق لحل النزاعات التي تنشب بين الدول كفلسفة أمريكية صهيونية، هي مقولة مضحكة تلغي القانون الدولي وتلغي أحكام ميثاق الأمم المتحدة، كما أنها تفتقر إلى المنطق في تسويقها، لأن الكثير من النزاعات حلت بالوسائل السلمية ولم تكن للديمقراطية الأمريكية من حضور أو فعالية حاسمة في هذا الأمر !!

فإذا كان «شارانسكي» مُنَظِّر الديمقراطية الأمريكية يعتقد أن مستقبل الحرية في المنطقة العربية يعتمد على احتمال انتصار الديمقراطية في أحد حروبها ضد الشعوب، فإن الديمقراطية الأمريكية لا تصلح حلولاً لمجتمعها الأمريكي، فكيف تصلح حلولاً لمجتمعات أخرى؟!

الحقيقة أن الدور الذي لعبه شارانسكي في التأسيس النظري لفكرة فرض الديمقراطية والليبرالية على الشرق الأوسط، وأن هذا هو الذي سيحفظ أمن الغرب، وتأثير كتابه على المحافظين الجدد، كما مع بوش الابن، وكوندوليزا رايس وساهم في الأحداث التي جرت فيما بعد وحدد الموقف الأمريكي من ثورات الربيع العربي.

وعندما نتابع ثورات الربيع العربي فإن أول ما يتداعى للذهن هو صورة وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس قبيل تكليفها بحقيبة الخارجية الأمريكية عام 2005، حيث مثلت أمام لجنة الاستماع في الكونجرس الأمريكي، الذين سألوها عما ستفعله إذا تسلمت حقيبة الخارجية، فقالت رايس: إن لدينا قائمة من الحلفاء في الشرق الأوسط انتهت صلاحيتهم، واستُهلكوا تماماً، ويجب التخلص منهم، واستبدال حلفاء جدد للولايات المتحدة بهم.

فمن أهم ما جاء في حديث رايس في قولها: إن المهمة الأساسية للولايات المتحدة في المرحلة القادمة تتمثل في تكرار النجاح في الحرب الباردة عبر شن حرب الأفكار.

ثم تحدثت رايس عن المهام التي ستقوم بها، وقالت (المهمة الكبرى الثالثة بالنسبة لنا هي نشر الديمقراطية والحرية حول العالم) ثم ذكرت تجارب الديمقراطية في إندونيسيا وماليزيا، وأنها رأت الرجال والنساء في أفغانستان طوابير ينتظرون لساعات لكي ينتخبوا، وأنها رأت الفلسطينيين تحولوا للانتخاب في انتخابات مرتبة ونزيهة، ثم ذكرت تحضير العراق للانتخابات، ثم ختمت هذه الفقرة بقولها في عبارة دالّة (هذه العقود الأولى من هذا القرن الجديد ربما ستكون حقبة الليبرالية، ونحن في أمريكا يجب أن نفعل كل شيء نستطيعه لجعل هذا واقعاً).

ويتداعى للذهن أيضا حديث الرئيس السابق جوزج بوش الابن في نوفمبر 2003 عندما ذكر بأن «الولايات المتحدة ظلت تدعم الديكتاتوريات في الشرق الأوسط لأكثر من ستين عاماً، وأن تلك السياسة لم تجلب لأمريكا الأمن، أو تخدم مصالحها) وأن بوش أعلن عن تخليه عن هذه السياسة، وتبنيه لسياسة جديدة قوامها نشر الديمقراطية».

وهكذا استلهمت رايس في كلمتها هذه نموذجاً ذكرت في نص كلمتها أنها استعارته من ناتان شارانسكي.

حسناً.. إذا كانت أمريكا توصلت إلى أن حلفاءها الديكتاتوريين في الشرق الأوسط لم يضمنوا أمنها تماماً بسبب أن هؤلاء المستبدين ينامون على برميل بارود شعبي يتميز حنقاً، وأن هذه المجتمعات المسلمة غير الديمقراطية صارت تنتج القوى التي تهدد الأمن الأمريكي، فمن هو الحليف الجديد الذي يمكن أن تنتجه فكرة فرض الديمقراطية والليبرالية بحيث يضمن الأمن الأمريكي؟

كان هذا الحليف بالطبع هو من يطلق عليهم «الإسلاميون الجدد» وفي مقدمتهم الإخوان المسلمون في مصر لتكرار تجربة حزب العدالة والتنمية وزعيمه رجب طيب أردوغان في تركيا.

والنموذج الأردوغاني، هو أول نموذج طبقته أمريكا، حيث التقى أردوغان ببوش الابن وعرض عليه بوش تفاصيل خطة مشروع تغيير الشرق الأوسط، حتى إن فهمي هويدي القريب من حركة أردوغان وكذلك الإخوان المسلمين في مصر تأكد بنفسه من هذه المعلومات، كما يقول فهمي هويدي:

«الحديث الأمريكي المتواتر عن تغييرات مرجوة في خرائط المنطقة يبدو أنه كان أول الكلام وليس آخره، وهذا ليس استنتاجاً، ولا هو استسلام لمنطق المؤامرة التي يصر بعض الأبرياء على نفي وجودها، ولكنه قراءة لأحدث الأخبار الآتية من العاصمة التركية أنقرة، ذلك أن صحيفة «يني شفق» نقلت خبراً مفاده أن الرئيس بوش عرض على أردوغان معالم المشروع الأمريكي الجديد لـ «الشرق الأوسط الكبير».

وحسب الصحيفة فإن واشنطن تريد من تركيا أن تقوم بدور محوري فيه، حيث تتولى الترويج لنموذجها الديمقراطي و«اعتدالها» الديني، لدرجة أن الرئيس الأمريكي اقترح أن تبادر تركيا إلى إرسال وعاظ وأئمة إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي، لكي يتولوا

التبشير بنموذج «الاعتدال» المطبق في بلادهم، وعندي قرائن وشواهد عدة ترجح صحة الخبر، منها أن صحيفة «يني شفق» قريبة من أوساط الحركة الإسلامية التركية.

وهكذا تبنت أمريكا نشر النموذج التركي، ومن ذلك ما جاء في تقرير مؤسسة «راند» الأمريكية عام 2008 والذي كان بعنوان «صعود الإسلام السياسي في تركيا» ومما جاء فيه «ينبغي على الولايات المتحدة أن تعد تركيا لتكون نموذجاً للإسلام المعتدل، وتصدره لبقية الدول في الشرق الأوسط».

ومن نماذج الحلفاء الجدد أو الإسلاميين الجدد الذين كانت تبحث عنهم أمريكا ما قدمه تقرير «راند» المشهور 2007 عن بناء شبكات إسلامية معتدلة، وعرضه لمواصفات الإسلامي المطلوب، وأنه الذي يتناغم مع القيم الليبرالية، سواءً يقبل بها مباشرة، أو يقبل بها مع تعزيزها بمستندات دينية.

ومن نماذج الحلفاء الجدد الذين ذكر المؤلف أنها تبحث عنهم السياسة الخارجية الأمريكية ما صوره كتاب (إسلام بلا خوف.. مصر والإسلاميون الجدد) لأستاذ العلوم السياسية بكلية ترينيتي الأمريكية د.ريموند بيكر، والذي صدر في 2003، وترجم للعربية في 2008، وقد اختار المؤلف ستة من المفكرين الإسلاميين في مصر باعتبارهم ممثلين نموذجيين لمشروع «الإسلاميون الجدد» كما يسميه بيكر، والمفكرون الستة الذي اختارهم الباحث ودرس خطابهم هم: الشيخ محمد الغزالي، ود.يوسف القرضاوي، والقاضي طارق البشري، والمحامي محمد سليم العوا، والصحفي فهمي هويدي، وأستاذ القانون أحمد كمال أبو المجد».

ويذكر بيكر بتثمين عالٍ جدًّا، وانبهار وإعجاب، فتوى القرضاوي وهويدي والبشري والعوا، في جواز مشاركة الجنود المسلمين الأمريكيين مع القوات الأمريكية في حرب أفغانستان!

وعندما اندلعت الثورات العربية مضت ثلاث قوى أمامها: أولها: قوى الثورة

المضادة وهي قوى الاستبداد الفاسدة التي تحاول عرقلة الربيع العربي لأجل أن تبقى في السلطة، وثانيها: القوى المتطلعة لحكم الشريعة، وهاتان القوتان شديدتا الظهور في المشهد.

لكن بقيت قوة تتحرك بنفوذ أقوى، ولكن كثيرًا من عيون المتابعين عاجزة عن مراقبتها، وهي القوى الغربية التي تحاول حرف مسار الثورات باتجاه مصلحة الغرب وأمريكا على وجه الخصوص، ضمن إستراتيجيات مسبقة.وحاولت القوى الغربية في اقتياد الثورات باتجاه مصالحها.

وكان أخطر ما حدث هو التغير في السياسة الأمريكية من دعم الدول الديكتاتورية المستبدة إلى دعم نمط مدجن من الإسلاميين لهم قبول شعبي وبنفس الوقت لديهم استعداد للرضوخ للإملاءات الثقافية الغربية.

2

عدو العرب الأول

يقول الصهيوني ناتان شارانسكي: «إن الإسلام حركة إرهابية لا تهدد إسرائيل فقط وإنما العالم الغربي بأكمله»، لهذا يطالب بأن تدفع أمريكا المنطقة للاقتتال فيما بينها كطوائف وزرع الفتنة بين الدول العربية حيث تغذِّي المشاكل الحدودية بين الدول العربية.

ولو نتمعن في ثورات الربيع العربي لاتضح لنا بأن أمريكا قد تحالفت مع بعض قوى وجماعات هذه المنطقة وأظهرت الرضى عنهم حتى يقوموا بالدور الأمريكي في المنطقة.

فبعد أن تضخمت الدول العربية بالسكان وظهرت فيها العقول المفكّرة سعت الإدارة الأمريكية إلى تفتيت تلك الدول إلى دويلات صغيرة!

وقد بدأت في الحلقة الأضعف وهي دولة السودان حيث قسمتها إلى نصفين وستكمل باقي القسمة لتصبح لدارفور دولة وفي الشرق دولة أخرى ليصبح السودان الدولة الواحدة أربع دول ! وهو تمامًا ما تسعى لتنفيذه الآن في ليبيا فهناك مخطط لتقسيم ليبيا إلى 3 دويلات صغيرة، بعد زرع الحرب الأهلية فيها!

وضمن المخطط الأمريكي العراق سيصبح 3 دويلات صغيرة متناحرة، للأكراد دولتهم وللشيعة الجنوب والسنّة في الوسط !!

أما سوريا (المفاجئة للغرب) يقتضي المخطط تقسيمها إلى 5 دويلات، للعلويين والمسيحيين والسنّة والأكراد والدروز، ولبنان سيصبح 3 دويلات صغيرة، للمارون وباقي المسيحيين دولتهم في بيروت وضواحيها والسنة في الشمال والشرق والشيعة في الجنوب!

أما مصر والتي تمثّل العمود الفقري العربي ستصبح 3 دويلات في الشمال والجنوب والوسط وتقتطع سيناء من قبل إسرائيل مرة أخرى حيث ستحتلها بعد إضعاف الدولة المصرية وذلك لكي تضمن حماية حدودها من جهة وتخنق (حماس) من جهة أخرى.

أما اليمن فسيقسم إلى أربع دويلات صغيرة.

ومخطط الفوضى بين الدول العربية يقوده شارانسكي الصهيوني الماسوني. وتزعم الماسونية كما عبر عن ذلك الأمريكي «دان براون»: «إن الإنجيل يؤكد لنا أن الكون خلق من فوضى، وأن الرب قد اختار الفوضى ليخلق منها الكون».

ومن المعروف أن الماسونية كانت وراء الثورة الفرنسية والبلشفية والبريطانية، فقد كانت تعمل على إسقاط وإلغاء الحكومات الشرعية، ويؤكد «مارتن كروزرز» - وهو مؤسس مذهب جديد في علم العلاج النفسي - أن «الفوضى هي إحدى العوامل المهمة في التدريب والعلاج النفسي فعند الوصول بالنفس إلى حافة الفوضى يفقد الإنسان جميع ضوابطه وقوانينه، وعندها يصبح قادراً على خلق هوية جديدة بقيم مبتكرة». وهذا ما يهدف إليه شارانسكي.. إلغاء الهوية العربية والإسلامية وخلق هوية جديدة لسكان الشرق الأوسط موالية للصهاينة والأمريكيين.

لهذا يرتكز المشروع الصهيوني الأمريكي الذي هندسه شارانسكي على منظومة من التغيرات السياسية الشاملة لكل دول المنطقة، وفقًا لإستراتيجية جديدة تقوم على أساس الهدم ثم البناء!!

وكان الأمريكيون قد حاولوا استثمار حالة الفوضى تاريخيًا في عدَّة أماكن من العالم كما فعلت في إيران أيام حكم مصدَّق، وقد نجحت حينها بإعادة الشَّاه إلى سدة الحكم، الأمر التي فشلت فيه عقب اندلاع الثَّورة الإسلاميَّة عام 1979، وانتهجت إستراتيجيَّة فوضى الاحتواء المزدوج في التعامل مع الثَّورة، أثمر عن قيام الحرب العراقيَّة الإيرانيَّة، وعقب انهيار جدار برلين وسقوط الشُّيوعيَّة وتفكك الاتحاد السُّوفييتيّ اعتمدت

إستراتيجيّة الفوضى البناءة في التّعامل مع الجمهوريّات المستقلّة، وتعتبر رومانيا نموذجًا مثاليًّا لتفجير الفوضى في بلدان أخرى.

وبالرُّجوع إلى المظاهرات التي عمّت جورجيا وأوكرانيا في الألفية الثالثة كان العنصر الحاسم في نجاح المظاهرات هو التّهديد بالقُوَّة من قبل الولايات المتحدة، وذلك بعد تحوّل السِّياسة الخارجيَّة الأمريكيَّة من الاحتواء المزدوج أيام الحرب الباردة إلى إستراتيجيَّة أمركة العالم بالقوة، والعمل على تغيير الأنظمة والجغرافيا عن طريق الفوضى الخلاقة، ولا مانع من اعتماد الاحتلال المباشر إذا لزم الأمر في ظل غياب إستراتيجيات الرَّدع، وقد أفرزت متغيرات للواقع الدُّولي نموَّ وازدهار العولمة الأمريكيَّة بحيث أصبح القيام بواجبات الأمركة من صميم مهمَّات رؤساء الولايات المتحدة. ويعدُّ الرَّئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن الذي عانى من وهم كونه المسيح المخلِّص الأكثر تطرفًا في فرض سياسات الأمركة من خلال إطلاقه الفوضى الخلاقة في مختلف أنحاء العالم.

إستراتيجية الهدم والفوضى الخلاقة الأمريكية التي يعد شارانسكي أهم مهندسيها لا يقوم معها بناء وإنما يأتي معها الدمار للأرض وما عليها من مبادئ ومثل وقيم لتسلب الحضارة الإنسانية المعاصرة مكتسباتها لحساب الصهيونية العالمية ورعاتها الأمريكيين.

وقد تحدث عن هذا المخطط الشيطاني الكاتب الفرنسي الشهير آلان جريش في صحيفة «لوموند دبلوماتيك» الفرنسية الشهرية بتناوله السياسة الخارجية الأمريكية واستدل على وجود مؤامرة على العرب والمسلمين خاصة بالشرق الأوسط بما جاء في كتاب شارانسكي.

ويصف هذا الكتاب العالم العربي بأقليات دينية متناحرة وعرقية متصارعة تفتقد معها كل مقومات الدولة القومية الواحدة، وسمى العالم العربي «الرجل المريض» في القرن الواحد والعشرين، وهي تسمية صهيونية مستعارة من الفكر الأوربي الذي أطلق اسم الرجل المريض على الدولة العلية العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ومات الرجل المريض العثماني في عام 1918 من بعد الحرب العالمية الأولى، وأعلن المستشرق المنتمي

إلى جامعة ترنستون برنارد لويس عن موت الرجل المريض العربي من بعد حرب تحرير الكويت بادعائه أن العرب فقدوا من بعدها شخصيتهم السياسية المستقلة فوق المسرح العالمي.

ويختلف شارانسكي مع برنارد لويس بنكرانه موت الرجل المريض العربي لأن الإسلام يحميه ويقدم سبل العلاج له، وأخذ يطالب بضرورة اغتياله، وبدأت مؤامرة الاغتيال الصهيونية بتسمية الإسلام باسم «الإسلامية» ووصفها بحركة إرهابية ليس ضد إسرائيل وحدها وإنما ضد العالم الغربي كله.

ويهدف ذلك إلى بث ثقافة الكراهية للإسلام التي تم تحت ظلالها إلغاء «العالم العربي» وكذلك «العالم الإسلامي» من الصيغة الدبلوماسية الأمريكية واستبدالها بالشرق الأوسط الكبير الذي أيده معهد المشروع الأمريكي، وصب الغاز على نيرانه فؤاد عجمي عميل الليكود في واشنطن بهجومه الشرس على العالمين العربي والإسلامي.

وقد اعترف الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن لصحيفة «نيويورك تايمز» إبان حكمه بأنه يتخذ من كتاب «قضية الديمقراطية» منهجاً له في تحركه السياسي الدولي، وأن الأفكار التي تدور في فلكه تلهمه في اتخاذ القرارات، وتحدد له مسارات تنفيذها، وكان معنى ذلك أن واشنطن تتجه إلى إثارة مشاكل وثورات وحروب لا تستطيع السيطرة عليها وخطورة هذا الاتجاه في البيت الأبيض أنه يمثل الإستراتيجية الأمريكية في العلاقات الدولية وبصفة خاصة في إقليم الشرق الأوسط، وأطلق على هذه الإستراتيجية الأمريكية المدير التنفيذي لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى روبرت ساتلوف «إستراتيجية الهدم وعدم الاستقرار البناء».

يتضح من مقالة الكاتب الفرنسي آلان جريش التي تدخلت بالرأي فيها في أثناء عرض بعض جوانبها عليكم أن إستراتيجية الهدم وعدم الاستقرار البناء الأمريكية قام بصياغتها والمناداة بتطبيقها الصهاينة والمتصهينون.

وهذا يدل على أن الفكر الصهيوني يسعى إلى هدم العالم لتسيطر عليه أمريكا مرحليًّا

حتى تصل السيطرة عليه للصهيونية العالمية عبر مرحلتين زمنيتين أولاهما سيطرة الصهيونية «من الباطن» على العالم من خلال سيطرتها على أمريكا، وثانيتهما انفراد الصهيونية العالمية بالسيطرة على العالم كله بما في ذلك أمريكا، ومرجعية ذلك في ما ورد بكتاب حكماء صهيون الذين يدعون إلى هدم كل الأغيار في الأرض بالقضاء على كل الديانات غير اليهودية وتسفيه كل المبادئ والقيم والمثل التي يلتزمون بها حتى تصبح الغلبة في الأرض لليهود وحدهم.

وتجد إستراتيجية الهدم والفوضى الخلاقة جذورها في الفكر الصهيوني، فالأسطورة اليهودية التي تتحدث عن شمشون الجبار وما ارتبط بها من هدم المعبد على نفسه وإعلائه الرومان قد حقق لليهود كما يقولون المكانة الرفيعة والمجد بسيطرتهم على الأرض.

وإذا تركنا أساطير الأولين من اليهود، ودخلنا إلى حياتنا المعاصرة لوجدنا «البروسترويكا» الإصلاح وإعادة البناء التي رفعها وطبقها وكانت سبباً في خلعه من الحكم في موسكو آخر رؤساء الاتحاد السوفيتي ميخائيل جورباتشوف، جاءت من صنع الفكر الصهيوني بتكليف من واشنطن لا نقول ذلك اجتهاداً وإنما استناداً إلى اعتراف لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية «إيباك» التي يتحرك تحت مظلتها اللوبي اليهودي الصهيوني بالعمل السياسي الخفي، وبالفكر الصهيوني العلني الذي خطط لهدم الاتحاد السوفيتي باسم الإصلاح، وتعمد أن يضع العوائق لمنع إعادة البناء حتى الآن لتظل موسكو بعد خلعها جلدها السياسي تدور في أفلاك سياسية تجعلها تابعة تارة لأوربا وتارة أخرى للصين أو لهما معاً بمحاولة انتمائها المشترك إلى التكتلين الاقتصاديين الأوربي والآسيوي.

والحقيقة أنه منذ سقوط الاتحاد السوفيتي في عام 1991 وجه الفكر الصهيوني أمريكا إلى معاداة الإسلام باعتباره فلسفة حياة شاملة ومتكاملة، تؤهله أن يقف في المستقبل ضد الفكر الغربي، الذي يعطي لأمريكا السيطرة على العالم من خلال الانفراد بالسلطة الدولية، وقيل ذلك الوقت إن أمريكا لا تستطيع الحياة بدون عدو لها، واختارت

بتحريض من الصهاينة الإسلام عدوًّا لها وإستراتيجية الهدم وعدم الاستقرار البناء تمثل الصياغة السياسية الصهيونية لحركة العداء الأمريكي للإسلام، التي ترمي إلى هدم العقيدة الدينية لأكثر من سدس سكان الأرض.

وظهر إلى الوجود الدولي التطاول الأمريكي على الإسلام تارة بمحاولة إلغاء بعض آيات القرآن ذات المساس باليهود وتارة أخرى بمحاولة إصدار قرآن أمريكي بفكر صهيوني سمته واشنطن فرقان الحق وهو الباطل بعينه، وزاد أمريكا غضباً ما جاء في الدراسات المقارنة بين الأديان السماوية الثلاثة التي نشطت بعد أحداث 11 سبتمبر من عام 2001.

ولما عجز كل من الفكر الصهيوني والقوة الأمريكية عن المساس بالدين الإسلامي، اتجه الفكر الصهيوني بدعم من القوة الأمريكية إلى هدم المثل والمبادئ والقيم عن كل الأمم والشعوب، والعمل للقضاء على ثقافتها وموروثاتها الحضارية وطرق تفكير وممارسة حياتها اليومية ومسلكها السياسي، لتجعل منها أشباح دول وتسخط أهلها إلى أمريكان لتنفذ من هذا الطريق إلى هدم الإسلام.

إن إستراتيجية الهدم والفوضى الخلاقة الأمريكية في حقيقتها لا يقوم معها بناء وإنما يأتي معها الدمار للأرض وما عليها من مبادئ ومثل وقيم فسلبت الحضارة الإنسانية المعاصرة مكتسباتها.

وفي عشرات اللقاءات التي أجراها ناتان شارانسكي مع وسائل الإعلام الأمريكية منذ أن أشاد الرئيس جورج بوش بكتابه «دفاعًا عن الديمقراطية» كان من الواضح أنه ليس سوى ممثل لسلطة الاحتلال الإسرائيلي، والمتحدث الرسمي باسم الصهيونية العالمية.

والمتتبع لأحاديثه يجد أنه يتحدث وكأنه مبعوث العناية الإلهية الداعي إلي نشر الحرية في العالم بصفتها الحل والسبيل الوحيد لترسيخ السلام والأمن.

كما يتجاهل شارانسكي حقيقة أنه كان دائمًا من بين وزراء قلائل في الحكومات

الإسرائيلية المتعاقبة عارضوا كل اتفاقيات السلام التي وقعتها مع الفلسطينيين بدءًا من «واي ريفر» في ظل جميع الحكومات ومنه حكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

وفي إطار عداء شارانسكي للعرب والمسلمين بوجه عام، فقد كان أكثر من يدفعون باتجاه تهويد القدس. ويكفي أنه هو صاحب أخطر خطة لتهويد القدس تبنتها حكومات إسرائيل المتعاقبة منذ أن طرحها.

في العاشر من شهر إبريل عام 2013، كشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية - ولأول مرة - عن مخطط خطير يستهدف تلة المغاربة والآثار القريبة منها تنوي سلطات الاحتلال الإسرائيلي تنفيذه، وذلك بتوسيع ساحة البراق بالحرم القدسي الشريف باتجاه الجنوب، على حساب تلة المغاربة والآثار الإسلامية، وتقسيم المنطقة لثلاثة أجزاء تسهيلا على الرجال والنساء اليهود لتأدية طقوسهم الدينية بالمكان.

وقالت وسائل الإعلام الرئيسية في إسرائيل إن هذه الخطة التي يطلق عليها اسم «خطة شارانسكي»، ستعمل على توسعة الساحة لمئات الأمتار نحو الجنوب باتجاه ما تطلق عليه إسرائيل اسم «قوس روبنسون» وهو الحائط الجنوبي للحرم القدسي الشريف بحيث تشكل تواصلاً في منطقة حائط البراق يمتد من الشمال إلى الجنوب، مما يعني فعليًّا إزالة تلة المغاربة، والآثار الإسلامية الواقعة على جانبها الأيمن وصولًا إلى الحائط الجنوبي للحرم.

وأضافت وسائل الإعلام إن شارانسكي والذي كلفه رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو بحل قضية الفصل بين الرجال والنساء اليهود في ساحة البراق فرغ من بلورة الخطة.

وتحظى «خطة شارانسكي» هذه بموافقة جميع الأطراف المعنية سواء في إسرائيل أو يهود الشتات خصوصًا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يقيم شارانسكي.

ولكن عند إعلان خطة شارانسكي كانت سلطات الاحتلال تواصل بالفعل أعمال

الحفر والتدمير في طريق باب المغاربة، ويعمل عشرات الحفّارين يوميًّا لتعجيل تهيئة فراغات الطريق الجوفية إلى كنس يهودية وربطها بباقي ساحة البراق.

ويمكن القول إن ما نشر عن «خطة شارانسكي» و«المخطط الحكومي الإسرائيلي» لمنطقة البراق، كان يندرج ضمن مخطط شامل لتهويد كامل منطقة البراق، التي تشمل حائط البراق وحي المغاربة الذي هدمه الاحتلال عام (1967).

والمعروف أن كامل حائط البراق هو جزء ثمين من المسجد الأقصى وهو حق خالص للمسلمين وحدهم، أما منطقة البراق وحي المغاربة فهي وقف إسلامي خالص استولى عليه الاحتلال بقوة السلاح ودمّره على مدار السنين ويسعى إلى تهويده.

وتسعى «خطة شارانسكي» بخصوص منطقة البراق إلى تدمير وطمس ما تبقى من آثار إسلامية عريقة تابعة للمسجد الأقصى المبارك.

كما يسعى المخطط إلى رفع مستوى الأرضية ما بين الجهة الجنوبية الغربية للجدار الغربي للمسجد الأقصى (الجدار الخارجي لمسجد النساء ومصلى المتحف الإسلامي، التابعان للمسجد الأقصى، وما بين طريق المغاربة)، وفتح الجزء مع حائط ومنطقة البراق لتشكل وحدة واحدة، مضيفة، أنه يندرج ضمن المخطط.

ويمكن استعراض مجموعة استنتاجات تخص عملية التوظيف الشيطاني لفكرة الفوضى الخلاقة في منطقة الشرق الأوسط وما مثلته هذه الفكرة من مكانة مهمة للغاية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي على النحو الآتي:

* إن مصطلح الفوضى الخلاقة أنشئ أساساً لكي يتعامل مع منطقة الشرق الأوسط، فقد تم صياغة هذا المصطلح بعناية فائقة في دوائر التفكير الأمريكية الرسمية وغير الرسمية، واستناداً إلى رؤى وطروحات وأفكار قديمة تم إعادة صياغتها وتوظيفها لكي تتلاءم مع ما ترغب الولايات المتحدة الأمريكية تحقيقه من أهداف.

* تكونت فكرة الفوضى الخلاقة بالأساس في مجال العلوم الطبيعية من ثَمَّ تعميم هذه الفكرة وسحبها إلى العلوم الاجتماعية، إذ إن الفكرة تتمحور حول نقطة مهمة وهي أن من يقدر على صنع الفوضى ومن ثم إدارتها، سيصل إلى نوع جديد أو حالة جديدة ترضي طموحاته التي كان يرغب بتحقيقها، أي تكون هنا الفوضى من النوع الخلاق، تنتج نظاماً جديداً يتوافق مع رؤى وتطلعات الفئة المكونة والمدبرة لهذه الفوضى.

* إن كوندوليزا رايس لم تكن أول من ابتكر هذا المصطلح، بل تكون بعد طرح عدد كبير من الرؤى والأفكار على المستوى الأكاديمي الرسمي وغير الرسمي، وعلى مستوى ندوات عقدت في مراكز بحوث ودراسات أمريكية متخصصة، وعلى مستوى اقتباس أفكار من مفكرين قدماء ومعاصرين، وعلى مستوى عمل استخباراتي أنتجته دوائر الاستخبارات الأمريكية، لكن النقطة التي تحسب لكوندوليزا رايس أنها أطلقت هذا المصطلح بصفة رسمية لأول مرة (بوصفها وزيرة للخارجية) في التاسع من إبريل 2005 في لقاء لها مع صحيفة الواشنطن بوست، لذا يخطئ من يظن أن كوندوليزا رايس هي صاحبة الفكرة.

* لم ينشأ مصطلح الفوضى الخلاقة بصورة عفوية وإنما بسبب ما تلقته الولايات المتحدة من خسائر مادية ومعنوية في العراق، فقد كان العراق أول دولة طبقت فيها الفكرة بصورتها الحديثة، وذلك لضرب الأطراف والمكونات الأساسية لهذا البلد بعضها ببعض، بقصد خلق قطيعة بين فئاته ومكوناته، وصولاً إلى الهدف الرئيس من تطبيق هذه الفكرة وهو إيجاد عراق ضعيف من الداخل مجزَّأ ومقسم طائفيًّا وقوميًّا.

* إن أحد أهم أهداف تطبيق الفوضى الخلاقة هو إنشاء أنظمة سياسية ضعيفة، تبدو للوهلة الأولى أنها ديمقراطية، وتدين بالولاء للولايات المتحدة الأمريكية، ولتكون إسرائيل وحدها هي القوة الإقليمية العظمى في المنطقة عبر إضعاف الدول العربية وشعوبها وإشغالها مما يسهل السيطرة عليها.

* إن الولايات المتحدة وبعد تطبيقها لتجربة الفوضى الخلاقة في العراق التي يمكن ملاحظة نتائجها الواضحة عبر ما يشهده العراق من احتقان وتقسيم طائفي وقومي، باشرت بنقل هذا التطبيق إقليميًّا، ويلاحظ ذلك من خلال تفاقم الصراعات الطائفية والأزمات الداخلية لدول الجوار والدول القريبة من العراق (دول الشرق الأوسط)، إذ إن الفوضى الخلاقة عملت على ربط أزمت المنطقة ببعضها برابطة أو حجة الدفاع عن قومية أو طائفة معينة.
* إن من اهم أهداف تطبيق الفوضى الخلاقة هو إطلاق الصراع العرقي إذ إنها تقوم على بعث الشرخ الحاد بين الشعوب والدول المختلفة مذهبياً وقومياً واستمرار الأزمات الداخلية الموجودة لدى هذه الشعوب والدول، والتركيز على اختلافاتها وتفعيل تناقضاتها وتغذيتها بما يتماشى مع إضعافها وما يتناسب مع مصلحة الولايات المتحدة، حتى إن كان هذا الأمر على حساب شعوب كاملة تفتت في مختلف مناطق العالم.
* من الأهداف الأخرى لتطبيق الفوضى الخلاقة هو تفعيل صراع العصبيات وتغذيتها والذي يهدف إلى ضرب الدولة بجميع مؤسساتها وجعل الولاءات لشخوص وقبائل وقوميات وطوائف ومذاهب وأديان، بدل أن يكون الولاء الأول والأخير للوطن، إذ إن هدف الفوضى الخلاقة في هذه الحالة هو إعادة توجيه قناعات ورغبات الشعوب عبر إيهامها بأن العصبية والقبلية والمذهبية تعني القوة في زمن أصبح البعض لا يأمن على حياته في أفضل الأحوال، من ثم فإن هذا الأمر أدى إلى تغليب ولاء العصبية على ولاء الدولة من ثم تغيير اتجاهات الانتماء من بوتقة الدولة والوطن الواسعة إلى بوتقة العشيرة والقبيلة والقومية والمذهب الضيق.
* تهدف الإدارة الأمريكية من تطبيق الفوضى الخلاقة من جهة أخرى إلى ضرب الاستقرار الأمني عبر استدامة تدهور الأوضاع في أي بيئة يحدث فيها خلل في

نظامها، وهذا الأمر يتم عبر محاولة إبقاء الوضع المتدهور على ما هو عليه عبر دعم جميع الأطراف من بينها الدولة ولكن بقدر معين، بحيث لا يحدث فرقاً واسعاً بينهم الأمر الذي من الممكن أن يؤدي إلى سيطرة طرف ضد الآخر.

* تسعى الإدارة الأمريكية عبر تطبيقها للفوضى الخلاقة إلى تدمير البنى العسكرية والاقتصادية، إذ إنه من أهم الأهداف التي تدعم نجاح الفوضى الخلاقة هي إيجاد حالة من اللا استقرار في البيئة العسكرية الاقتصادية وتدميرها بشكل يسمح فيما بعد للولايات المتحدة أن تتدخل لإعمار هذا الدمار، وما حصل من تفكيك للجيش العراقي بعد عام 2003 خير مثال على إعادة هيكلة الجيش من جديد من قبل القوات الأمريكية المحتلة في ذلك الوقت، وهذا الأمر كلف العراق أموالاً طائلة في وقت كان العراق ولا يزال بلداً منهكا اقتصاديًا بسبب ما خلفته الحرب الأمريكية على العراق عام 2003 وبسبب الحصار الاقتصادي المفروض في السابق.

* تهدف الفوضى الخلاقة إلى تعبئة الإعلام وتحويله إلى إعلام طائفي إذ وصل الحال في إعلام دول الشرق الأوسط لمرحلة خطيرة من التحشيد والشحن الطائفي والقومي والمذهبي المسموم والمدار من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عبر قنوات تدعي أنها دينية والتي تحرض على القتل والتكفير وتدمير الإسلام من داخل الإسلام، فضلاً عن بث أفكار الليبرالية والحرية والعولمة الأمريكية في قنوات وصحف ومجلات وإذاعات أخرى، التي بدورها تدفع المشاهد والمستمع البسيط إلى تبني هذه الأفكار بعد ما شاهده من تطرف وتكفير في قنوات أخرى أدت إلى نفوره أساساً من الإسلام نفسه.

* إن لأحداث 11سبتمبر 2001، أثراً بشكل كبير في تبني الإدارة الأمريكية أفكارًا جديدة وتكتيكات تسمح بالتكيف مع وضعية الحرب العالمية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب، وهذا الأمر يمكن استنتاجه عبر ملاحظة تأثير تيار المحافظين الجدد والتيارات الأخرى كالمسيحية الأصولية

المعاصرة، والصهيونية المسيحية، التي باتت بصماتها واضحة المعالم لاسيما في سياسة الولايات المتحدة الخارجية تجاه العالم، وما تبنته الإدارة الأمريكية من رؤى وأفكار لهذه الفئات التي ترجمت بعضها إلى حروب واحتلالات عسكرية في مختلف مناطق العالم.

* إن تبني تكتيك الفوضى الخلاقة جاء نتيجة للنفقات الفلكية التي كلفت الولايات المتحدة فوق طاقتها وأدت إلى ركود اقتصادها لا سيما ما بين عامي 2006 و2008، ومن ثم جاءت الفوضى الخلاقة كحلٍّ تبنته الإدارة الأمريكية لإيقاف نزف الجيش الأمريكي وتقليل خسائره في العراق وأفغانستان، عبر زعزعة التماسك الاجتماعي وضرب الأطراف ببعضها البعض ومشاغلة أبناء الشعب العراقي لكي يخف الضغط على الجيش الأمريكي وتتقلص نفقاته.

* إن فكرة الحرب على الإرهاب دفعت الإدارة الأمريكية بكامل مؤسساتها إلى إجراء مراجعات شاملة لجميع المقومات الإستراتيجية للولايات المتحدة، ومن ثم أدت هذه المراجعات إلى تبني تكتيكات وأساليب جديدة للتعامل مع الخطر الجديد وهو الإرهاب الإسلامي المتطرف، لذلك فإن تكتيك الفوضى الخلاقة كان أحد أهم أهدافه الرئيسة هو ضرب الطوائف الإسلامية مع بعضها البعض (أي تمزيق الإسلام من الداخل) ومن ثم ضرب الإسلام بالمسيحية والقوميات الأخرى لكي تحقق الولايات المتحدة الأمريكية نقطة مهمة وهي عملية المشاغلة وخلق الأزمات الداخلية لإدامة هيمنتها على المنطقة.

* إن الولايات المتحدة الأمريكية وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 عملت على عسكرة مفاهيم الأمن القومي الأمريكي، إذ إن الولايات المتحدة أرادت الرد على الإرهاب (الآتي من منطقة الشرق الأوسط) بصورة منظمة ومخطط لها وليس بصورة عشوائية، لذا أنتج العقل الأمريكي تكتيكات الضربة الوقائية والاستباقية من ثم تكتيك الفوضى الخلاقة وبعدها تبني تكتيك القوة الناعمة الذي تطور بعد ذلك إلى تكتيك القوة الذكية والمزج بين الصلب والناعم، من

ثم يمكن وصف تكتيك الفوضى الخلاقة بأنه جزء من عقيدة جورج بوش التي تبنتها الإدارة الأمريكية بعد أحداث 11سبتمبر2001 فضلاً عن تكتيك الضربة الوقائية والاستباقية التي كانت تشكل الخطوة الأولى في اتجاه تمهيد أو تعبيد الطريق لتطبيق تكتيك الفوضى الخلاقة، لا سيما أن الإدارة الأمريكية قد أعلنت عن أسلوب جديد ستتبناه الإدارة في سياستها الخارجية، وطريقة تعاملها مع الإرهاب العالمي، بعد صدور وثيقة الأمن القومي الأمريكي لعام 2002، التي نصت على تبني تكتيك الضربة الوقائية والاستباقية بحجة أو بمسوغ الدفاع عن النفس الذي يكفله ويضمنه القانون الدولي، وفعلاً تم العمل بهذا التكتيك وهذا ما يمكن ملاحظته عبر حرب أفغانستان والعراق.

* إن الولايات المتحدة تعي تمامًا أن الديكتاتوريات الموجودة في منطقة الشرق الأوسط، والمتمثلة في شخوص الحكام ومن يلتف حولهم، تمثل عقبة كبيرة أمام تحقيق المشروع الأمريكي لا سيما بعد عام 2010 وما شهدته هذه المنطقة من موجات تغيير لعدة أنظمة عربية، لذا فإن بقاء هذه المنطقة على نفس الوتيرة من ناحية بقاء نفس الوجوه في الحكم، يمثل مشكلة بالدرجة الأولى للولايات المتحدة لا سيما بعد استحداث تكتيك القوة المدنية الناعمة والقوة الذكية وأسلوب العمل على التغيير السلمي للأنظمة، فضلاً عن الرفض الشعبي الشديد لهذه الأنظمة، لذا فإن من الضروري (بحسب وجهة النظر الأمريكية) تغيير هذه الوجوه بأية طريقة كانت، سواء بصورة سلمية كما حدث في مصر وتونس أو بصورة عسكرية كما حدث في ليبيا (عبر التوظيف الأمريكي لحلف الناتو).

* إن منطقة الشرق الأوسط أصبحت وبشكل ملفت للنظر ذات أهمية ومكانة بارزة في عقلية المفكرين الأمريكان، بحيث إن توظيف حالة التغيير ودفعها باتجاه ما ترغب به الولايات المتحدة أمر يمكن ملاحظته عبر ما يحدث في كثير من مناطق الشرق الأوسط لا سيما بعد صعود التيار الإسلامي (الإسلام السياسي) في جميع أنحاء الشرق الأوسط تقريباً وهذا الأمر جاء على أساس تلبية مطالب الشعوب

وتحقيق رغباتها مع عدم المساس بالمصالح الحيوية للولايات المتحدة على المدى المتوسط والبعيد.

* إن تكتيك الفوضى الخلاقة عوض الولايات المتحدة وحلفاءها عن الدخول في حروب ونزاعات مع دول أخرى وإنفاقها لأموال تثقل الميزانية الأمريكية في ظل أزمة مالية تعصف باقتصادات العالم، من ثم فإن قوة الفوضى الخلاقة وفاعليتها ومكاسبها تكمن في أن هذا التكتيك الذي لا يحتاج إلى نفقات هائلة وكبيرة من القطاع العسكري والدخول في مواجهات وحروب واسعة النطاق وصلت إلى حد احتلال دول بأكملها، مثلما حصل في حروب الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق.

* إن بروز تكتيك الفوضى الخلاقة كأحد أهم حقول تطبيق نمط التفكير الإستراتيجي في ضبط الصراعات والتحكم بها يعزى إلى تلبية للحاجة الإستراتيجية والعمل الهادف والمدروس المنضبط في إطار بيئة إستراتيجية معقدة وسريعة التفاعل، وأيضاً أثر عجز عسكري أمريكي لمسك الأرض والحفاظ عليها لا سيما في المناطق المحتلة الساخنة، كالعراق وأفغانستان.

* إن استحداث هذا التكتيك جاء لتخفيف الضغط الهائل على الولايات المتحدة الأمريكية وتحويله إلى الشعوب المقاومة نفسها، فالفوضى الخلاقة تقترب بهذا المعنى من المؤامرة إذ تصبح أقنية الفعل الإستراتيجي وقنوات التواصل واتخاذ القرار مدروسة مسبقاً لكن شروط إنجازها مرهونة بفضاء من الفوضى وبشروط الاستجابة من قبل البيئة المعنية بالتطبيق، كما أن تداعيات الفوضى الخلاقة يمكن أن توفر للولايات المتحدة الأمريكية أعداءً جدًا يسوغون لها عدوانيتها تحت شعار الدفاع عن مصالحها ومصالح حلفائها من قوى الإرهاب والدول الراعية له.

* استخدمت الإدارة الأمريكية في تعاملها مع دول الشرق الأوسط مختلف الآليات والأساليب، فعلى سبيل المثال يعد العراق أنموذجاً واضحاً على التغيير بالقوة

الصلبة من ثم تمثل مصر أنموذجاً واضحاً أيضاً على التغيير بالقوة الناعمة، وتمثل ليبيا أنموذجاً ثالثاً على المزج ما بين القوة الصلبة والقوة الناعمة في التغيير، ليخرج مصطلح جديد (هجين) يسمى التغيير بالقوة الذكية.

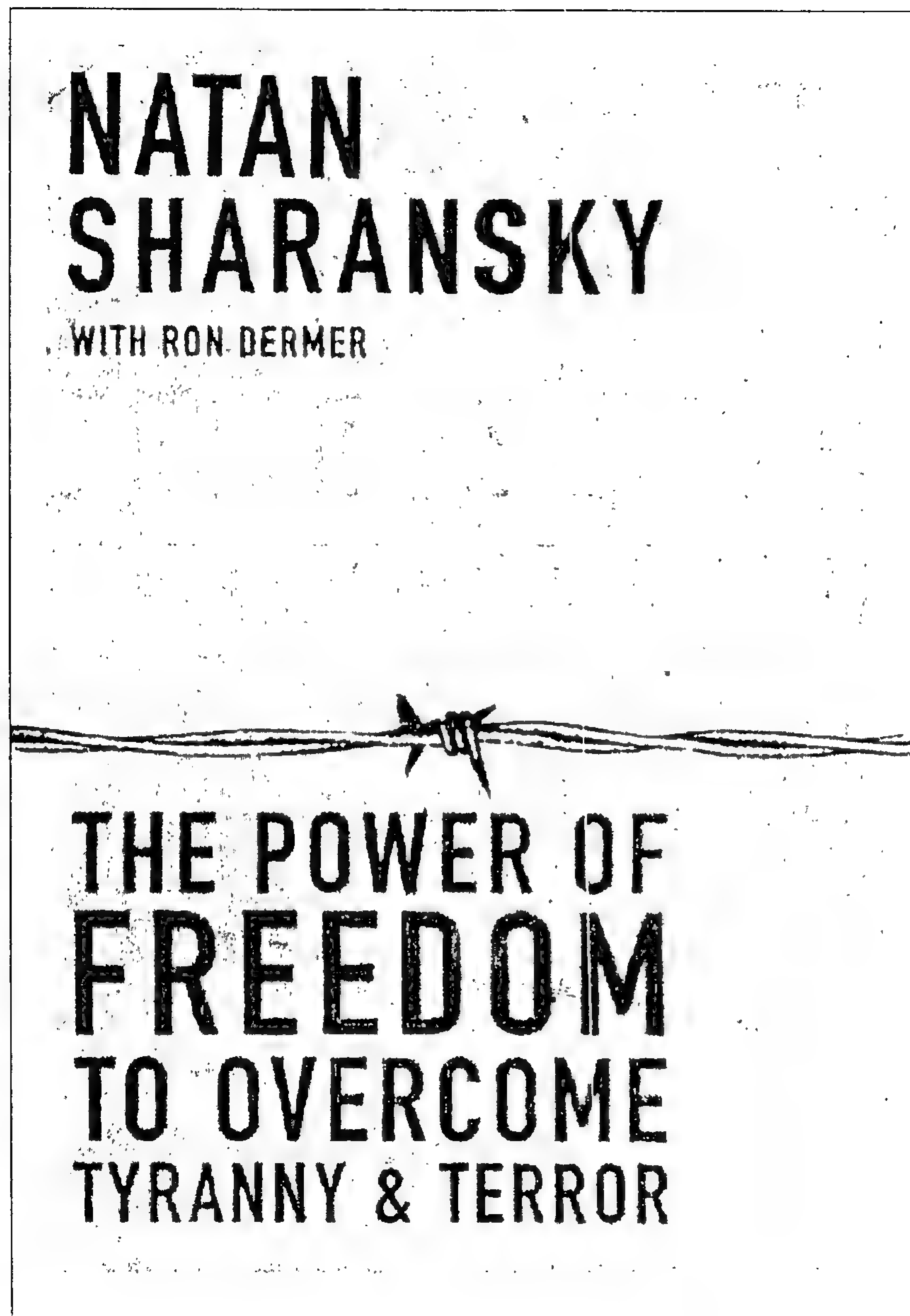
* إن تغيير الأنظمة في الشرق الأوسط الذي حدث في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011 لم يكن بعيداً عن المشاريع الأمريكية التي تستهدف إحداث تغيير في بيئة الشرق الأوسط الإستراتيجية، فكأن تغيير هذه الأنظمة بمثابة الخطوة الأولى باتجاه إحداث تغيير شامل يتلاءم مع ما تتطلبه المصلحة الأمريكية، لكن هذا الأمر لا يعني إهمال وعدم الأخذ بنظر الاعتبار الدوافع الذاتية لشعوب المنطقة وما قدموه من تضحيات وشهداء ودماء لإسقاط هذه الأنظمة الديكتاتورية، وهذا الأمر قد وُظِّف من قبل الإدارة الأمريكية ليتوافق مع ما تم طرحه من مشاريع سابقة كمشروع الشرق الأوسط الكبير، وإن كانت الصورة النهائية للوضع لم تحسم بعد.



شارانسكي الوزير في حكومة إسرائيل ولقطة مع مجرم الحرب شارون.



ومع بوش يقلده أعلى وسام في أمريكا تقديرا لخدماته لأمريكا وإسرائيل!



كتاب شارانسكي «قضية الديمقراطية» الذي قال الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في بداية رئاسته إن من يريد فهم سياساتي في الشرق الأوسط عليه أن يقرأ هذا الكتاب.

الفصل الثالث

زبيجينيو بريجينسكي



1

مهندس التآمر على العرب

في عام 1980 طرح زبيجينيو بريجينسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق في عهد الرئيس جيمي كارتر تصوره القاضي بأن على أمريكا إشعال المزيد من الحروب من أجل إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بصورة تغاير ما قررته اتفاقية سايكس – بيكو.

وحينها ظهر برنارد لويس وقدم مشروعه إلى الإدارة الأمريكية الذي ينص على تقسيم الشرق الأوسط وفق العرق والدين، وفعلا وفي عام 1993 وافق الكونجرس الأمريكي على المشروع وتم إدراجه ضمن السياسة المستقبلية لأمريكا لما بعد عام 1993.

هكذا نادى زبيجينيو بريجينسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق في مقاله المنشور في مجلة «جلوبال ريسيرج» تحت عنوان يقرأ: «الهيمنة قديمة قدم البشرية».

وقد تم تقديم عبارة «الشرق الأوسط الجديد» للعالم في يونيو 2006 في تل أبيب من قبل كوندوليزا رايس وزيرة خارجية الولايات المتحدة (وكان الفضل كل الفضل لوسائل الإعلام الغربية بالمبادرة بتسويق هذا المصطلح) ليحل محل المصطلح القديم الأكثر مهابة «الشرق الأوسط الكبير».

وتزامن هذا التحول في عبارات السياسة الخارجية مع افتتاح محطة باكو– تبيليسي – جيهان للتحميل في شرق المتوسط. وفي وقت لاحق، تم التبشير بهذا المصطلح وبمفهوم «الشرق الأوسط الجديد» من قبل وزيرة الخارجية الأمريكية ورئيس الوزراء الإسرائيلي في ذروة الحصار الإسرائيلي على لبنان الذي ترعاه بريطانيا والولايات المتحدة.

وأبلغ كل من رئيس الوزراء الإسرائيلي أولمرت ووزيرة الخارجية رايس وسائل الإعلام الدولية بأن مشروع «الشرق الأوسط الجديد» سيتم إطلاقه من لبنان.

وكان هذا الإعلان تأكيدًا لـ «خارطة الطريق العسكرية» الأمريكية البريطانية

الإسرائيلية في الشرق الأوسط. وهذا المشروع الذي استغرق التخطيط لمراحله عدة سنوات، يتمثل في خلق قوس من عدم الاستقرار والفوضى والعنف يمتد من لبنان وفلسطين وسورية إلى العراق والخليج وإيران، وإلى حدود أفغانستان التي ستكون ثكنة حدودية لحلف شمال الأطلسي.

وتم عرض مشروع «الشرق الأوسط الجديد» علنًا من قبل واشنطن وتل أبيب مع توقع أن يكون لبنان نقطة الضغط لإعادة تنظيم الشرق الأوسط كله وإطلاق العنان لقوى «الفوضى الخلاقة».

وبذلك فإن «الفوضى الخلاقة»، التي تولد مناخات العنف والحرب في جميع أنحاء المنطقة، ستؤدي بدورها إلى تمكين الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل من إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وفقا لاحتياجاتها الجغرافية الإستراتيجية وأهدافها.

وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس خلال مؤتمر صحافي أن «ما نراه هنا (في ما يخص تدمير لبنان والاعتداءات الإسرائيلية على لبنان)، هو بمعنى من المعاني، بمثابة (آلام ولادة الشرق الأوسط الجديد) ومهما فعلنا نحن (الولايات المتحدة) فإننا متأكدون من أننا ندفع نحو شرق أوسط جديد ولا عودة إلى القديم».

وعلى الفور تم انتقاد تصريحات الوزيرة رايس داخل لبنان وفي العالم بسبب اللا مبالاة لمعاناة أمة بأكملها كانت تتعرض للقصف بشكل عشوائي من قبل سلاح الجو الإسرائيلي.

وحدد خطاب وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس عن «الشرق الأوسط الجديد» طبيعة المرحلة.

كان الثابت أن الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان تحظى بتأييد كامل من قبل واشنطن ولندن تم التفاهم عليها من قبل هذه الأطراف وتم التحقق بصورة أكبر من صحة وجود أهداف جيو إستراتيجية للولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل. وحسبما قال البروفيسور الأمريكي مارك ليفين – آنذاك – إن: «الليبراليين العولميين الجدد والمحافظين الجدد،

وفي نهاية المطاف إدارة بوش، يعتمدون على الفوضى الخلاقة كوسيلة لوصف العملية التي يأملون عبرها في خلق أنظمة عالم جديد». أما التدمير الخلاق في الولايات المتحدة وحسب قول مستشار بوش وفيلسوف المحافظين الجدد مايكل ليدين فإنه «قوة ثورية مرعبة».

وكان الاحتلال الأنجلو أمريكي للعراق، وخصوصًا كردستان العراق بمثابة الأرض التحضيرية للبلقنة (التقسيم) وللفنلندنة (التهدئة) في الشرق الأوسط. وبالفعل تم وضع الإطار التشريعي، عبر مجلس النواب العراقي واسم الفيدرالية العراقية، لتقسيم العراق إلى ثلاثة أجزاء.

وعلاوة على ذلك، فإن خارطة الطريق الأمريكية البريطانية العسكرية على ما يبدو تضاهي الدخول إلى آسيا الوسطى عبر الشرق الأوسط. وهكذا أصبح الشرق الأوسط وأفغانستان وباكستان مرتكزات لتمديد نفوذ الولايات المتحدة في الاتحاد السوفيتي السابق والجمهوريات السوفيتية السابقة في آسيا الوسطى. وإن الشرق الأوسط هو إلى حد ما نقطة الاقتراب الجنوبية من آسيا الوسطى. وبالمقابل فإن وسط آسيا هي نقطة الاقتراب من روسيا أو «الخارج القريب الروسي».

ويعتبر العديد من علماء آسيا الوسطى وروسيا والمخططين العسكريين والإستراتيجيين والمستشارين الأمنيين والاقتصاديين والسياسيين آسيا الوسطى (نقطة الاقتراب من روسيا) سهلة الاختراق وأنها «الخاصرة الرخوة» للاتحاد الروسي.

وكان زبيجنيو بريجينسكي، مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق والمستشار غير الرسمي لجميع الإدارات الأمريكية حتى إدارة الرئيس باراك أوباما، قد ألمح في كتابه «رقعة الشطرنج الكبرى: التفوق الأمريكي وضروراته الجغرافية الإستراتيجية»، إلى الشرق الأوسط الحديث كأداة سيطرة على المنطقة التي دعاها البلقان الآسيو-أوربية.

وتتكون البلقان الآسيو-أوربية من القوقاز (جورجيا وجمهورية أذربيجان، وأرمينيا) وآسيا الوسطى (كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان

وأفغانستان، وطاجيكستان) وإلى حد ما كل من إيران وتركيا. وتشكل إيران وتركيا على حد سواء الطبقات الشمالية من الشرق الأوسط (باستثناء القوقاز) وتكوِّنان الحافة الحدودية مع أوربا والاتحاد السوفيتي السابق.

وتم تداول خريطة الشرق الأوسط وأفغانستان وباكستان اللتين يحتلهما حلف الناتو من قبل الدوائر الحكومية والإستراتيجية، والسياسية، ومنظمة حلف شمال الأطلسي والدوائر العسكرية منذ منتصف عام 2006.

وقد سُمِحَ لأسباب محددة بنشر الخريطة علنًا، ربما في محاولة لبناء توافق في الآراء وإعداد عامة الناس ببطء للتغيرات الممكنة في الشرق الأوسط والتي ربما تكون كارثية.

وعلى الرغم من أن الخارطة لا تعكس رسميًّا عقيدة البنتاجون، إلا أنها تستخدم في برنامج تدريبي في كلية دفاع حلف الناتو لكبار ضباط الجيش. وقد تم على الأرجح استخدام هذه الخريطة، بالإضافة إلى خرائط أخرى مماثلة، في أكاديمية الحرب الوطنية وكذلك في دوائر التخطيط العسكري.

وعلى ما يبدو فإن خريطة «الشرق الأوسط الجديد» هذه تعتمد على خرائط أخرى عديدة، بما في ذلك خرائط الحدود القديمة المحتملة في الشرق الأوسط التي يعود تاريخها إلى عهد الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون والحرب العالمية الأولى.

وتم عرض هذه الخريطة على أنها من بنات أفكار العقيد المتقاعد من الجيش الأمريكي رالف بيترز، الذي يعتقد أن الحدود المُعاد ترسيمها الواردة في الخريطة تمثل الحل الجذري لمشاكل الشرق الأوسط المعاصر.

وكانت خريطة «الشرق الأوسط الجديد» عنصرًا رئيسيًّا في كتاب العقيد المتقاعد الموسوم «لاتوقف القتال أبدا» والذي صدر للجمهور في 10 يوليو، 2006. كما نشرت خريطة الشرق الأوسط المُعاد ترسيمه، تحت عنوان «حدود الدم: كيف سيبدو الشرق الأوسط الأفضل» في مجلة القوات المسلحة الأمريكية مع التعليق من رالف بيترز.

وتجدر الإشارة إلى أن العقيد بيترز تم تعيينه ضابطًا في مكتب نائب رئيس هيئة الأركان لشؤون الاستخبارات التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية، وكان واحدًا من كُتّاب

البنتاجون، ونشر مقالات عديدة حول الإستراتيجية في المجلات العسكرية ومجلات السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

ولقد قيل إن كتب رالف بيترز «الأربعة السابقة على الإستراتيجية كانت مؤثرة للغاية في الدوائر الحكومية والعسكرية»، ولكن – وعذرًا لذلك- حين يخطر بالبال أن نطرح السؤال المعكوس تمامًا: هل يمكن أن يكون العقيد رالف بيترز هو من سيكشف ويظهر ما تتوقعه العاصمة واشنطن ومخططوها الإستراتيجيون لمنطقة الشرق الأوسط؟

ولقد قُدِّم مفهوم إعادة رسم الشرق الأوسط بأنه «إنساني» وأنه ترتيب «عادل» يمكن أن تستفيد منه شعوب الشرق الأوسط والمناطق الطرفية.

ووفقًا لبيترز: إن الحدود الدولية لم تكتمل أبدًا حتى الآن. ولكن درجة الظلم المفروضة على هؤلاء الذين ترغمهم الحدود على العيش معًا أو منفصلين تحدث فرقًا هائلًا – إنه غالبًا ما يكون الفرق بين الحرية والقمع، وبين التسامح والوحشية، وبين سيادة القانون والإرهاب، أو حتى بين السلم والحرب.

إن الأوربيين هم من رسم الحدود الأكثر اعتباطية وتشوهًا في العالم في إفريقيا والشرق الأوسط.

ولقد تم رسمها وفقًا للمصالح الأوربية الذاتية (فمن هم الذين كان لديهم ما يكفي من الاضطرابات لتحديد حدودهم)، وحدود إفريقيا لا تزال تسبب وفاة الملايين من السكان المحليين. ولكن الحدود غير العادلة في الشرق الأوسط – تولد مشاكل تتخطى إمكانية استيعابها محليًّا كما يقول تشرشل.

وفي حين أن الشرق الأوسط يعاني من مشاكل أكثر بكثير من مشاكل الحدود المختلة وحدها – بدءًا من الركود الثقافي من خلال عدم المساواة الفاضحة وصولا إلى التطرف الديني المميت – فإن العقدة الكبرى في السعي لفهم الفشل الشامل في المنطقة ليس الإسلام، ولكنها الحدود الفاصلة الدولية الفظيعة والمقدسة التي يعبدها دبلوماسيونا.

بطبيعة الحال، فلا يمكن لتعديل الحدود وإن كان وحشيًّا أن يجعل كل أقلية في الشرق الأوسط تحيا بسعادة. وفي بعض الحالات، تعيش الجماعات العرقية والدينية بصورة متداخلة ويحدث زواج مختلط.

وفي مكان آخر، فإن لم الشمل على أساس الدم أو المعتقد لم يبرهن على حصول السعادة كما يتوقع المؤيدون لذلك، كما بالنسبة للأكراد والعديد من الأقليات.

ويمكن القول إنه ومنذ الحادي عشر من سبتمبر العام 2001 وبريجينسكي، لا يكف عن المطالبة بإعادة تشكيل الوطن العربي على شكل كانتونات عرقية ودينية وطائفية، ففي ذلك وحده سيسمح للكيان الإسرائيلي بأن يتسيد المنطقة.

وواصل برنارد لويس فكرة تقسيم الدول العربية، بحيث تضيع ملامح فكرة العروبة، بصعود الهويات الفرعية المصغرة للمكرو دويلة التي سينقسم إليها العرب.

واستكمالا لذلك، يري باحثون وسياسيون غربيون أن معظم دول المنطقة هي دول اصطناعية، وإن ظلت تحافظ على حدودها، لكن الكثير من شعوبها لم يرضه ذلك، فالأكراد موزعون على العراق وسوريا وتركيا وإيران وليبيا دولة اصطناعية أيضًا، فقد أعيد تركيبها بعد الاستعمار الإيطالي من خلال توحيد ثلاث مناطق هي: برقة وطرابلس الغرب وفزان، وكذلك اليمن وسوريا والأردن، وهذه كلها تشهد توترات داخلية بين جماعات وقبائل، وتعاني حكم أقليات تفرض نفسها على الأكثرية.

وحسب الخريطة الجديدة للشرق الأوسط، فليس من المستبعد أن يعيد التاريخ نفسه وتنفصل هذه البلدان. وتميل القوي الغربية إلي شرق أوسط متصارع ومنقسم، بل أقرب إلى التشظي، وهو ما تشجع عليه دول الغرب، بل ستسهم فيه، كما تؤكد الوقائع الحالية، وعندها ستكون إسرائيل قادرة على فرض قوتها ونفوذها في المنطقة بأسرها.

ويعتقد هؤلاء أنه قد تعود سوريا إلي التقسيم العرقي الذي وضعه الفرنسيون: دولة للدروز وأخري للعلويين في الساحل والجبل ودول منفصلة في دمشق وحلب للسنة، ويمتد الأمر إلي إيران وبقدر تمددها الخارجي، فهي عرضة لانهيار داخلي، وهناك 20 مليون أذربيجاني شمالي إيران (مدينة تبريز)، وقد يلتحقون بأذربيجان أو يتحالفون مع

تركيا بحكم أصولهم العرقية، وهو أمر قد يقوض هيمنة أرمينيا على إقليم ناجورني - كارا باخ المتنازع عليه.

وأفغانستان هي الأخرى يمكن أن تنقسم بعد الانسحاب الأمريكي إلي باشتوستان، وقد ينفصل شعب بلوشستان في دولة خاصة، في منطقة غنية بالغاز، وحسب رالف بيترز، فإن ما تخسره أفغانستان غربًا لمصلحة إيران، يمكن أن تكسبه شرقًا من باكستان، وهكذا يتم عبور الحدود بحدود جديدة وبكل الاتجاهات.

وحسب هذه السيناريوهات، فإن خريطة الشرق الأوسط ستشهد دولًا جديدة لا تنشأ عبر الانفصال وحسب، بل من خلال ولادات جديدة، بدلا من الخصومات القديمة، ولكن بعضها سيكون معزولًا وبعيدًا عن السواحل (جنوب السودان وفلسطين وكردستان)، إلا إذا تم تجهيزها ببنية تحتية جيدة تربطها بالأسواق العالمية، إلى جانب أنابيب النفط المتجهة إلي أوربا أو عبر البحر المتوسط، حيث ستكون الروابط الخارجية، هي سياسة حمائية لتأمين عدم انقيادها للدول المجاورة، الأمر الذي يحتاج إلى بناء سلمي.

وإذا كانت سايكس - بيكو الأولي في مرحلة الاستعمار الفرنسي والبريطاني للمنطقة، فإن سايكس - بيكو الثانية هي التعبير النموذجي عن مرحلة ما بعد الاستعمار، وبصرف النظر عما هو مضمَر، فإن ما هو معلن، ينبغي أن يؤخذ بالحسبان، لكيلا نأتي بعد قرن من الزمان، ونتحدث عن سايكس - بيكو ثالثة.

وفي كتابه بعنوان: «رؤية إستراتيجية» لـ«زبيجنيو بريجينسكي» اقترح توسيعَ المفهوم الجغرافي للغرب، ليشمل كلًّا من روسيا وأوكرانيا.

واقترح بريجينسكي في كتابه كذلك، نـقـل مقر «مجلس أوربا» من ستراسبورج إلى العاصمة الأوكرانية كييف. كما أشار إلى روسيا باعتبارها شريكًا ممكنًا للولايات المتحدة.

ويعتبر أبرز صقور السياسة الأمريكية، وأول من أطلق على الاتحاد السوفيتي وصف «إمبراطورية الشر»، ما الذي جعله يتحدث بهذه اللهجة التصالحية عن روسيا؟ وفي

معرض محاولاتهم تفسير التحول المفاجئ لهذا الرجل الداهية يرى كثير من المحللين أن الغرب يريد أن يحول روسيا إلى بقرة حلوب؛ تـمـده ليس فقط بالموارد الطبيعية، بل وبأفضل ما تملكه من عقول وكفاءات. وفي ما يتعلق بالتحالف العسكري الذي يقترحه بريجينسكي في كتابه فيمكن أن يقوم إذا ارتضت روسيا أن تكون تابعًا للولايات المتحدة.

ويتم عرض فحص الشرق الأوسط وتفكيكه وإعادة تجميعه وفق الدول القومية كحل للأعمال العدائية في الشرق الأوسط، بشكل مضلل وكاذب، ووهمي. إن دعاة «الشرق الأوسط الجديد» وإعادة رسم الحدود في المنطقة يتجنبون ويفشلون في تقديم تصور نزيه عن جذور المشاكل والصراعات في الشرق الأوسط المعاصر. وما لا تعترف به وسائل الإعلام هو حقيقة أن معظم كل الصراعات الكبرى التي يعاني منها الشرق الأوسط هي نتيجة لتداخل الأجندات الأنجلو أمريكية الإسرائيلية.

إن العديد من المشاكل التي تؤثر على الشرق الأوسط المعاصر هي نتيجة للتصعيد المتعمد للتوترات الإقليمية الموجودة من قبل.

ولقد تم استغلال الانقسامات الطائفية، والتوتر العرقي والعنف الداخلي تقليديًّا من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا في أجزاء مختلفة من العالم بما في ذلك إفريقيا وأمريكا اللا تينية ومنطقة البلقان، والشرق الأوسط.

والعراق هو مجرد واحد من العديد من الأمثلة على هذه الإستراتيجية الأنجلو أمريكية لسياسة «فرق تسد». ومن الأمثلة الأخرى رواندا ويوغوسلافيا والقوقاز، وأفغانستان.

ومن بين مشاكل الشرق الأوسط المعاصر هو عدم وجود ديمقراطية حقيقية لكون السياسة الخارجية الأمريكية والبريطانية تعرقلها بالفعل عن عمد.

أما «الديمقراطية» على النمط الغربي فلا يتم المطالبة بها إلا لتلك الدول في الشرق الأوسط التي لا تتوافق مع مطالب واشنطن السياسية.

ولا تعني الثورات العربية - حسب بريجينسكي - انحسار تأثير الولايات المتحدة في شؤون الشرق الأوسط، وإنّما على العكس، سوف تعمل بقضها وقضيضها على تفتيت الدول العربية، وتآكل انتمائها القومي، وهي الفكرة التي طرحها مبكرًا في كتابه «بين جيلين» في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، ونهضت كالأرواح المستحضرة في مقاله العام 2012.

فقد كان أول من دعا لتفكيك النظام الإقليمي العربي وطمس عروبته، وإعادة تشكيله على أسس عرقية وطائفية.

فقد كتب بريجينسكي قبل أربعة عقود: إنّ الشرق الأوسط - مثلا - مكون من جماعات عرقية ودينية مختلفة يجمعها إطار إقليمي؛ فسكان مصر ومناطق شرق البحر المتوسط غير عرب، أمّا داخل سوريا فهم عرب. وعلى ذلك، فسوف يكون هناك «شرق أوسط» مكوّن من جماعات عرقية ودينية مختلفة على أساس مبدأ (الدولة - الأمة)، تتحول إلى كانتونات طائفية وعرقية يجمعها إطار إقليمي (كونفيدرالي)؛ ليخلص إلى القول بأنّ «هذا سيسمح للكانتون الإسرائيلي أن يعيش في المنطقة بعد أن تصفى فكرة القومية».

ويروج بريجينسكي لأنّ فكرة الكونفيدرالية لن تتحقق - كما يقول في فورين بوليسي- قبل المواجهات العسكرية بين إيران وإسرائيل، وربما مصر والسعودية، مع تصاعد المد الإسلامي السياسي في الشرق الأوسط، وأزمات الطاقة العالمية، خاصة مع تعرض حلفاء أمريكا بالمنطقة للخطر، والحروب الطائفية والعرقية في العراق وسوريا ومصر ولبنان وفلسطين واليمن، التي ستقضي حتمًا على مسيرة الدولة القومية التي بدأت تاريخيًّا منذ معاهدة «ويست فاليا» عام 1648.

هذه الحرب الكونية الثالثة الذي أكاد أسمع أصوات طبولها تنطلق من سوريا بعد أن قرر الرئيس الأمريكي تسليح المعارضة السورية، بعد عامين تحولت فيها ثورة شعب طالب بالحرية ومزيد من الإصلاحات إلى نهر من الدماء يجري بين دمشق وحلب ويصب في القصير.

هذه الحرب امتطت جواد الطائفية وهي كلمة السر التي سوف تشعل المنطقة بأسرها من شرقها إلى غربها.

ففي مصر والتي صنف جيشها بأنّه الأقوى عربيًّا والرابع عشر عالميًّا يلعب العابثون بهذا البلد الكبير منذ زمن بورقة الفتنة الطائفية واضطهاد الأقباط، بل إن النظام السابق شارك في ذلك بتورطه في تفجير كنسية القديسين في الإسكندرية في العام 2010 لإخماد صوت البابا شنودة والسيطرة على الأقباط المطالبين بحقوقهم في بناء الكنائس وتولي الوظائف القيادية باعتبارهم مصريين.

هذه الورقة الملتهبة يريدها الأمريكيون ترشح سيناريو تقسيم مصر لأربع دويلات على هذا النحو:

الأولى سيناء وشرق الدلتا: وتكون تحت النفوذ اليهودي ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات.

والثانية: الدولة القبطية (المسيحية): وعاصمتها الإسكندرية وتمتد من جنوب بني سويف حتى جنوب أسيوط وتتسع غربًا لتضم الفيوم وتمتد في خط صحراوي عبر وادي النطرون ليربط هذه المنطقة بالإسكندرية.

أمّا الدولة الثالثة فهي دولة النوبة المتكاملة مع الأراضي الشمالية السودانية وعاصمتها أسوان وتربط الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى لتلتحم مع دولة البربر التي سوف تمتد من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر، وأخيرًا مصر الإسلامية: وعاصمتها القاهرة وتكون على الجزء المتبقى من مصر.

هذا السيناريو الذي يبدو خياليًّا قد يحدث في حال تمّ تفعيله واللعب بورقة الفتنة الطائفية، ما لم يفطن المصريون لما يحاك ضدهم.

وبتوسيع الدائرة قليلًا من مصر التي بدأنا بها كنموذج للتفتيت برغم قوة جيشها

وتنوعها الحضاري لتشمل مخطط إعادة تقسيم الشرق الأوسط الذي نشره رالف بيترز في مقال في مجلة القوات المسلحة الأمريكية في عدد يونيو 2006.

ولا تعود أهمية المقال إلى عمقه أو إمكانية تحققه، وإنّما إلى أنّه يبيّن ما الذي يدور في خلد دعاة الشرق الأوسط الجديد، خاصة وأنّ الذي كتبه شخص مسؤول كان يعمل في الاستخبارات العسكريّة الأمريكية.

وفي مقال بعنوان «الولايات المتحدة متواطئة مع إسرائيل في تحطيم لبنان» يقول المعلق الأمريكي بول كريج روبرتس (الموقع الإلكتروني 25 يوليو 2006) إن ما نشاهده في الشرق الأوسط هو تحقق خطة المحافظين الجدد في تحطيم أي أثر للاستقلال العربي الإسلامي، والقضاء على أيّ معارضة للأجندة الإسرائيلية.

وينطلق رالف بيترز مما يسميه الظلم الفادح الذي لحق بالأقليات حين تمّ تقسيم الشرق الأوسط في أوائل القرن العشرين (يقصد اتفاقية سايكس بيكو)، مشيرًا إلى هذه الأقليات «بأنّها الجماعات أو الشعوب التي خدعت حين تمّ التقسيم الأول»، ويذكر أهمها: الأكراد، والشيعة العرب. كما يشير إلى مسيحيي الشرق الأوسط، والبهائيين، والإسماعيليين، والنقشبنديين.

ويرى بيترز أن ثمة كراهية شديدة بين الجماعات الدينية والإثنية في المنطقة تجاه بعضها البعض، وأنّه لذلك يجب أن يعاد تقسيم الشرق الأوسط انطلاقًا من تركيبته السكانية غير المتجانسة القائمة على الأديان والمذاهب والقوميات والأقليات، حتى يعود السلام إليه. (والنموذج الكامن هناك هو الدولة الصهيونية القائمة على الدين والقومية وامتزاجهما).

ثمَّ يقدم بيترز خريطته للشرق الأوسط الجديد فيتحدث عن تقسيم العراق إلى ثلاثة أجزاء، دولة كردية في الشمال، ودولة شيعية في الجنوب، ودولة سنية في الوسط ستختار الانضمام إلى سوريا مع مرور الزمن.

ينتهي بيترز إلى أنّ تعديل الحدود بناءً على رغبات الناس قد يكون مستحيلًا، لكنه

من الممكن أن تنشأ حدود جديدة مع الزمن. فتعديل حدود الشرق الأوسط الأكبر، بناءً على روابط الدم الطبيعية والعقيدة الدينية، ضرورة ملحة لحقن الدماء!! ومن هنا مسؤولية الولايات المتحدة وحلفائها!

ويختتم بيترز مخططه بقوله «سيستمر جنودنا، رجالا ونساء، في الحرب من أجل الأمن والسلام ضد الإرهاب، من أجل فرصة نشر الديمقراطية، ومن أجل حرية الوصول إلى منابع النفط في منطقة مقدر لها أن تحارب نفسها».

وهذا التصوّر للشرق الأوسط الجديد لصيق للغاية بالرؤية الصهيونية منذ بدايتها، فقبل إنشاء الدولة الصهيونية بعدة أعوام قال بن جوريون «إنّ عقب أخيل (أي نقطة الضعف) في الائتلاف العربي هي سيادة المسلمين في لبنان فهي سيادة زائفة، يمكن بسهولة قهرها.

وبدلاً من ذلك ستقوم دولة مسيحية تكون حدودها الجنوبية على نهر الليطاني، وستكون الدولة الصهيونية على استعداد لتوقيع معاهدة مع هذه الدولة. «وبعد أن نكسر الفيلق العربي ونضرب عمان بالقنابل، سوف يكون بإمكاننا إزالة دولة الأردن، وبعد ذلك سوف تسقط سوريا، وإذا اجترأت مصر على محاربتنا فسوف نقصف بورسعيد والإسكندرية والقاهرة، وهكذا ننهي الحرب ونقضي قضاء مبرماً على مصر، وآشور بالنيابة عن أسلافنا».

وقد حاول شارون وضع الجزء الخاص بلبنان في هذا المخطط موضع التنفيذ عام 1982، ولكن المقاومة اللبنانية اضطرته للانسحاب إلى الجنوب، ثمَّ إلى الدولة الصهيونية! ولكن شارون نجح في تحقيق التطابق الكامل بين السياسة الإسرائيلية والسياسة الإمبراطورية الأمريكية في إعلان حرب لا نهاية لها ضد الإرهاب، كما نجح في الجمع بين سياسة التوسع الاستيطاني وضم الأراضي ونهج الفصل العنصري، ووافقته الولايات المتحدة على ذلك ودعمته. وقد أعطى هذا دفعة للأوهام الإسرائيلية مرة أخرى.

وبالنظر إلى موقف جيورا آيلاند رئيس شعبة العمليات في الجيش الإسرائيلي سابقاً، والرئيس السابق لمجلس الأمن الوطني المسؤول عن وضع الإستراتيجية الأمنية للدولة الصهيونية، فقد طرح خطته لإعادة تنظيم الشرق الأوسط في حديث له مع آري شفيط من صحيفة هآرتس، فاقترح ضم 12٪ من الضفة الغربية 600 كيلو متر مربع إلى الدولة الصهيونية و600 كيلو متر مربع أخري من مصر تُضم إلى قطاع غزة ويوطن فيها مليون نسمة لإقامة ميناء بحري ومطار دولي على أن تعطي مصر 150 كلم مربع في النقب تعويضاً لها.

2

أفكار شيطانية

يعتبر بريجينسكي، أمريكيًا من أصل بولندي، ومن أكبر مفكري السياسة الأمريكيين، وكان – كما ذكرنا آنفًا – مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي كارتر، وقد كان، وما زال، من الذين تتلقف أيدي مفكري السياسة والسياسيين كتبهم.

وقد أصدر بريجينسكي بعد حرب العراق الأخيرة كتاباً بعنوان «الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم» وعنوانه يكشف موضوعه، ويقدم فيه العديد من النصائح للإدارة الأمريكية.

وقد وصف كارتر الكتاب بأنه خارطة طريق للوضع الجيوسياسي الحالي لا يمكن دحضها.

ووصفه صمويل هنتنجتون مؤلف كتاب «صراع الحضارات» بأنه يقدم تحليلاً ألمعيًا موجزاً، ولكن ثابت البصيرة، للسياسة العالمية المعاصرة والدور الأمريكي فيها. وقد حوى الكتاب مغالطات وأوهاماً تتعلق بنظرته المعادية للإسلام والمسلمين، وتعتبر انعكاساً للغطرسة الأمريكية التي لا ترى إلا نفسها.

يقول بريجينسكي: «وخلافًا للصورة الكاريكاتيرية المتكررة التي ترسمها وسائل الإعلام الأمريكية والتي تصور المسلمين بأنهم عرب ساميون، فإن الغالبية العظمى منهم تتركز في جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا... وتضم التجمعات المسلمة الكبيرة الأخرى ذات الهوية الإثنية المتميزة الفرس... والأتراك... والمصريين والنيجيريين».

ويقول بريجينسكي: «وبوصفها القوة العسكرية المسيطرة في الشرق الأوسط، تمتلك إسرائيل القدرة في حال نشوب أزمة إقليمية كبرى، لا على أن تكون قاعدة أمريكية فحسب، بل على أن تساهم في أي تدخل عسكري أمريكي أيضًا».

ويقول بريجينسكي: «في الشرق الأوسط، نجد أن الآراء السياسية العربية تصوغها المواجهة بين المنطقة والاستعمار الفرنسي والبريطاني، وإخفاق الجهود العربية في منع ظهور إسرائيل، وما تلا ذلك من معاملة إسرائيل للفلسطينيين، والبروز المباشر وغير المباشر للقوة الأمريكية في المنطقة».

وهم وصف القمع والقتل (الإسرائيلي) لمسلمي فلسطين بأنه تقييد للحقوق المدنية:

يقول بريجينسكي: «توجد دولتان حالياً يمكن أن تنذرا بهذا المستقبل: إسرائيل وسنغافورة. فكلتاهما ديمقراطيتان أساساً، لكنهما تبرزان عناصر أوتوقراطية قوية أدخلت بسبب الهواجس الأمنية... كما أن الحقوق المدنية مقيدة بعض الشيء فيهما. وخصوصا حقوق 1,2 مليون مواطن فلسطيني يحملون هويات إسرائيلية، وأكثر من ذلك حقوق الفلسطينيين الواقعين تحت الاحتلال الإسرائيلي».

ويقول بريجينسكي: «إن التبني الدولي لصيغة قابلة للبقاء للتعايش بين إسرائيل وفلسطين لن يحل الصراعات المتشعبة الأكبر في المنطقة، لكن سيكون له فائدة ثلاثية: سيقلل إلى حد ما من تركيز الإرهابيين الشرق أوسطيين على أمريكا، وسينـزع فتيل الانفجار الإقليمي المرجح، وسيسمح بقيام أمريكا والاتحاد الأوربي بمسعى منسق للتعامل مع المشاكل الأمنية في المنطقة بدون الشروع في حملة معادية للإسلام».

ويقول بريجينسكي: «وبدون الاثنين معا لن يكون السلام في المنطقة ممكناً، وإذا عملا معا يصبحان أيضاً أكثر تأثيراً في تجنب حدوث تصادم وجهاً لوجه بين الغرب والإسلام، وفي تعزيز الميول الأكثر إيجابية داخل العالم الإسلامي، التي تحبذ اندماجه النهائي بالعالم الديمقراطي والمتحضر».

ويقول بريجينسكي: «تؤكد أمريكا المسيطرة عالميًّا الآن، بشكل علني، عزمها على إشاعة الديمقراطية في البلاد الإسلامية. إنه هدف نبيل وعملي أيضاً، باعتبار أن نشر الديمقراطية يتلاءم بشكل عام مع السلم العالمي».

ويقول بريجينسكي: «بالطبع، تتميز معاداة الأمركة بالعديد من زخارف المودة الظاهرة، ونتيجة لذلك، فإن العالم الساخط بسبب آماله الكبيرة المعلقة على أمريكا، يميل إلى الغضب عندما يشعر بأنها لا تقوم بما يكفي من أجل مساعدته في تصحيح ظروفه الخاصة التي يرثى لها».

ويقول بريجينسكي: «بعد أحداث 11 أيلول باتت العناصر الأكثر محافظة في المؤسسة السياسية الأمريكية، وبخاصة أولئك الذين يتعاطفون بشدة مع الطرف الليكودي من الطيف السياسي الإسرائيلي، تستهويها رؤية نظام جديد تفرضه الولايات المتحدة على الشرق الأوسط، كرد على التحدي الجديد للإرهاب وانتشار الأسلحة. وقد نتج عن تنفيذ هذه الرؤية بالفعل الإنهاء القسري لديكتاتورية صدام حسين في العراق».

ويقول بريجينسكي: «وإذا فشلت هذه البلدان في تحقيق الطموحات السياسية وتنشيط الاقتصادات المتضخمة -وهو أمر ممكن- فقد تكسب الحركات المزعزعة للاستقرار المحلي، وذات النـزعة التعديلية على الصعيد الدولي، والعنيفة والمعادية للغرب في الغالب، جموعاً كبيرة من المجندين».

ويقول بريجينسكي: «نظرًا لهشاشة المؤسسات السياسية العلمانية، وضعف المجتمع المدني، واختناق الإبداع الفكري، يواجه معظم العالم الإسلامي ركوداً اجتماعيًّا واسعاً».

ويقول بريجينسكي: «حتى عندما يكون جيل الشباب المسلم مدفوعاً بالاستياء المرير من الأعداء الخارجيين، أو بالغضب من نفاق الحكام، فإنه لا يكون حصينًا من إغراءات التلفاز والأفلام. فالانسحاب من العالم الحديث يمكن أن يجذب فقط الأقليات المتعصبة، لكنه ليس خياراً بعيد المدى للكثيرين الذين لا يرغبون في خسارة فوائد الحداثة».

ويقول بريجينسكي: «هل يوجد عدم توافق جوهري بين الإسلام والحداثة؟ مع تعريف الأخيرة، على نطاق واسع، بأنها التجربة المعاصرة والسريعة الانتشار عالميًّا، لأمريكا وأوربا والشرق الأقصى ذات التوجهات العلمانية المتزايدة».

ويقول بريجينسكي: «فالديمقراطية العلمانية الغربية مفهوم مثير للمشاكل بالنسبة للإسلاميين؛ لأنه يقتضي في نظر الكثيرين منهم وجود مجتمع إلحادي بالضرورة. وهم يفسرون الاتجاهات العلمانية في الغرب على أنها تعبر عن أفول التفوق الديني».

ويقول بريجينسكي: «من المرجح أن يأتي التحدي السياسي الأكثر ديمومة، وبخاصة في البلدان الإسلامية ذات الأغلبية السنية، من محركات شعبية تنادي بالإسلامية كأيديولوجيا سياسية شاملة، لكنها تدعو إلى حكومة دينية من هذا النوع».

ويقول: «الإسلامية، خلاف للماركسية، ليست أيديولوجيا شاملة تقدم الإرشاد والتوجيه في كافة نواحي الوجود الاجتماعي. وقد تقدمت الإشارة إلى خلوها من التوجه الاقتصادي».

ويقول: «تستخدم لفظة الإسلامية هنا للإشارة إلى الأيديولوجيا المستوحاة من الإسلام، وبالتالي ينبغي تمييزها عن التعاليم الإسلامية. والإسلاميون هم المؤيدون لسياسة تستند إلى الإسلام، بخلاف الأصوليين الإسلاميين الذين يحبذون حكماً دينيًّا مباشرًا. وينبغي الإشارة إلى التقييم المختلف الذي يفيد بأن الإسلامية، وبخاصة الراديكالية منها، تتراجع بالفعل كما يرى الباحث الفرنسي جيل كيبل».

3

إخراج المارد من القمقم

لا يمكن بأي حال من الأحوال تفسير الموقف الأمريكي من الإخوان المسلمين في مصر، وتحالفهم معهم على حساب الدولة المصرية، وبما يحقق مشروعات تقسيم المنطقة، وخدمة مصالح إسرائيل دون العودة إلى التحول الهائل في السياسة الخارجية الأمريكية من العداء للجماعات الإسلامية إلى محاولة التحالف معها واستغلالها لصالح مخططات التفتيت والتقسيم. وهنا يبرز الدور الأكبر الذي لعبه زبيجينيو بريجينسكي.

هناك دراسة تسربت وثائقها عن قصد في العام 2007 ونشرت في بعض الصحف في العالم العربي عنوانها «إنشاء شبكة للإسلام المعتدل من أجل احتوائهم ودعمهم للوصول للسلطة».

هذه الدراسة قدمتها لإدارة الرئيس بوش المعادي للإسلام بقوة، مؤسسة أمريكية شهيرة جداً مرتبطة بالبنتاجون منذ الحرب العالمية الثانية، وهي مؤسسة راند والتي تتخذ من دولة قطر فرعاً لها في الشرق الأوسط منذ العام 98 .

وهذه المؤسسة البحثية الشهيرة قدمت عددًا من الدراسات كان آخرها ضرورة الانسحاب الأمريكي من العراق وهو ما تم مؤخراً، وأما الدراسة التي قدمتها بشأن الإسلامويين فقد سبقتها دراسة أخرى بعنوان التوقف عن محاربة الإرهاب عسكرياً والانتقال إلى العمل المخابراتي، وهو ما تم أيضاً مؤخراً، حيث سعت إدراة أوباما، إلى هذا العمل بحسب الوثيقة المسرَّبة من جهاز المخابرات الأمريكية ونشرتها مجلة «تايم» الأمريكية، والدراسة التي تقوم على احتواء الإسلاميين بعنوان «حرب باردة لاحتواء المد الإسلامي بإنشاء شبكة من الإسلام بمواصفات أمريكية، وحددت الطرق والأساليب وحتى الشخصيات التي يعتمد عليها في هذا».

وعندما نسأل من هو الرئيس والعقل المدبر لمؤسسة راند الشهيرة سنجد أنه «زبيجنيو بريجينسكي» مستشار الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر وصديق مقرب للديمقراطيين وللرئيس باراك أوباما، الذي يشغل عددًا من الوظائف أبرزها رئيس مؤسسة «راند» العملاقة للدراسات السياسية، والعقل المدبر لمجموعة الأزمات الدولية التي يملكها الملياردير جورج سوروس المعروف بدعمه للثورة البرتقالية في صربيا والوردية في جورجيا عبر الائتلافات الشبابية الثورية.

بريجينسكي هو العقل المدبر الذي فكك الاتحاد السوفيتي في الثمانينيات عندما طرح نظرية خطيرة نلمسها اليوم أيضاً هي نظرية إحياء الأصولية الدينية؟

ولكن كيف كان بريجينسكي رائد نظرية إحياء الأصولية الدينية؟

يمكن القول إنه في أعقاب الهزيمة المدمرة لأمريكا في فيتنام في عام 1975، تبلور تيار أمريكي قوي وصاعد يقول ما يلي: إن البديل الأفضل لتفكيك الاتحاد السوفيتي، هو دعم (الأصولية الدينية)، أو إحيائها، لأنها هي المؤهلة للقضاء على الشيوعية والماركسية التي تلاقي قبولاً واسعاً من المجتمعات الفقيرة، بعكس الرأسمالية التي لا تنظر للفقراء بتاتاً، كما أن خطة إحياء الأصولية الدينية هي المؤهلة لشرذمة الأقطار العربية والبلدان الإسلامية بعد دحر الشيوعية وحركات التحرر. هذه الفكرة طرحها زبيجنيو بريجينسكي في النصف الثاني من الستينيات، وتم تبنيها في منتصف السبعينيات حينما أصبح مستشارًا للأمن القومي الأمريكي في عهد جيمي كارتر وواصلت السير عليها إدارة رونالد ريجان وهلم جرا.

وكان السبب في دعم خطة إحياء الأصوليات الدينية (المسيحية واليهودية والإسلامية والهندوسية وغيرها)، لتكون القوة الأيديولوجية الجذابة والقوة البشرية الضخمة القادرة على تحقيق هدفين جوهريين ومترابطين:

أ - **الهدف الأول:** تفتيت ودحر الأنظمة الشيوعية بنظرية (ضرب أسفل الجدار)، أي تدمير الأساس الديموغرافي بتحريك المكونات القومية والدينية للاتحاد

السوفيتي واستخدامها لتهديمه من داخله، والتي نجحت في التسعينيات بتحقيق انهيار الاتحاد السوفيتي.

ب - **الهدف الثاني:** القضاء على حركات التحرر والقوى القومية بتطبيق نظرية (التفتيت الطائفي والعرقي للأقطار العربية) والتي تعني تصفية الحركات التحررية الوطنية.

وبتحقيق هذين الهدفين تكون أمريكا قد غيرت طبيعة الصراع في العالم وحولته من صراع تحرري ضد الاحتلال والقوى الاستعمارية، وهو صراع له ما يبرره ويخدمه وهو الاحتلالات والغزو والنهب الإمبريالي، إلى صراعات دينية وطائفية، وهي صراعات غير مبررة وغير مفهومة وتلغي حقوق المظلومين والمضطهدين والمحتلة أوطانهم، وبذلك يتحرر الغرب الاستعماري والصهيونية من أعباء الصراع وتلقى على عاتق صراع الأديان والحضارات وتحمل الشعوب غير البيضاء ثمن الدم والدولار.

في إطار هذا التغيير الإستراتيجي الخطير والجوهري في خطط الغرب الاستعماري والصهيونية العالمية تقرر في بريطانيا وأمريكا دعم وإيصال ما سمي بـ (الأصوليات الدينية) وتمكينها من التحكم في توجهات الكتل البشرية الضخمة في الشارع السياسي وإقصاء واجتثاث التيارات الوطنية والقومية والتقدمية. إن إسقاط الشاه بدور أمريكي وبريطاني حاسم وإيصال نظام خميني للسلطة، وتفجير حرب أفغانستان، بقرار أمريكي تأكد الآن بصورة رسمية، ضد الغزو السوفيتي باسم الدين الإسلامي، ودعم أمريكا لما سمي بـ (الأصولية الإسلامية) بجناحيها الشيعي السياسي والسني السياسي،كان ثمرة تلك التوجهات الإستراتيجية والخطوة الأساسية في بدء حروب من نوع آخر مختلف.

تابع بريجينسكي العمل وقام بالإشراف على الأصوليين في أفغانستان وكذلك في إيران، بحسب ما وضحه الكاتب العراقي صلاح المختار في دراسة له في الثمانينيات بعنوان «إيران الاستعمارية حليف للصهيونية والإمبريالية».

وبعد سنوات قضاها في إدارة جيمي كارتر كمستشار ومنظر خطير، انتقل بريجينسكي بعد رحيل كارتر للعمل في مؤسسات دولية، أبرزها مؤسسة راند والتي تمولها شركة دوجلاس بـ150 مليون دولار سنويًا وتتخذ لها فروعًا في عدد من الجامعات الأمريكية، وفي الشرق الأوسط تم فتح فرع للمؤسسة في دولة قطر وفتحت معهداً خاصًا بالسياسات القطرية يدعى معهد راند قطر للسياسات والتعليم بمشاركة سارا ديك تشيني.

وخلال فترة الحرب على الإرهاب التي خاضها بوش بدون مشورة من بريجينسكي، قدمت مؤسسة راند برئاسة بريجينسكي عددًا من التقارير لإدارة الرئيس بوش باعتبار بريجينسكي هو من أوجد الإرهاب القادم من أفغانستان في التسعينيات، من تلك التقارير التالي:

1) تقرير إستراتيجي لتغيير إستراتيجية الحرب على الإرهاب من العمل العسكري إلى العمل المخابراتي بتاريخ 2008/ 7/ 30.
2) راند تقدم تقريراً يصف السعودية بالـ «عدو»!! والعراق بالبديل الجديد! وقد سبب التقرير صدمة للسعودية دفع واشنطن لإنكار اعتمادها على مؤسسة راند المرتبطة بالبنتاجون بتاريخ 2002/ 8/ 9.
3) بريجينسكي يصدر تقريرًا نشر في النيويورك تايمز مفاده ضرورة الانسحاب من العراق في العام 2008.

وهكذا تحول العمل العسكري ضد القاعدة إلى عمل مخابراتي، بعد صعود الرئيس أوباما الذي أنهى الفصل الأخير من خطة بريجينسكي القديمة (الأصولية الدينية) والمتمثلة بغلق ملف أسامة بن لادن والانتقال لدعم الإسلام المعتدل ومحاربة القاعدة مخابراتيًا، والتقرير الذي سربته صحيفة تايم الأمريكية قبل أشهر القائل إن أمريكا اتجهت لتعزيز وتكثيف خلايا المخابرات في اليمن لمحاربة القاعدة يؤكد هذا الاعتماد على خطة بريجينسكي تجاه الإرهاب، كما أن الانسحاب من العراق يجري حاليًا طبقاً لما رسمه بريجينسكي في تقرير وليس دراسة.

لقد قدمت مؤسسة راند - كما أسلفنا - دراسة إستراتيجية بعنوان (حرب باردة لاحتواء المد الإسلامي وبناء شبكة دولية من المسلمين المعتدلين بمواصفات أمريكية) وذلك في 13/ 9/ 2007. ودراسة أخرى بعنوان (استبدال الأنظمة الديكتاتورية بأنظمة الإسلام الديمقراطي).

وطبقاً لهاتين الدراستين فإن دعم التيارات الإسلامية في تونس ومصر واليمن وليبيا هو ما كان قد نبه إليه الرئيس علي عبدالله صالح مسبقاً في مقابلات عديدة، وعلى الرغم من أن جميع الدلائل تؤكد أن الإسلاميين باتوا منفتحين وبمواصفات أمريكية وكذا دعم ثورات التغيير التي يقودونها في مصر - قبل 30 يونيو - وتونس واليمن وليبيا إلا أن ما لا يجب الالتفات عنه هو أن بريجينسكي أيضاً هو من صمم ذلك السيناريو المعد سلفاً في أحد مقراته التي في قطر.

وهنا نصل لمفتاح الربط بين العضوية المباشرة التي تربط بريجينسكي بجورج سوروس والصهيونية والثورات الشبابية.

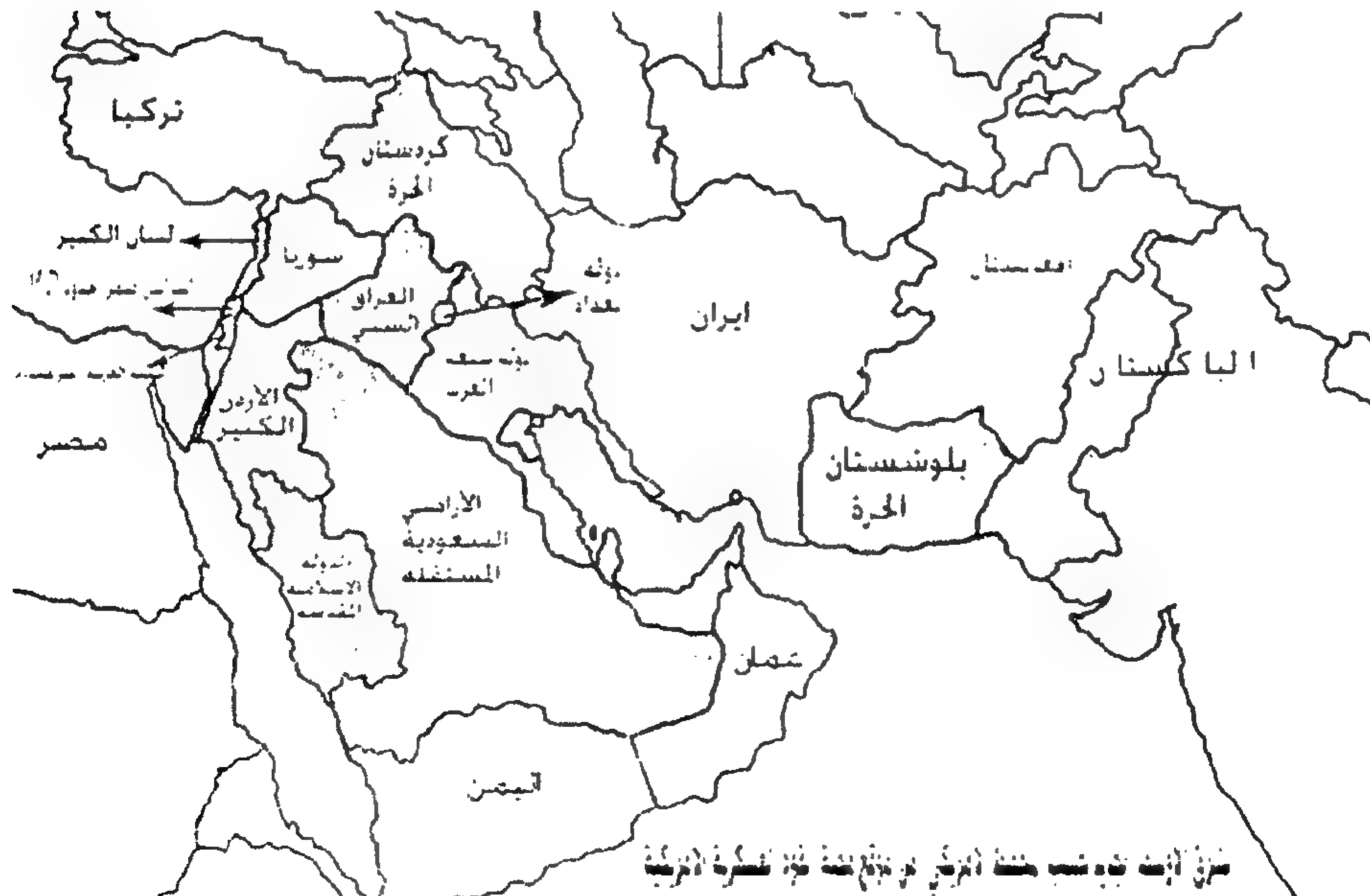
Strategic Vision

Zbigniew Brzezinski

رؤية إستراتيجية.. كتاب بريجينسكي الذي جاء بمثابة روشتة الشيطان لتفتيت العالم العربي



بريجينسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق رأس الأفعى وأحد مهندسي تفتيت الشرق الأوسط أمام خرائط تقسيم المنطقة في إطار نظريته الشيطانية لما أسماه بـ «تصحيح حدود» سايكس- بيكو ليتم اقتسام ما هو قائم منها وبالطبع بما هو لصالح إسرائيل.



خريطة التقسيم كما تصورها بريجينسكي وسعى لتنفيذها الأمريكيون

الفصل الرابع

جين شارب



1

مهندس الثورات الملونة

برز اسم الثورات المخملية أو «الملونة» في مطلع التسعينيات، عندما استطاع المجتمع المدني في أوربا الشرقية والوسطى تنظيم اعتصامات سلمية للإطاحة بالأنظمة الشمولية.

وسميت الثورة المخملية أو الثورة الناعمة، أو الثورة الملونة وذلك لعدم تلوثها بالدم واستخدام العنف. هذه التحركات دعمت مفهوم المجتمع المدني ووضحت أهميته في رسم السياسات الخارجية والداخلية لهذه الشعوب، دون حصرها في إطار حكومي، حتى أصبح دور المجتمع المدني كبيرًا في مقاومة الاستبداد والطغيان من خلال الفعاليات السلمية.

ويرى البعض أن الثورة المخملية أو الملونة بدأت مع بداية عهد جديد في مرحلة ما بعد الاشتراكية السوفيتية وتدشين مرحلة النظام العالمي الجديد والعولمة، حيث أحدثت سلسلة من الثورات المخملية نشرًا للديمقراطية حول العالم على مدَى أكثر من ثلاثين عاماً.

فالثورات الملونة حدثت في كثير من البلدان، ففي جورجيا وصربيا وأوكرانيا وروسيا ولبنان حيث سعت كل واحدة منهم لإيجاد نظام تعددي ديمقراطي. بيد أن هذه الثورات كلفت أصحابها كثيراً، حيث إعداد السكان سياسيًّا واقتصاديًّا وتهيئة النفوس للإطاحة بالحكم.

ففي تشيكوسلوفاكيا دلت الثورة الملونة على قوة إرادة الشعب التشيكي الذي بقي تحت سيطرة حكم شيوعي قاهر لأكثر من 40 عامًا، حتى تخلص فيما بعد منه.

فقد كانت قبضة الحكم الشيوعي محكمة حتى عام 1989. عندما أصبحت الحركة الشعبية المعارضة قوية، وخلال الفترة بين 1977 حتى عام 1992، سُمِّيت هذه الحركة

بـ: عَقْد الـ77 نسبةً لوثيقة أصدرها نفس الحزب عام 77 والتي تم توزيعها ذلك العام في تشيكوسلوفاكيا. في نهاية عام1980، ومع تراجع شعبية الشيوعية الشرقية، وجد أعضاء حركة 77 فرصة مهمة نظموا قوى المعارضة ضد النظام الشيوعي الحاكم. حيث شاركت قوى فاعلة لتغيير الحكم من الشيوعية إلى الديمقراطية حتى قامت الثورة المخملية بين 16 نوفمبر إلى 29 ديسمبر 89: بعد تنظيم المظاهرات الطلابية التي قوبلت بالرد العنيف من قوى الأمن، وغيرها من الفعاليات.

أما في عام 1993 تم تقسيم الدولة إلى تشيك وسلوفاكيا. ويسمى التشيك الثورة بالمخملية بينما السلوفاك يسمونها بالناعمة. وأحيانا يُطلق على التقسيم بالطلاق المخملي!

أما في أوكرانيا نجد أن الأوكرانيين قاموا وحدهم بالثورة، بمساعدة بسيطة من أصدقائهم الغربيين فقد كانت الثورة البرتقالية والتي سميت بالثورة المخملية أيضًا سلمية خالية من أعمال العنف.

فقد دخل انتصار الثورة التي أطلق عليها البرتقالية في أوكرانيا والتي أطلق الليبراليون الروس عليها اسماً آخر أكثر واقعية هو الثورة المخملية لأنها كانت مثالًا يعطي الجماهير الأوكرانية شرعية عن الطريق السلمي للوصول إلى أهدافها.

ففي روسيا شكلت الثورة المخملية أساسًا للعمل الجماهيري السلمي الذي أقلق الروس وأقلق الكثير من الأنظمة. حيث دعم الكرملين مجموعات شبابية لمنع قيام ثورة مخملية.

أما في إيران فقد عبر مرشد الجمهورية الإسلامية الأعلى علي خامنئي، عن قلق النظام في إيران من مصير يشبه ما أحدثته الثورات الملونة في أوربا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.

فيما أكد النائب الأول للرئيس الإيراني – وقتها – أحمدي نجاد الدكتور براويز داودي أن مؤامرة الاستكبار وقوى الغطرسة العالمية للتحضير لما أسماه الثورة الملونة في إيران خطأ تاريخي عظيم قد اصطدمت بمشاركة ودور الشعب الإيراني في الثورة الإسلامية مما أدى إلى فشلها.

وقال مهدي شمران، رئيس مجلس بلدية طهران لصحيفة «همشري» إن شعار التغيير الذي رفعه الرئيس الأمريكي باراك أوباما لا مكان له بين شعبنا. وأن هوية إيران لا تسمح باستنساخ أعمى للثورات المخملية والملونة التي لا تجدي نفعًا لدى شعبنا.

واتهم وزير الخارجية الإيرانية الغربيين بمحاولة فرض شروطهم ومواصفاتهم في الديمقراطية على البلدان الأخرى، مشيرا إلى أن الثورات الملونة أو المخملية يجب تحليلها من قبل الخبراء لمعرفة من يقف وراءها، مضيفا أن هناك دولا في العالم إذا لم تصل إلى أهدافها تتخذ أسلوب التصفية.

وقال الكاتب والصحافي روبرت فيسك في مقال له في صحيفة «إندبندنت» البريطانية محللًا خوف السلطات الإيرانية من ثورة مخملية في إيران: خلال خطبته لصلاة الجمعة في جامعة طهران، تحدث خامنئي عن مخاطر ثورة مخملية أو ملونة. ومن الواضح أن القلق كان يساوره عند التفكير في الإطاحة بشكل ديمقراطي بحكومات شرق أوربية وغرب آسيوية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي.

ويضيف فيسك «إن الثورات المخملية أو الملونة هي وسائل لتداول السلطة من خلال اضطراب اجتماعي، وحدثت ثورات ملونة ومخملية في مجتمعات ما بعد الشيوعية في وسط وشرق أوربا ووسط آسيا».

ويرى فيسك أن المبادرة إلى ثورات ملونة كانت تتم عادة عن طريق الانتخابات ووسائلها هي كالتالي:

1- يأس كامل يصيب نفسية الناس عندما يكونون متأكدين من خسارتهم في الانتخابات.

2- اختيار لون خاص يجري اختياره فقط ليتفاعل معه الإعلام الغربي، واستخدم موسوي الأخضر كلون لحملته الانتخابية وما يزال أنصاره يرتدون هذا اللون على أربطة الرسغ ومناديل الرأس.

3- الإعلان عن أنه كان هناك غش مسبق قبل الانتخابات وتكرار ذلك بلا توقف بعد الانتخابات والتساهل في نشر المبالغات عن ذلك من جانب الإعلام الغربي، خاصة في الولايات المتحدة.

4- كتابة رسائل إلى المسؤولين في الحكومات، والادعاء بحدوث تزوير في الانتخابات.

ومن المثير للاهتمام أنه في جميع هذه المشاريع الملونة - على سبيل المثال في جورجيا وأوكرانيا وقيرغيزستان - فإن الحركات المدعومة من الغرب كانت تحذر من الاحتيال قبل الانتخابات عن طريق الكتابة إلى الحكومات القائمة. وفي إيران الإسلامية، كتبت مثل هذه الرسائل فعلا إلى المرشد الأعلى، كما ينقل فيسك ذلك في مقاله.

ويطلق على جين شارب «ميكافيللى اللا عنف» و«الأب الروحي لثورات ألوان قوس قزح» أو «الثورات الملونة».

يبلغ شارب 85 عامًا أحد أبرز عملاء المخابرات المركزية الأمريكية، تلقى تعليمه في جامعة أوهايو حيث مسقط رأسه وعمل لفترات متقطعة كأستاذ للعلوم السياسية بجامعة هارفارد وماساتشوستس قبل أن يصبح كبير الباحثين «حاليًا» في معهد ألبرت أينشتاين الذي أسسه عام 1983، لدعم حركات تغيير الأنظمة في العالم من خلال ما يسمى بـ «إستراتيجيات التغيير السلمي» وهذا المعهد وثيق الصلة بالمخابرات المركزية الأمريكية ويتلقى تمويلات من مؤسسات الملياردير اليهودي الصهيوني جورج سوروس وأيضا من الوقف الديمقراطي «ناشونال انداومنت».

وفي 21 فبراير 2011 قدمته هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» على أنه الرجل الذي يرجع إليه الفضل في إسقاط نظام الرئيس المصري حسني مبارك.

من أشهر كتاباته «من الديكتاتورية إلى الديمقراطية» وهذا الكتاب كان وراء الثورات الملونة في أوربا الشرقية، واستخدمته حركة «أوتوبور» في صربيا وحركة «كمارا» في جورجيا وحركة «بورا» في أوكرانيا وحركة «كيلكل» في قرغيزستان وكانت أساسًا

لجميع أعمال العصيان المدني في لاتفيا وليتوانيا وإستونيا وأخيرا حركة 6 إبريل في مصر.

ورغم كل هذا يعتبر جين شارب مفكرًا في المقام الأول وليس ثوريًا فأفكاره وكتبه التي تستلهم تجربة غاندى في الهند ومارتن لوثر كينج في أمريكا هي الأسس التي قامت عليها الثورات الملونة، وهي المواد الأساسية التي يدرسها طلاب أكاديمية التغيير التي تأسست في لندن عام 2006 وقامت بفتح فرع لها في قطر والنمسا.

أفكار جين شارب كانت حبيسة كتبه إلى أن جاء تلميذه «بيتر أكرمان» المفعل الحقيقى لكل أفكار وأساليب جين شارب حول تكتيكات العصيان المدني.

وقد نال أكرمان درجة الدكتوراه برسالة بعنوان «كيف يمكن للشعوب المقموعة إزاحة القوى الشمولية بدون خيارات عسكرية».

لذا كانت دول أوربا الشرقية هي الأرض الخصبة التي تم فيها تحويل أفكار وتكتيكات جين شارب إلى تجارب مرئية محسوسة أدت إلى تفكك دول أوربا الشرقية بعد انهيار الاتحاد السوفيتى حيث قامت:

- الثورة الوردية في جورجيا 2003.
- الثورة البرتقالية في أوكرانيا 2004.
- ثورة التيوليب في قيرغيزستان 2005.
- ثورة الدنينم في روسيا البيضاء 2006.

ويعتبر جين شارب الخبير الأول في فن الثورات السلمية. ترجمت أعماله إلى أكثر من 30 لغة. كتبه عبرت حدود الدول المتحصنة بالشرطة السرية حتى وصلت إلى أغلب بقاع الأرض.

كل من سلوبودان ميلوسوفيتش الصربي وفكتور يانوكوفج الأوكراني سقطا في غمرة ثورات جرفت شرق أوربا، فصارت الحركات الديمقراطية من جراء تلك الثورات تقدم شكرها للكاتب (جين شارب) لكتاباته ومساهماته، لكنه بقي مع كل ذلك غير معروف للعالم.

رغم النجاح ورغم تأهله للحصول على جائزة نوبل في عام 2009 لم يزل (جين شارب) يواجه دومًا صعوبات مالية واتهامات كبيرة تتهمه بأنه تابع لوكالة المخابرات الأمريكية. يعيش جين شارب في الطابق الثاني من بيته، بينما الطابق الأرضي هو معهد ألبرت أينشتاين الذي أنشأه ويديره بحماس، يساعده في ذلك مديرة أعماله جميلة راغب!

يقول كاتب المقالة (في عام 2009 بدأت بتصوير فيلم وثائقي حول تأثير أعمال جين شارب وبدأت التصوير من فوق سقف بيته ثم تواصل التصوير ليصل إلى أربع قارات وأخيرًا إلى ساحة التحرير في القاهرة حين قضيت الليل جنبًا إلى جنب مع المتظاهرين المصريين الذين كانوا يقرأون أعمال جين شارب على أضواء مصابيح الجيب التي تشتغل بالبطارية تحت ظلال الدبابات).

جين شارب ليس تشي جيفارا لكنه ربما يحمل تأثيرًا أكبر من أي منظر سياسي في جيلنا. رسالته الأولى هي تتلخص في أن قوة الطاغية (الديكتاتور) تأتي من ولاء وطاعة الناس له، ولكن هؤلاء الناس بإمكانهم تجميد أو سحب موافقتهم له وسنرى كيف أن النظام سينهار وفقًا لذلك.

لعدة عقود زمنية، الناس الذين يعيشون تحت سيطرة أنظمة صارمة ومجحفة قاموا بزيارات إلى السيد جين شارب يسألونه النصيحة. كتاباته ساعدت ملايين من الناس حول العالم في الحصول على الحرية بطريقة اللا عنف. يقول جين شارب (ما إن تختار العنف في مقارعة الظالم فإنك اخترت أن تحارب عدوك بأقوى سلاح يملكه (وهو العنف بطبيعة الحال)، لكنك يجب أن تكون أذكى من ذلك (أي أذكى من أن تختار العنف في مقارعة الظالم).

ثم يستأنف قائلا: «الناس قد يتعجبون عند القدوم هنا، لأني لا أقول لهم كيف عليهم أن يعملوا.. هم عليهم أن يدركوا كيفية عمل طريقة الصراع غير العنيف، وبمجرد توصلهم لتلك الحقيقة فإنه يمكنهم بعد ذلك أن يوظفوا ذلك لأنفسهم».

ولفهم عملية حصول انتشار الحريق، قام جين شارب في كتابه بشرح قائمة من 198

نقطة حول السلاح اللا عنيف، بدأها بكيفية استخدام الألوان والأصباغ وشعارات لجنائز وهمية ومقاطعات صممت لتعادل أسلحة عسكرية، فهي تقنيات جمعت من دراسات حول كيفية مقارعة الأنظمة المستبدة في التاريخ.

يقول جين شارب: (هذه الأسلحة اللا عنيفة مهمة للغاية لأنها تعطي للناس بديلًا عن الأسلحة العنيفة) ثم يقول (وإذا لم يستطع الناس الحصول على الأسلحة البديلة «وهي الأسلحة اللا عنيفة مثل الأصباغ والشعارات وغيرها» وإذا لم يدركوا أهمية هذه البدائل، فإنهم سيعودون إلى العنف والحرب في كل مرة).

في إيران عام 2009 وعند محاكمات المتظاهرين في المحاكم الإيرانية، كانت بعض التهم تقول إنهم كانوا يستعملون أكثر من 100 طريقة من طرق جين شارب التي كتبها في كتابه وهي 198 طريقة.

أكثر كتبه شهرة وترجمة هو كتابه «من الديكتاتورية إلى الديمقراطية» وقد كتب الكتاب لحركة بورما الديمقراطية عام 1993 بعد سجن أونج سان سو كي (وهي معارضة في بورما).

ولأن جين شارب ليس له تخصص في معرفة البلد فقد كتب دليلًا عامًّا لقلب الأنظمة الديكتاتورية. وهذا التعميم في الكتابة جعل من كتابه صالحًا لأي نظام وأي بلد وسهل الترجمة في جميع أرجاء العالم. وإن صح التعبير مجازيًّا فإن الكتاب انتشر كانتشار النار في الهشيم. فمن بورما إلى تايلاند إلى إندونيسيا حيث كانت الأنظمة الديكتاتورية العسكرية تحكم. نجاح كتابه كان في إسقاط ميلوسوفيتش في صربيا عام 2000 ثم انتشر في أوربا الشرقية وجنوب أمريكا ثم إلى الشرق الأوسط. وعند وصول الكتاب إلى روسيا، قامت أجهزة المخابرات بالغارة على محلات الطباعة والمكاتب وبعض محلات الكتب احترقت تمامًا وقيدت السبب ضد مجهول.

الإيرانيون أصابهم القلق فقاموا بتقديم فيلم على التلفزيون عرضوا فيه بأن المدعو جين شارب يعمل من البيت الأبيض الأمريكي.

الرئيس الفنزويلي تشافيز في خطابه الأسبوعي على التلفزيون قال فيه إن جين شارب يمثل خطراً للأمن الفنزويلي.

بعد الادعاءات في تزوير عمليات التصويت في الانتخابات في دولة الجابون، قامت الناشطة كلوريا ميكا بالسفر إلى بوسطن لملاقاة (جين شارب) وقالت الناشطة إنها شعرت بأنها ستقابل الرجل الأول في المقاومة اللا عنيفة في العالم. وقالت إن القضية مهمة للغاية لأن كثيرًا من الجابونيين (سكان الجابون) يتكلمون عن بدائل عنيفة ومواجهات مسلحة. إنهم يقولون لنذهب ونقتل بعض الناس فقلت لهم والكلام للناشطة: تريثوا فهناك خيار آخر!

الصربيون الذين استعملوا كتاب جين شارب كقاعدة نظرية لكفاحهم، شكلوا منظمة تسمى منظمة اللا عنف، وكانت كتب جين شارب هناك. عندما قابلت ساردك الصربي وهو رئيس منظمة اللا عنف قال لي: ليس هناك أهمية فيمن تكون أسود، أبيض، مسلمًا، مسيحيًا، مثلي الجنس، كتابات اللا عنف لشارب أي إنسان قادر على تنفيذها.

شارب من مواليد أوهايو عام 1928، أودع السجن لتسعة أشهر عام 1953 لتظاهره ضد حرب كوريا وضد استغلال طاقات الشباب في تلك الحرب. العالم الشهير ألبرت أينشتاين كتب مقدمة لكتابه الأول وهو كتاب (ثلاث حالات في التاريخ) وهو عن غاندي واستخدامه لسلاح القوة الروحية. طبع الكتاب عام 1960.

كتب كذلك في جامعة أوكسفورد حول النشاط السلمي (اللا عنف). حاليًا هو بروفيسور في العلوم السياسية بجامعة ماساتشوستس. وله دراسات في جامعة هارفارد كذلك.

أنشأ معهد ألبرت أينشتاين عام 1983، وهي منظمة تدعو لاستخدام اللا عنف في الصراعات حول العالم.

من كتابات جين شارب، خطوات مهمة في طريق الثورة:

- كوِّن مخططًا «إستراتيجية» لكسب الحرية وكوِّن رؤية واضحة حول المجتمع الذي تبتغيه.

- اقْضِ على الخوف بالاشتراك في المقاومة.

-استعمل ألوانًا وشعارات لإظهار التضامن في المواجهات.

-تعلم من التاريخ، تعلم من نجاح الثورات اللا عنفية في التاريخ.

- استعمل أسلحة غير عنيفة.

- عرف وتعلم ما أعمدة النظام الديكتاتوري ثم طور خطة للإطاحة بهذه الأعمدة.

- استفد من عمليات العنف ومن الوحشية التي يقوم بها النظام لكسب وتجنيد أعضاء لحركتك.

- اسْعَ لإخراج الذين يؤمنون بالعنف من حركتك.

ويقول شارب شارحًا لأعمدة الحكم الديكتاتوري وكيفية تقويضها ويضرب مثلا على النظام المصري: (إذا كان بإمكاننا بناء علاقة مع الجيش وهو عمود مهم من أعمدة نظام مبارك، ثم نجعلهم «الجيش» إلى جانبنا، فإننا بالتأكيد سنعلم أن النظام سينهار بسرعة).

ولطالما كانت هناك علامة استفهام كبيرة حول شارب وما إذا كان فيلسوفًا ثوريًّا أم عميلًا استخباراتيًّا؟ علامة استفهام يحار معها المرء وإن كانت التجارب السابقة مع البراجماتية الأمريكية تعلمنا أن المسافة بين النخبة والأنتلجنسيا الأمريكية وبين دوائر الاستخبارات ضيقة للغاية.

ففي 1928 ولد جين شارب «في أسرة رجل دين مسيحي وفي جامعات أوهايو مكنه تفوقه العلمي من الحصول على الدرجات العلمية البكالوريوس والماجستير في النظرية السياسية، ولاحقًا الدكتوراه من جامعة أوكسفورد في التخصص ذاته».

عرفت الكثير من كبريات الجامعات الأمريكية البروفيسور شارب كأستاذ ومحاضر، ومنها جامعة هارفارد العريقة وفيها احتل مركز باحث في الشؤون الدولية لمدة ثلاثين عامًا، غير أن توجهه الفكري تمحور منذ وقت مبكر حول سياسات الحراك السلمي في وجه الديكتاتوريات السياسية والأنظمة القمعية، وقد أنشا لذلك أو يمكنك القول

إن البعض الآخر ساعده على إنشاء معهده الخاص، «مؤسسة ألبرت أينشتاين»، والتي هدفها الرئيسي كما يتضح حصريًا في كتابه الأشهر الذي سيحقق لاحقًا انتشارًا غير مسبوق حول العالم، «من الديكتاتورية إلى الديمقراطية»، يتمثل في الآتي:

* الدفاع عن الحريات والمؤسسات الديمقراطية.
* معارضة الاضطهاد والديكتاتورية والقتل الجماعي.
* تقليص الاعتماد على العنف كأداة سياسية.

والمقطوع به أن الكتاب المشار إليه يعد «دستور الثورات والانقلابات الناعمة» حول العالم. ولعل هذا ما يجعل المرء يربط في غير ظن أثيم، بين ما ورد فيه وما نصح به، حتى على صعيد الشعارات، وما تردد في الميادين المصرية تحديدًا وفي الساعات الأولى من الحركة من صيحات وهتافات ... سلمية سلمية. ولاحقا سيثبت بما لا يدع مجالا للشك، كيف أن بعض الفصائل التي قادت ذاك الحراك السياسي، تلقت تدريبات بعينها في صربيا، حيث كانت فلسفة جين شارب قد بلورت منظمات بعينها للتصدير الثوري إن جاز التعبير.

كيف لشارب ومؤسسته تحقيق هذه الرسالة؟ وهل هي خالصة لوجه الديمقراطية أم أنها وكالة أصغر لذراع أكبر من ذراعين أمريكيين، قال عنهما ذات مرة رجل الهند العظيم «جواهر لال نهرو» إننا محاصرون في منافسة بين قوتين أمريكيتين، واحدة شريرة غامضة تستعمل للتطويع والإخضاع وهي وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والثانية براقة وخداعة تستعمل للغواية والإغراء وهي هوليوود، ومشكلتنا أنه إذا فازت الأولى أصبحت حريتنا مهددة، وإذا ربحت الثانية أضحت ثقافتنا مهددة؟

هناك ثلاثة أساليب تتبعها منظمة «ألبرت أينشتاين» لتحقيق أغراضها حول العالم وهي:

* تشجيع الأبحاث والدراسات السياسية حول أساليب العمل اللاعنيف واستعمالاتها في الماضي في نزاعات مختلفة.

* طرح نتائج البحوث أمام الرأي العام من خلال المنشورات والمؤتمرات ووسائل الإعلام.

* التشاور مع المجموعات المتنازعة حول الإمكانية الإستراتيجية للعمل اللا عنيف.

هل الطهرانية الأيديولوجية هي التي قادت ولا تزال جين شارب للعمل على تأسيس مؤسسته من أجل البحث عن أكثر السبل نجاعة في تفكيك الأنظمة الديكتاتورية بحسب الرؤية الأمريكية ولاشك وبأقل الخسائر في المعاناة والأرواح؟ أم هي العقلية المخابراتية الأمريكية لاسيما وأن التأسيس عام 1983 يعني في ذروة الحرب الباردة بين القطبين السوفيتي والأمريكي؟

البحث طويل وغامض ومثير، للوصول إلى جواب ولعل ما يتوافر لنا من معلومات حتى الساعة، يشير إلى أن الرجل حتى وإن بدا مفكرًا قادرًا على بلورة 198 فكرة مفيدة لمواجهة الديكتاتوريين من دون إراقة دماء، مؤمنا بأن «سلطة الشعب أكبر من كونها كتلا شعبية تخرج للشوارع وأن عليهم أن يتعلموا كيف يفعلون ذلك»، فإن آخرين قد قدر لهم ولا شك تحقيق أعلى درجات الاستفادة الميدانية من هذه الأطروحات اليبورتياتية إن جاز الوصف.

هناك من يتحدث عن الدعم المالي الذي تلقته ولا تزال مؤسسته من «مؤسسة الولايات المتحدة من أجل السلام» ومن «الوقف الديمقراطي الأمريكي» ومن شبكة التدخل الأمريكية حول العالم المعروفة بالاستاي بيهايند «والتي ألحقت منظمته بها بفضل الجنرال في الجيش الأمريكي «ادوراد ب.اتكيسون»، وكلها أدوات ظاهرية للاستخبارات الأمريكية الخفية، جعلت إمكانية تحويل أفكار شارب إلى نماذج على أرض الواقع، حقيقة عملانية كما يقال إستراتيجيًا.

ولعل أفضل من تعرض بالنقد والتحليل لرؤى وطروحات جين شارب، كان الكاتب والصحافي الفرنسي الشهير «تييري ميسان»، رئيس ومؤسس شبكة «ريزو فولتير» الفرنسية، وعنده أن «المسار العلمي لـ جين شارب «تميز بدراسته خلال سنوات الخمسينيات لنظرية العصيان المدني لصاحبيها «هنري ثورو» و«المهاتما غاندي»،

فالطاعة والعصيان في منظور الشخصيتين، هما مسألتان أخلاقيتان أو دينيتان، قبل أن تكونا سياسيتين، كما تعارضان قانونًا فوقانيًّا لنظام مدني، غير أن تجسيد قناعاتهما كانت له تبعات سياسية، بحيث إن ما كانا يعتبرانه غاية في حد ذاته، يمكن فهمه على أنه وسيلة فقط لذلك يمكن إذن اعتبار العصيان المدنـي تقنية في العمل السياسي لا بل العسكري».

يلفت ميسان أيضا إلى أن الاستخبارات المركزية الأمريكية عندما أدركت الثقل الفكري الذي يمثله جين شارب، أرسلت مسرعة إليه إخصائيا في العمليات السرية الكولونيل «روبرت هيلفي» الذي كان يشغل حينها منصب عميد كلية تكوين الملحقين العسكريين الأمريكيين في سفارات الولايات المتحدة الأمريكية في الخارج ومن هنا كانت البدايات.

لعب شارب دورًا بالغ الأهمية في عدد من الدول حول العالم، ففي عام 1992 سافر إلى تايلاند وهناك قابل البورميين «نسبة إلى بورما» الديمقراطيين المنفيين هناك واستطاع بمساعدة هيلفي أن يتسلل عبر الحدود إلى داخل بورما ليحاضر أمام مجموعات العصابات داخل السجن.

ومن المثير جدًّا أن يتحقق الباحث في أوراق جيم شارب كيف أنه وجد مساعده «بريس جونكيز» في العاصمة الصينية بكين في يونيو حزيران 1989 أسبوعين قبل وقوع أحداث «تيين آن من» وان لم يطل بهما المقام حيث طردتهما السلطات الصينية بعد أيام قليلة بعد وصولهما.

والحديث في واقع الأمر طويل ومتصل عن الأدوار التي لعبها شارب ومؤسسته من العراق إلى ليتوانيا، مرورًا بفنزويلا وأوكرانيا، وكل منها في حاجة إلى قراءات مطولة بحد ذاتها... لكن ماذا عن مصر تحديدًا وتخصيصًا؟

في 21 فبراير 2011 قدمت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»، تقريرًا جادًّا وصفت فيه «جين شارب» بأنه الرجل الذي يرجع إليه الفضل في إسقاط الرئيس المصري حسني مبارك... فهل كان شارب بالفعل كذلك؟

تلفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية إلى أن جين شارب يتسم بالخجل الشديد

ويحرص على ألا يُنسب إليه أي فضل كما أنه مفكر أكثر منه رجل ثوري، رغم مشاركته عندما كان شابًّا في اعتصامات، وقضائه تسعة أشهر في أحد السجون الأمريكية في دانبري بولاية كونتيكت كأحد المعترضين الشرفاء خلال الحرب الكورية.

لكن شارب ينفي مع ذلك قيامه بإجراء أي اتصالات بالمتظاهرين المصريين، رغم علمه مؤخرًا بأن جماعة الإخوان المسلمين في مصر قد قامت بنشر كتابه «من الديكتاتورية إلى الديمقراطية» على موقعها الإلكتروني.

ويضيف في تصريح واضح لا لبس فيه «أنا أنظر إلى الثورة التي أطاحت بمبارك على أنها دليل على التشجيع ولذا فإن المصريين هم من قاموا بذلك... ولست أنا» ...هل هذه هي الحقيقة بالمطلق أم أنها وجه واحد فقط من أوجهها؟

الجواب يعود بنا إلى ما هو أبعد من القاهرة في البداية ويأخذنا من جديد إلى أوربا الساحة الخلفية للأعمال الاستخبارية الأمريكية، وبدون تطويل ممل أو اختصار مخل فإن جماعة «أوتوبور» أي الحركة الصربية المعارضة التي طردت الرئيس الصربي السابق سلوبودان ميلوسوفيتش والتي آمنت بفكر شارب قد أضحت بمثابة مركز الجذب لكل الجماعات الأيديولوجية المعارضة للأنظمة الحاكمة حول العالم، شرقًا وغربًا بل باتت مركزًا للتدريب الخفي والعلني في آن.

إضافة إلى ذلك فقد نشأت جماعة صربية أخرى عرفت باسم منظمة «كانفاس» والتي هي اختصار للاسم الأصلي «مركز المقاومة السلمي العالمي» والذي أسسه ومولّه المليونير «بيتر أكرمان» .. من هذا الأخير؟

هو تلميذ مخلص لجين شارب، ويقول البعض إنه طبعة كربونية من الملياردير اليهودي جورج سوروس، وإن اختلف عنه ظاهريًا، وسوروس هو الرجل الناشر للفوضى في آسيا وشرقها نهاية التسعينيات، ومخلب القطب للقوى المالية العالمية الخفية، وأكرمان معروف بعلاقاته المتعددة بمراكز دراسات وأبحاث ومؤسسات حقوقية ومنظمات مجتمع مدني، عليها غبار كثير لارتباطها بأذرع استخباراتية حول العالم.

والخطير بالفعل في المشهد هو ما أكده «سي. بوبوفيتش» مدير «كانفاس»، في بلجراد في تشرين الثاني نوفمبر من العام 2010 أي قبل ثورة يناير بأقل من شهرين وهو أنهم عملوا مع المصريين، وأن هذا التعاون هو ثمرة جهود «جين شارب» الفكرية، وأفكاره المتعلقة بالنضال السلمي.

هل عرف أكرمان طريقه إلى القاهرة؟ يبدو أن ذلك قد حدث بالفعل في غفلة من القائمين على الأمر رغم تاريخه المشبوه، وقد أدار بالفعل منذ عدة سنوات ورشة نظمها «المركز الدولي أو العالمي للمقاومة السلمية» في القاهرة، وقد صرح لاحقًا بعض الذين شاركوا في تلك الورشة بأنهم أضحوا من الناشطين في الثورتين اللتين شهدتها كل من تونس ومصر، وأنهم قاموا بترجمة مقتطفات من كتابات شارب إلى اللغة العربية، وأنهم تمسكوا برسالته التي تتحدث عن «مهاجمة نقاط ضعف الحكام المستبدين».

هل كان ذلك تخطيطًا مسبقًا أم التقاء إرادات غاضبة؟ الجواب ربما عند «أحمد ماهر» أحد أشهر رموز حركة 6 إبريل المصرية الرائدة في مجال ثورة 25 يناير، والذي يرى أنه «في أعقاب محاولة فاشلة عام 2005 طرح قادتها أفكارًا مجنونة لإسقاط الحكومة، عثرنا على شارب وكتبه أثناء دراستنا لحركة أوتوبور الصربية» ... هل توقف المشهد عند القراءة فقط؟

لا يبدو أن ذلك كذلك، لا سيما وأن عناصر كثر من جماعة 6 إبريل نفسها لا تنكر أنها تلقت تدريبات في صربيا، وأن بعضهم الآخر حضر مؤتمرًا في نيويورك في ديسمبر 2008 مع نشطاء آخرين رعته الحكومة الأمريكية لإحداث تغيير شامل في الشرق الأوسط، وقد سبقه تصريح للرئيس الأمريكي حول دور الشباب الثائر في إحداث تغيير من أسفل إلى أعلى، وفي أغسطس 2010 أصدر أوباما توجيهًا إستراتيجيًا إلى جميع إدارات الدولة بالاستعداد لـ «الفوضى» القادمة شرق أوسطيًا الأمر الذي أشار إليه الكاتب الأمريكي المتنفذ في الواشنطن بوست الأمريكية «دافيد اغناتيوس» ما دعا إلى الربط بين كل حلقات المشهد السابقة.

والمشهد لا يتوقف عند اللقاءات وورش العمل فقط، بل ربما يتجاوزها إلى مقاربات شديدة الشبه تبدو أحيانًا متطابقة فعلى سبيل المثال شعار جماعة أوتوبور الصربية «قبضة اليد» في الإشارات واللوحات والقمصان التي يحملها المعارضون، هي نفسها التي ظهرت عند جماعات بعينها في ميدان التحرير، بل أكثر من ذلك يذهب البعض إلى أن محاصرة مراكز الدولة ومؤسساتها الفاعلة لاسيما عبر فكرة الدروع البشرية هي من خلاصة أفكار كتاب ثورة جين شارب... هل يمكن للرجل بعد ذلك أن يكون حقًّا بمنأى عن المشهد المصري؟

في كتابه الأحدث «الانقلاب المضاد» نجد أن شارب يتماس من جديد مع أحداث بر مصر المحروسة عبر اعترافه بأن الكنانة معرضة لانقلاب يستغل مشاعر الظلم ويرسم من جديد «خريطة طريق» للمصريين وكيف لهم أن يهزموا الثورة المضادة.. كيف ذلك؟

يرى شارب بداية الأمر أن الفترات الانتقالية التي تتبع انهيار الديكتاتورية هي مهمة للغاية وخطيرة جدًّا، ذلك أن الهياكل الديمقراطية الجديدة، أو حتى إجراءات مبادئها قد لا تكون تأسست بعد بشكل واضح وقد تكون ضعيفة لهذا يجب أخذ الحذر الشديد في التعامل السياسي.

والمثير في صفحات كتاب «جين شارب» الجديد عن الانقلاب المضاد، الدقة شبه المتناهية في توصيف المشهد المصري على الخصوص بعد عام من ثورة 25 يناير وتغير النظام السياسي المصري الحاكم، إذ يشرح الأسباب التي تدفع في طريق الانقلاب حال توافرها، لا في مصر فقط بل في أي مجتمع يعيش نفس الظروف التحريرية الثورية، ومن أهمها في تقديره حالة عدم الاستقرار الاجتماعي، وتفاقم المشكلات الاقتصادية، ونشوء الصراعات السياسية الحادة أو العنف الداخلي واستفحاله وصولًا إلى تفشي الاغتيالات، والتي قد تدفع الشعب لقبول حكومة قوية تعد باستعادة النظام وإنهاء الأزمة.

على أنه في ذات الوقت يلفت إلى أن هذه الظروف ليست دافعًا مطلقًا لحدوث الانقلابات، لا سيما إذا تأكد الانقلابيون الجدد من معارضة قطاعات أمنية مهمة ذات سلطة مثل الجيش أو الشرطة أو حتى الحكومة لهذه الخطوة.

هل «جين شارب» ومؤسسته «ألبرت أينشتاين» شبح خفي لا يصد ولا يرد، ومخططاته قابلة للتنفيذ بالمطلق ولا يأتيها الإخفاق من خلفها ولا من بين أيديها؟

التجربة والحكم يدللان على أنه إذا لم تتوافر الإرادة الشعبية أولا، تلك الرافضة من الداخل للتسلط والهيمنة والاستبداد، لن يكون لرؤى وأفكار شارب ولا للأذرع الخفية المتسترة وراء مؤسسته جدوى في إحداث انقلابات أو قيام ثورات، بل الغالب هو الإصابة بإخفاقات تاريخية تصب في خانة الأخطاء الجوهرية الكارثية للاستخبارات الأمريكية.

ولعل ما جرى في فنزويلا عام 2002 خير دليل على ذلك، إذ إنه بعد فشل العملية الانقلابية التي خططت لها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية للإطاحة بالرئيس الفنزويلي المشاغب في نظر واشنطن «هوجو تشافيز» حدث أن استنجدت وزارة الخارجية الأمريكية ومن جديد بـ مؤسسة «ألبرت أينشتاين» لإعادة إشعال الموقف في الداخل عبر إطلاق التظاهرات ورفع الشعارات والتشكيك في نتائج الاستفتاء، من أجل إلغاء فوز تشافيز، وقد نجح شارب ومؤسسته وأتباعه في دفع البرجوازية الفنزويلية في النزول بالفعل للشارع، لكن الغالبية العظمى والغالبة من البروليتاريا هناك استطاعت تسيُّد المشهد، ولم يبق أمام المراقبين الدوليين في مواجهة الإرادة الشعبية الهادرة سوى الاعتراف بنصر تشافيز المشروع.

كذلك فشل جين شارب في بيلاروسيا وزيمبابوي بسبب إخفاقه في حشد الأعداد الكافية من المتظاهرين المعارضين للنظام القائم في كلا البلدين.

ومن قبل كان قرار طرده من الصين، بل إن الاستخبارات السرية الروسية قد تكفلت بالقضاء على كتابه الشهير في مهده، ولم يقدر له الخروج من المطابع والوصول إلى المكتبات، والقليل القليل الذي وصل التهمته النيران في سلسلة من الحرائق الغامضة.

أما الإيرانيون فقد بلغ قلقهم حد إنتاج فيلم دعائي عن جين شارب يصوره يتآمر ويخطط لقلب نظام الحكم في إيران من البيت الأبيض.

الكثير من التحليلات تشير إلى أنه كما كان أداة تقسيم يوغسلافيا إلى ثلاث دول، فربما يسعى ومن ورائه إلى إحداث نفس التأثير، والوصول إلى ذات النتائج في عدد من دول العالم العربي، وأحاديث التقسيم قائمة ولا شك.

بل إن الأبعد من ذلك هو الحديث الجاري الآن عن خطط قادمة لتطويق نهضة روسيا السياسية والعسكرية، ووقف النمو الصيني الماضي في طريق مزاحمة القطبية الأمريكية المنفردة، وهي خطط تمضي بالتوازي مع الانتشار الأمريكي الجديد في آسيا الشرقية ومنطقة المحيط الهادي.

ويبقى قبل الانصراف القول، إنه يمكنك أن تظن في الرجل ما تظن، لكن مجرد حضوره يكشف عن نقطة ثراء لدى الغرب، تتمثل في وجود الرجال المفكرين القادرين على تأسيس وتأصيل المرجعيات الفكرية، وبغض النظر عمن يقدر له لاحقًا ليّ ذراعها لتحقيق مصالحه الإستراتيجية. ويمكنك أيضًا أن توجه لجين شارب الاتهامات، وتكيل له الصفات السلبية، لكنك لا تختلف مع مقولته «أن الشعب إذا ما استطاع أن يفهم ما تتطلبه حريته فسيتمكن من رسم خريطة مسار عمله الذي سيفضي به إلى الحرية المنشودة».

يرى جين شارب أن العنف قد ترافق - تاريخيًّا - مع نشأة مجتمع البشر وهو جزء طبيعي من الحياة، وساهم فعليًّا في صياغة تاريخهم على سطح الأرض، وساهم في تشكيل وعيهم، إذا لا نستطيع أبدًا نسيان التطور الطبيعي وعملية النشوء والارتقاء لكل الكائنات الحية والقاعدة الذهبية في التطور هي البقاء للأقوى والأصلح، مع ما رافق ذلك من قتال بغرض الأكل أو الدفاع عن الذات أو التزاوج، ومع البشر اتخذ العنف مسارات أكثر اختلافًا، وتطور مع تفارقهم عن بقية الأحياء، ومثله مثل اللغة وبقية الأدوات الإنسانية تطور مرارًا وتكرارًا وأعيدت صياغته عبر اكتشاف واستخدام المعادن والبارود وكان لكل قفزة علمية جذور خفية تتعلق بالسلاح منذ حجر الصوان إلى ثورة المعلومات.

ومما لا شك فيه بأن أعدادًا هائلة من الجنس البشري فقدت حيواتها تحت رايات

مختلفة، وباسم عقائد مختلفة لتبرر احترابها والدم المسال بينها، وكان الموت دائمًا هو المنتصر الأول والأخير في نزاعات البشر المسلحة، والتي لم تتوقف على الصراع بين القوميات والدول والاحتلال الخارجي والأديان، بل تعداها إلى صراع البشر ضمن طبقاتهم في الدولة الواحدة بغرض السيطرة أحيانًا ورفض الاستغلال أحيانًا.

ويؤمن شارب بأن العنف كان هو الحل للصراعات بين البشر، إلا أن حلًّا بشريًّا آخر ممكن وهو الكفاح السلمي غير المسلح، وهو أقل تكلفة من حيث عدد الضحايا، ويؤسس لحالة جديدة في الوعي والإدراك، ويشجع مزيدًا من الناس على الدخول إلى العمل في الفضاء العام، ويزيد اللحمة بين أبناء المجتمع والتضامن بينهم، ويعيد إحياء المجتمعات المدنية التي تكون قد تعرضت إلى تعرية شديدة من قبل الدول ذات الحكم الشمولي من خلال أجهزتها الأمنية والعسكرية، وقد تم تجريبه واختباره على مدى عقود من الزمن وخاصة في القرن الماضي، وكان في كثير من الأحيان إذا تمت إدارته ضمن إستراتيجية مناسبة، أكثر فعالية وأضمن نتائج من خوض الصراع نفسه باستخدام العنف. رغم أنه قد أثبت التاريخ وجود تجارب لا عنفية فاشلة أيضًا، والغرض الآن من الحديث هو أن العنف واللا عنف شكلان يقوم بهما البشر لإدارة الصراع بينهم، وتختلف عوامل لجوء البشر إلى أحدهما، ولكن القاعدة الذهبية تقول هنا بعدم خلط مناطق الحراك السلمي اللا عنفي مع مناطق نفوذ السلاح والعنف في نفس الصراع لأن ذلك يؤدي إلى وأد الحراك السلمي وتخويف الناس.

ويرى شارب أن سياسة اللا عنف هي خيار إستراتيجي تتخذه مجموعات من الناس في مسعى منها:

1- لتغيير أوضاع ما كقوانين تعتبر ظالمة أو جائرة تمنعهم من تحقيق تغيير يحسن حياتهم.

2- لمنع تغيير ما يمس بيئتها الطبيعية كاستملاك الشركات العملاقة لمواقعها ومصادر رزقها.

3- لتغيير أنظمة ديكتاتورية عبر الإجبار. وما يجمع بين ما سبق هو الطابع القدري الذي لا يرد لقدرة وسلطة القوانين والشركات والأنظمة الديكتاتورية في

البلدان غير الديمقراطية، وحتى في الدول ذات أنظمة الحكم الديمقراطية فإنه كثيرًا ما يكون للشركات الكبرى سلطة تقترب في نفوذها في بعض المناحي مع أوضاع مماثلة في الدول ذات أنظمة الحكم القمعية، التوليتارية أو الدينية. وغالبا ما يتم التفكير بالحل العنفي خاصة عند الناس الذين لا تتوفر في ظروفهم إمكانيات تغيير سريعة ملموسة إذ إن هناك اعتقادًا مغلوطًا بأن العنف والسلاح قد يحسمان المعارك بسرعة أكبر، ويترتب غالبًا على العنف من قبل الناس ضد السلطات عنف مركب شديد من قبل الديكتاتورية، إذ إن الصراع المسلح هو مجالها الحيوي حيث تستطيع البطش والقمع بطريقة آلية تنتمي إلى أصل تكوينها وبنيتها. وفي حال تم استخدام السلاح من قبل الناس فغالبًا ما يكون رد فعل السلطات دمويًّا شديد القمع، مما يؤسس لردات فعل عنفية بالمقابل، يترتب عليها عسكرة المجتمع أو قيام كتل هامة فيه بالتسلح، والقتال في سبيل أهدافها، لكن ما يحدث غالبًا هو سقوط المجتمع في دوامة العنف وقيام الفصائل المسلحة حينها بصياغة أيديولوجيا تبيح لها استخدام العنف وتشرعه وغالبًا ما قامت هذه الفصائل عند وصولها إلى السلطة في حال نجاحها بممارسة دور مماثل للسلطة الديكتاتورية السابقة تحت سطوة سلاحها وشرعيتها الثورية أو الدينية.

جين شارب الذي يعتبر أحد أهم دارسي ومنظري سياسة اللا عنف، يعتبر أن إدارة الصراع يجب أن تتم وفق مبدأ المصارعة اليابانية (جيوجتسو) والتي تقوم على إحداث خلل في التوازن بين استخدام العنف من قبل السلطات واللا عنف من قبل المحتجين، أي وضع الخصم في موضع يفتقر إلى التناسق والانسجام، يضعف قدرته ويزيد قدرة المحتجين. الغرض الأساسي لسياسة المصارعة اليابانية هو زيادة عزلة الخصم عن ثلاث مجموعات أساسية:

1- أعضاء جماعة الخصم نفسه.

2- المواطنون الذين يؤثر عليهم الوضع.

3- الأطراف المتورطة في النزاع بشكل غير مباشر. ويكون هدف الحملات التي يقودها المحتجون هو هذه الجماعات بالضبط وذلك لزيادة المعارضة الداخلية في معسكر الخصم، وتحويل الأطراف السابقة إلى صف المحتجين.

ويؤمن بأنه غالبًا ما يكون هناك ضرورة لتقويض قوة الخصم وخاصة إذا كان الخصم هو سلطة شديدة العنف ذات طابع فاشي في التحريض والهدف من التقويض هو تفكيك النظام من خلال تقويض مصادر قوته وهي:

1- شرعيته.

2- المصادر البشرية: وهم الأشخاص والمجموعات المؤتمرة بالسلطة المتعاونة معها.

3- المهارات والمعرفة: التي يحتاجها النظام ويقدمها المتعاونون.

4- العوامل غير الملموسة: العوامل النفسية والفكرية التي قد تشتمل على المتعاونين.

5- المصادر المادية: الممتلكات والمصادر الطبيعية والمالية والنظام الاقتصادي ووسائل الاتصال والمواصلات.

6- العقوبات التي يهدد النظام باستخدامها لضمان خضوع الناس وتعاونهم.

ومن ثم يرى شارب أن الخضوع والتعاون هما الأمران الأكثر أهمية لاستمرار أي سلطة في العالم بما فيها السلطات الديكتاتورية شديدة القمع. إذًا لا يستطيع أي نظام الاستمرار دون قبول الجماهير له. ويجب على أعمال اللا عنف توجيه ضرباتها إلى هذه المصادروبالتالي إضعاف قوة الخصم أو قطع مصادر القوة بالكامل عنه، فيلزم لذلك رفض الجماهير شرعية الحكام وطاعتهم عن طريق الإضرابات الشاملة التي تشل الاقتصاد وعدم التعاون الإداري الذي يعيق العمليات الحكومية، وفي حال تمرد الشرطة والجيش على الخصم فإنه يفقده القدرة على ممارسة القمع بحق المحتجين من أجل الحفاظ على نظام الحكم. ويجب أن نتذكر بأن قوة الخصم تضعف وتنهار عندما يفقد مصادر قوته ويسقط بالتالي بسبب الضعف السياسي.

ويحدد شارب أربع آليات للتغيير في موقف الخصم والتي تدفعه إما إلى تقديم تنازلات طوعية نتيجة استخدام أساليب اللا عنف (تحول) أو نجد أن سحب التعاون

الاقتصادي والسياسي يجبر الخصم على تقديم تنازلات (تأقلم) وإذا كان سحب التعاون والتحدي قويين جدًّا وتحت قيادة بارعة وتستنفد مصادر الخصم فلا يبقى أمامه إلا خيار الاستسلام (الإجبار باللا عنف) وعندما يتم سحب التعاون والتحدي كبير جدًّا ويتم عزل مصادر قوة الخصم بحيث يسقط النظام (تفكك) إذًا يكون إسقاط النظام عبر مهاجمة وعزل مصادر قوته وسحب التعاون والتحدي تحت قيادة بارعة تضع خططًا إستراتيجية ذات مراحل تكتيكية، ففي المحصلة يكون استخدام اللا عنف إستراتيجية لإدارة الصراع.

ويرى شارب أن سياسة اللا عنف لا تعني بأن يكون معتنقوها نباتيين، أو بوذيين أو مسيحيين طهرانيين، إن سياسة اللا عنف هي أسلوب إدارة للصراع، وهي تحتاج للقوة في الممارسة والنفوذ، وغالبًا ما كان متبعو سياسات اللا عنف يأخذون به لإيمانهم بقدرته على تحقيق أهداف معينة بنسب نجاح عالية، وطبعا يتعلق هذا بطبيعة الصراع، وطبيعة الخصم وخاصة إذا كان هو جهاز الدولة المسيطر عليه من قبل طغمة عسكرية معادية لمصالح الأغلبية من الشعب.

ويقول إن الاستخدام الأفضل للمصادر والإمكانيات المتوفرة يزيد فرص تحقيق الأهداف المطلوبة، مما يعني وجود خطة إستراتيجية مصممة لنقل الوضع من الحالة الراهنة إلى مستقبل قريب تتحقق فيه الأهداف المرجوة. أي تخطيط سير العمل الذي ينقلنا إلى الوضع المطلوب. وإن التشديد الدائم على الغايات النبيلة أو الأهداف والمبادئ والتمسك بها لا يمكن أن يحققها بدون تخطيط.

ويؤكد شارب على أهمية الاستفادة قدر الممكن من مجريات العمل الحالية، ووضع خطة شاملة للعمل تقرر الخطط الصغيرة (التكتيكية) والطرق المحددة للعمل من أجل تحقيق تفكيك النظام الأمني والإبقاء على مؤسسات الدولة.

ويرى شارب أن للتخطيط والعمل الإستراتيجيين مستويات متعددة، حيث يكون للإستراتيجية العظمى (والتي هي المفهوم الشامل الذي يعمل على تنسيق وتوجيه جميع

المصادر الملائمة والمتوافرة) أعلى مستوى حيث تتبعها التكتيكات والأساليب للوصول إلى إسقاط النظام. تضع الإستراتيجية العظمى الإطار الأساسي لاختيار إستراتيجيات محددة للمقاومة، ويشتمل هذا المستوى من التخطيط على توزيع المهام العامة على مجموعات محددة وتوزيع المصادر عليها، وتتم دائمًا في هذا الإطار المراجعات النقدية حول علاقة وجدوى طرق المقاومة لتحقيق الأهداف الموضوعة.

ويجب الأخذ بالاعتبار عدم وجود إستراتيجية منفردة لاستخدام المقاومة أو الكفاح اللا عنفيين تتلاءم مع جميع الأوضاع، حيث إن تقنية أعمال اللا عنف تمكن من تطوير أنواع مختلفة من الإستراتيجيات للتعامل مع أنواع مختلفة من حالات الصراع، بالإضافة أن النضال اللا عنيف قد يحتاج أحيانًا إلى الجمع في إستراتيجية عظمى مع استخدام وسائل عمل أخرى.

ويكون المحذور الأساسي هو عدم الجمع بين العنف واللا عنف، فهما كالنار والماء عنصران متنافران، ويؤدي الخلط بينهما إلى نتائج مدمرة غالبا للنضال اللا عنفي.

القاعدة الأساسية في التخطيط الإستراتيجي هي: خطط إستراتيجيتك كما لو كنت وحدك. أي كي يكون النجاح في الصراع ممكنًا بالاعتماد على نفسك فقط. فالانتصار يأتي فقط في مجال الكفاح اللا عنفي من خلال المجموعات الناشطة فيه فقط، رغم أن وجود أطراف أخرى هو أمر مساعد، لكن يجب أن يكون التخطيط مقتصرًا على النجاح في حال مساهمة المجموعات المقاومة الداخلية فقط، عندها يكون أي دعم من أطراف أخرى هو أمرًا إيجابيًّا لكن ضمان النجاح بالاعتماد على النفس هو أمر مفروغ منه. وتكمن أهمية التخطيط الإستراتيجي في النضال اللا عنيف في أنه مفتاح تحويل الحركات الاجتماعية والسياسية إلى مستوى فعالية أعلى، وهو لا يضمن النجاح لكنه يعزز فرصه.

خطوات التخطيط الإستراتيجي للكفاح اللا عنيف ضد الأنظمة الديكتاتورية: هو تقنية مبنية على تطبيق اجتماعي واقتصادي وسياسي للعناد البشري الأساسي والإصرار والقدرة على المعارضة ورفض التعاون والتحدي والإعاقة، بما معناه رفض الناس للقيام

بالمطلوب منهم والقيام بالممنوع عليهم، لا يحتاج الكفاح اللا عنفي ومخططوه إلى إعادة تدوير الدائرة بقدر فهم هذه التقنية وتقاسم المعرفة واستخدام التخطيط الإستراتيجي طويل الأمد. ونبدأ بعناصر التخطيط الإستراتيجي وتشمل:

* فحص القضايا الموضوعة على المحك كما يراها الطرفان: أي أنها ثورة كرامة من أجل التحرر من الاستبداد وتفكيك الدولة الأمنية كما يراها المنتفضون، أو مؤامرة تستهدف إسقاط الدور المانع للنظام الدوري ومواقفه القومية كما تراها السلطة.

* تحضير تحليل للأنظمة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية الموجودة في المجتمع أو البلد بالإضافة إلى توزيع السكان. يتضمن ذلك توزع الطوائف والإثنيات والقوميات ومناطق تمركزها والتواجد الحزبي وكتل الأحزاب ومناطق نفوذها وامتداداتها، والتيارات الإسلامية الموجودة، والوضع الاقتصادي للتجمعات البشرية ومحاولة الربط بين الوضع الاقتصادي-الاجتماعي للسكان مع تلاوينهم الفكرية وانتماءاتهم السياسية إن وجدت.

* تحضير تقدير إستراتيجي أي تحديد نقاط الضعف ونقاط القوة لدى طرفي الصراع، وهذا يشمل معرفة مصادر قوة طرفي الصراع والمؤسسات التي تمثل ركائز الدعم، وتحليل المصادر المتوفرة لكل طرف واختبار درجات اعتماد كل طرف على الآخر للوصول إلى احتياجات معينة وقوة الصراع النسبية للطرفين.

* معرفة واستهداف أو إزالة أي مصدر من مصادر قوة الخصم. أي أن تصمم الحملات اللا عنفية لسب مصادر القوة لدى الخصم، كأن توجه إلى الجيش أو جمهور السلطة الداعم لها والمتخوف من التغيير طبعًا مع اعتبار الداعمين لأسباب مصلحية كالتجار وغيرهم.

* معرفة واختبار أي دور محتمل وأي آراء لفريق ثالث في الصراع وهذا يشمل الناس الذين لا يكرسون أنفسهم للنضال. أو الذين لا يرون في ما يحدث شأنًا

من شؤونهم لأنه لا يعبر عنهم، والمتدينين من الأقليات الطائفية والذين قد تكون ردود فعلهم شديدة السلبية بسبب من تحريض السلطة لهم.

* معرفة العوامل الخارجية الأخرى التي تؤثر على مجرى العمل مثل العوامل الجغرافية والجوية والمناخية والبنية التحتية. مثل الحدود المفتوحة مع لبنان والعراق صعبة الضبط من ناحية السلاح، ودخول الشتاء حاليًّا بما يسببه من تراجع في الحركة بسبب البرد، بالإضافة إلى وضع اللا جئين في المخيمات، وكذلك أهمية المعرفة الدقيقة بخرائط المناطق وطرق الربط بينها في حال إغلاق السلطات لها، وكيفية تأمين الاتصالات والكهرباء والغذاء ووسائل الإمدادات المحتملة في حال المحاصرة.
* معرفة الأنواع الأخرى من الضغوط التي قد تؤدي إلى تحقيق أهداف المقاومة.
* اختبار العناصر الواردة أعلاه لمعرفة إذا كانت الظروف الموجودة مع أو ضد مصلحة القيام بحملة نضال لا عنيف ضمن إطار زمني معين، وأي من هذه الظروف تعتبر ثابتة وأيها متغير، وأيها يمكن التأثير عليه بشكل مباشر بأعمال المقاومين أو خصومهم.
* تطوير إستراتيجية عظمى للصراع ككل، وتعريف مفاهيم النضال بمفاهيم واضحة ومحددة، وعمل حساب كيفية عمل النضال اللا عنيف من أجل تحقيق هذا الهدف، وهذا هو المفهوم الرئيسي العريض طويل الأمد لسير النضال وتنسيق وتوجيه جميع المصادر المتوفرة والملائمة التي تمتلكها مجموعة النضال.

هل يمكن تحقيق الهدف الرئيسي للصراع في حملة شاملة منفردة؟ أو عدة مراحل؟ كأن يتم بالبداية تحديد هدف واحد مثل إجبار السلطة باللا عنف على التعديل من سلوكها الأمني، ومنعها من استخدام العنف والقمع مع المتظاهرين، ومحاكمة المسؤولين عن أعمال العنف، وتكون الحملة الثانية وربما الثالثة باتجاه تفكيك السلطة الأمنية ووضع قانون انتخاب جديد يراعي سوريا كدائرة واحدة ومن ثم إجراء انتخابات تشريعية

ورئاسية مبكرة ضمن رقابة دولية على سير الانتخابات وإقامة دولة القانون عبر فرض تصور واضح حول استقلالية السلطات الثلاث، وضبط السلطة التنفيذية عبر دستور يحد من صلاحياتها وعقد اجتماعي جديد يضع أسسًا جديدة بين الحاكم والمحكوم. ويكون ذلك على قاعدة خذ وطالب.

* **الحملات الفردية:** لتحقيق مزيد من الأهداف المحدودة خلال فترة النضال كإخراج المعتقلين، وتشجيع الناس وتمكينهم من الدخول إلى الحيز العام بحيث تحتفظ بطابع المبادرة الفردية التي قتلها النظام السابق.

اختيار تكتيك معين قصير المدى وأساليب عمل فردية تعمل على تطبيق الإستراتيجية المختارة، على أن يتم ذلك بحذر وفقط ضمن إستراتيجية معينة بعد تطوير الإستراتيجية العظمى، وتشمل الأساليب إما الاحتجاج أو الإقناع أو اللا تعاون، أو التدخل، وبعضها يعمل أفضل من غيرها وفق ظروف معينة. يجب إذًا أن يكون لهذه الأعمال اعتماد كبير على الإستراتيجية العظمى والهدف الكلي، من حيث التقدير الإستراتيجي وهدف الحملة الفردية.

التأكد من أن الخطة الإستراتيجية المتبناة تنسجم من حيث هدفها وأنواع الضغوط المفروضة من قبلها على السلطة وتكتيكها وأساليبها المختارة.

* **النضال المفتوح:** وتعني التركيز على نقاط قوة المقاومين في مواجهة نقاط ضعف الخصم، كالسلمية واللا عنف في مواجهة آلة القمع الدموية، وذلك وفق الإستراتيجية العظمى والإستراتيجية والأساليب المنتقاة خصوصًا في تقييد وقطع مصادر قوة الخصم.

- ضمان التطبيق المنضبط للخطة الإستراتيجية، دون اللجوء إلى العنف الذي يضعف المقاومة.

- ضمان أن نشاطات النضال تساعد في تقوية وتعزيز موقع المحتجين والمقاومين.

- ضمان وصول المقاومة إلى المصادر الحرجة للسلطة، كالقوى الأمنية وقيادات الجيش، والتشويش على البروباجاندا الإعلامية الفاشية له. والضغط على داعميه الإعلاميين في الخارج وإحراجهم بجرائمه ضد الإنسانية.
- خلق حالة عدم توازن لدى الخصم والمحافظة على استمرارها، كاستمرار الانشقاقات العسكرية والتوقف المتزايد لأعداد الممولين له والداعمين الماديين. إحراجه من خلال فضحه والكشف المستمر للقوة المفرطة التي يستخدمها ضد أبناء شعبه.
- تحدي قمع الخصم بالإصرار على السلمية واللا عنف بأشكاله وآلياته كشكل الصراع الأفضل.
- الفعل بدلا من ردات الفعل والحفاظ على المبادرة والزخم، يجب توجيه النضال وفق شروط المحتجين في الشوارع وليس وفق شروط السلطة.
- إعادة تقييم مستمرة لسير النضال وفق الخطة الإستراتيجية.

بقي أن نقول إنه مع قيام ثورة الياسمين في تونس، ومن بعدها ثورة يناير في مصر، لم يخل تقرير إخباري واحد، أو تحليل سياسي واحد، من اسم جين شارب باعتباره المسؤول الأول عن هاتين الثورتين السلميتين، كما كان هو من تم اعتباره المسؤول الأول أيضًا عند قيام ما سبقهما من ثورات سلمية في شرق أوربا لكونه مهندس هذه الثورات الذي وضع إطارها النظري، وكذلك دليل عملها تفصيليًّا.

وربما يتساءل القارئ: ولماذا يتم الربط بين شارب وهذه الثورات؟.. الإجابة ببساطة لأن كل من قاموا بهذه الثورات ساروا على نهج من سبقوهم في ثورات نجحت في إسقاط أنظمة استبدادية، ولولا نظريات شارب التي طبقها هؤلاء ونجحوا من خلالها لما كانت هذه الثورات، ولولاها لما كان ما يعرف في الغرب - رغم تحفظنا على المسمى - بثورات الربيع العربي التي استلهمت خطاها منها.

على سبيل المثال، المصريون في ثورة يناير 2011 طبقوا نظريات وأفكار جين شارب، ثم سارت الأمور كما تحب وتهوى أمريكا، سيطرت أمريكا على المشهد، واختطفت الثورة بالاتفاق مع الإخوان المسلمين المستعدين لخدمة المصالح الأمريكية، وبدرجة أكبر مما كان يفعله مبارك نفسه، ومجلس طنطاوي العسكري، وكلنا رأينا كيف خدم الإخوان الأجندة الشيطانية الأمريكية في الشرق الأوسط بمجرد مساعدة أمريكا لهم لبلوغ السلطة.

ولكن ماذا حدث، خرج المصريون وصححوا المسيرة في 30 يونيو 2013، وأزاحوا الإخوان بمساعدة مؤسستهم العسكرية، وأنهوا اختطاف الإخوان – أمريكا لثورتهم.

2

روشتة الشيطان

كتاب شارب حمل عنوان «من الديكتاتورية إلى الديمقراطية.. إطار تصوري للتحرر» لم يكن سوى روشتة شيطانية للغرب تفتقت عنها رأس شر كبير وسنتوقف هنا عند نقاط معينة أوردها شارب عميل الاستخبارات الأمريكية في كتابه.

يقول جين في المقدمة «يركز هذا العمل على المشكلة العامة وهي كيفية القضاء على النظام الديكتاتوري ومنع قيام نظام ديكتاتوري جديد ... لا أملك الكفاءة لإصدار تحليل مفصل أعمل وصفة لبلد معين ولكنني آمل أن يعود هذا التحليل العام بالفائدة على الشعوب التي تواجه حقائق الحكم الديكتاتوري وهي لسوء الحظ كثيرة...»

وفي فصل حمل عنوان «مواجهة الديكتاتورية بأسلوب واقعي» تناول بالدرس خيارات مختلفة من أجل الانتقال من الحكم الديكتاتوري إلى الديمقراطية.

وفي هذا المجال وتحت عنوان فرعي هو «حرية عن طريق العنف» قال إننا نجد حالات يرى فيها الضحايا الغاضبون لممارسات حكم وحشي أن العنف وحده قادر على القضاء على الأنظمة الديكتاتورية «فينظمون صفوفهم مستخدمين ما أتيح لهم من عنف ومن قدرات عسكرية بالرغم من ضعف فرص النجاح... ويدفعون ثمنًا باهظًا في المعاناة والأرواح ويحققون إنجازات مميزة ولكن قليلا ما أدت أعمالهم إلى الحصول على الحرية لأن الثورات العنيفة غالبًا ما تواجه بممارسات وحشية تقتل ما تبقى من أمل لدى الناس... اللجوء إلى وضع الثقة في أساليب العنف إنما يعني استخدام أسلوب للنضال يتميز الطغاة دومًا بالتفوق فيه».

وتحت عنوان فرعي آخر هو «انقلابات.. انتخابات.. منقذون أجانب» قال شارب «قد ينظر البعض إلى أي انقلاب عسكري ضد نظام ديكتاتوري على أنه الخيار الأسهل

والأسرع نسبيًّا في التخلص من النظام الحاكم البغيض. ولكن هناك مشاكل خطرة ترافق هذا الخيار أهمها أنه لا يغير في مساوئ توزيع السلطات بين الشعب والفئة التي تسيطر على الحكومة وقواتها العسكرية».

«إن إزاحة أشخاص معينين أو إزاحة زمرة معينة تفتح المجال أمام مجموعة أُخرى لتحل محلها. وقد تكون هذه المجموعة من الناحية النظرية أكثر دعة في ممارساتها وتكون منفتحة أكثر بطرق محدودة إلى الإصلاح الديمقراطي لكن إمكانية حدوث العكس هي الأقوى. فعندما تعزز الزمرة مركزها فإنها قد تتحول إلى نظام أكثر همجية وأكثر طموحًا من النظام السابق».

وقال إن الأنظمة الديكتاتورية لا تسمح بإجراء انتخابات قد تحدث تغييرات سياسية هامة... قد يوافق الحكام الديكتاتوريون على إجراء انتخابات إذا وقعوا تحت ضغوطات ولكنهم يتلاعبون بها لكي يعينوا دُمى يتحكمون بها».

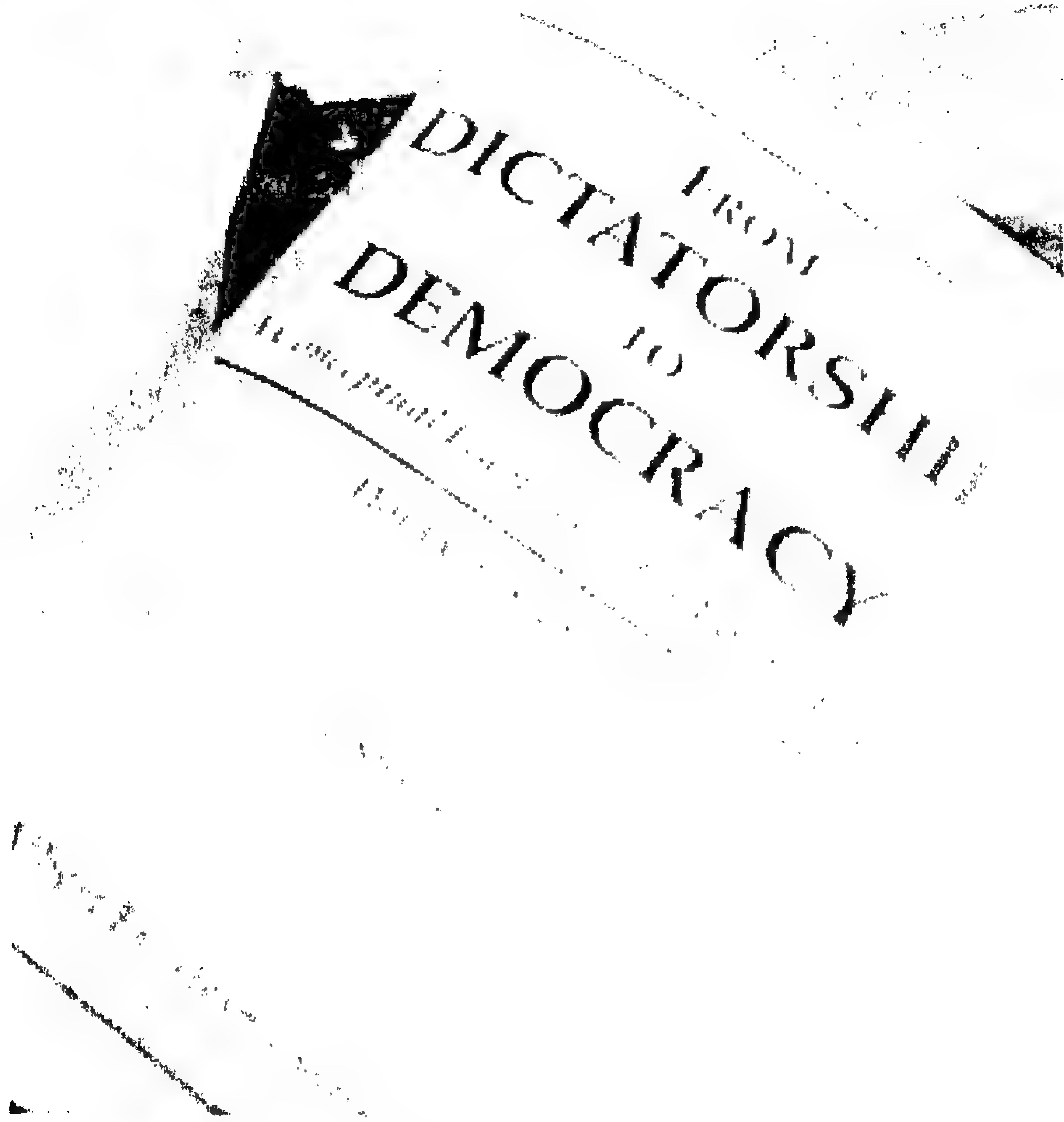
ولا يؤمن كثير من الذين عانوا من نير الأنظمة الديكتاتورية الوحشية «بقدرة الشعوب المضطهدة على تحرير أنفسها فهم يأملون النجاة لشعوبهم فقط إذا تدخل الآخرون».. في حقيقة الأمر نجد أن الاعتماد على قوة خارجية له انعكاساته الخطرة. فقد نضع ثقتنا في موضع خاطئ لأن المنقذ الخارجي لن يأتي. وحتى إذا تدخلت دولة أجنبية فإنه لا يجب الثقة بها».

وعدد «حقائق مرّة» كثيرة تنتج عن التدخل الأجنبي. وخلص في هذا المجال إلى القول إننا إذا أردنا التخلص من نظام ديكتاتوري «بفعالية وبأقل التكاليف فعلينا أن نقوم بالمهام الأربع التالية.. تعزيز الشعوب المضطهدة في تصميمها وعزيمتها وثقتها بنفسها ومهارات المقاومة. تعزيز جماعات ومؤسسات الشعوب المضطهدة الاجتماعية المستقلة. خلق قوة مقاومة داخلية قوية. وضع خطة تحرر إستراتيجية حكيمة وكبيرة وتنفيذها بمهارة... ففي نهاية الأمر نجد أن التحرر من الأنظمة الديكتاتورية يعتمد أساسًا على قدرة الشعوب على تحرير أنفسها بأيديها».

وفي الملحق المهم أورد «أساليب العمل باستخدام اللا عنف» وفي هذا المجال عناوين عديدة تحت كل منها بنود تفصيلية. أهم هذه العناوين هي «تصريحات رسمية» و«مخاطبة الجماهير العريضة» و«احتجاجات جماعية» و«أعمال رمزية عامة» و«ممارسة الضغط على الأفراد» و«المسرح والموسيقى» و«المواكب» و«التجمعات الشعبية» و«اللا تعاون مع الأحداث الاجتماعية والتقاليد والمؤسسات» و«الانسحاب من النظام الاجتماعي».

وفي مجال «أساليب اللا تعاون الاقتصادي» أورد عناوين منها «المقاطعة الاقتصادية» وفيها «أعمال يقوم بها المستهلكون» و«أعمال يقوم بها العمال والمنتجون» و«أعمال يقوم بها أصحاب الأملاك والمدراء» و«أعمال يقوم بها أصحاب المصادر المالية» و«الأعمال التي تقوم بها الحكومات». وتحدث عن الإضرابات الرمزية والإضرابات الزراعية والصناعية.

وفي مجال «أساليب اللا تعاون السياسي» أورد عناوين منها «نبذ السلطة» و«امتناع المواطنين عن التعاون مع الحكومة» وعددًا كبيرًا من العناوين المختلفة الأخرى.



كتاب شارب «من الديكتاتورية إلى الديمقراطية» الذي وفر الغطاء النظري للثورات الملونة بما يضمن للغرب الأمريكي هيمنته المطلقة على مقدرات الدول والشعوب فيما بعد الثورات.

1 الآراء المشطعة في وسائل الاعلام
2 الضغط من المنظمات العبر حكومية والمؤسسات الدولية
3 الضغط من الحكومات الأنجلو أمريكية

الدولة المستهدفة

الخطوة 5 لغزو الدولة المستهدفة

كيف "تغزو" العولمة دولة دون ارسال الجيش التقليدي .. ممارسة الضغط "الرسمي" من المجتمع الدولي من الاعلى .. مع ضغط الجماهير الخفي داخل الدولة المستهدفة .. يصبح غطاء المجتمع المدني هو الواجهة الرئيسية مع "النظام العالمي" بعد تجهيز نظام الدولة

1 غطاء المجتمع المدني
2 حركات الشباب
3 المساعدات الخارجية العسكرية الخفية أو المعلنة
4 أحزاب وحركات المعارضة

كل التدريبات التي يقدمها شارب وهي تكتيكات للهدم وإسقاط النظام فقط ولا يوجد أي إستراتيجيات أو كتب أو تعليمات للبناء أو العمل

الفصل الخامس

جورج سوروس



1

المال لخدمة الصهيونية

لا يخفى على أحد سيرة ودور الملياردير اليهودي جورج سوروس في إدارة الجانب المدني والفكري من إستراتيجية الفوضى الأمريكية الهدامة، وذلك من خلال ربط ما يعرف بالمنظمات غير الحكومية وربطها بالأجندة الأمريكية.

ولم يعد يخفى على أي مراقب دور هذه المنظمات التي تتخذ من مراكز الدراسات الخاصة وحقوق الإنسان والنساء والأقليات واجهة لنشاطاتها الهدامة، بل إن هذا اليهودي لا يخفي دوره في هدم البلدان الاشتراكية السابقة ابتداءً من دعم حركة تضامن البولندية ومرورًا بالثورات البرتقالية في أوكرانيا وجورجيا وانتهاء بدعم المافيات اليهودية في روسيا كما أنه لا يخفي دوره في البلقان وإندونيسيا وماليزيا وأخيرًا في الصومال حيث زار الحبشة أكثر من مرة، إضافة لعلاقاته القوية مع مرتزقته في العراق ولبنان ومصر وغيرها.

وبينما كانت أمريكا تعد للإطاحة بالرئيس المخلوع حسني مبارك من خلال ثورة ملونة للإتيان بنظام حكم عميل يحفظ للولايات المتحدة مصالحها ويضمن استمرار تبعية مصر للبيت الأبيض، استعدت أمريكا لذلك باختراق مصر وتجنيد شخصيات ومنظمات ومجموعات شبابية، لكن اندلاع الثورة التونسية وفرار زين العابدين بن على كان قوة الدفع التي جعلت الشعب المصري يخرج ويطيح بمبارك، ويطيح بالحلم الأمريكي في السيطرة على الثورة، كما كانت تخطط.

ومنذ سقوط مبارك ومعركة لوبي أمريكا وطابورها في مصر لم تتوقف لانتزاع قيادة الثورة، استغلوا حالة الغضب في التحريض على الفوضى، سعوا بكل الوسائل لفرض حكومة منهم دون الرجوع للشعب، حتى فوجئنا بمحاولة تنصيب البرادعي

من قلة اعتصمت بميدان التحرير؛ ليكون رئيسًا لما يسمى بحكومة الإنقاذ الوطني، وتكرر نفس النهج في اعتصام مجموعة من شباب 6 إبريل بشارع مجلس الوزراء وطالبوا بتنصيب البرادعي أيضًا دون احترام للإرداة الشعبية والصندوق الانتخابي.

لكن التطور الذي حدث هو تفجر العنف في ميدان التحرير ومحاولة إدخال البلاد في دوامة وحلقة مغلقة من الفعل ورد الفعل، والذي تنتج عنه كوارث تدمي الضمير الوطني.

المؤامرة التي واجهها المصريون واضحة، ومعلنة، إنها محاولة من المخابرات الأمريكية للسطو على الثورة، وتنصيب البرادعي حتى ولو بالتخريب، ومنع مصر من بناء نظامها السياسي عبر الصندوق الانتخابي، وتفويض الملياردير اليهودي جورج سوروس للقيام بالمهمة.

نعم جورج سوروس الذي كان يعمل معه محمد البرادعي في مجموعة إدارة الأزمات الدولية ويدافع عنه ويزعم أنه رجل عظيم.

وجورج سوروس، ملياردير يهودي أمريكي، احترف المضاربة في البورصات العالمية، وأدمن الاستيلاء على المليارات من الشعوب والدول بأساليب خادعة وحيل متنوعة، كادت أن تسقط حكومات.

في عام 1992 اتهم بالمضاربة على الإسترليني في بريطانيا وكسب من وراء هذه العملية أكثر من مليار دولار، وفي التسعينيات كان وراء أزمة النمور الآسيوية، وتسبب في خسائر بالمليارات وهرب هو بمليارات.

الغريب أن سوروس الذي احترف السطو على البورصات وتخريب العملات تحول فجأة إلى متعهد لإسقاط حكومات العالم، والمشاركة بشكل عملي في تشكيل ما سُمي بـ «النظام العالمي الجديد».

أنشأ سوروس منظمة «المجتمع المفتوح» التي لها فروع في معظم دول العالم للاتصال المباشر وإدارة الشبكات التي تم تجنيدها، والعمل على استقطاب المزيد.

لم يكتف سوروس بذلك وإنما يمول ما يسمى بـ «الصندوق الوطني للديمقراطية» الذي يمول أنشطة تجنيد الشباب في 90 بلدًا.

ويمول سوروس أيضا «مجموعة الأزمات الدولية» وهي مجموعة يهودية تضم يهود أمريكا وأوربا بل وإسرائيل، وهي أخطر مؤسسة تعمل الآن لتفكيك الدول العربية، وهذه المؤسسة هي التي قادت الحملة لفصل جنوب السودان، وهي التي بدأت الحملة لفصل دار فور، وتعمل الآن لإثارة النعرات القبلية في شمال السودان، وتسعى لتقسيم اليمن، والعراق.

وهناك أيضًا منظمة باسمه «مؤسسة سوروس» تعمل في معظم دول العالم، ومعلومات أخرى معلنة عن وجود 20 مؤسسة تابعة لسوروس تعمل في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، و30 فرعًا في دول أخرى.

ما سبق يؤكد أننا أمام إمكانيات دولة، وليس مجرد ثري يملك المليارات.

سوروس ليس من مؤيدي بوش وإنما يساند الديمقراطيين، ومع هذا فهو شريك ديك تشيني في شركة هاليبرتون التي كسبت المليارات من غزو العراق.

وتزايدت أهمية جورج سوروس وما يطرحه من صناعة حكومات عميلة بدون حرب وتدخل عسكري، مع الانتكاسات العسكرية للجيش الأمريكي في العراق وفي أفغانستان، واستمرار الخسائر العسكرية الفادحة للقوات الأمريكية، وحالة الانهيار الاقتصادي الناتجة عن الحرب.

وقف سوروس خلف المعارضة التي أطاحت بالرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش، فواصل الكرَّة مع المعارضة في روسيا وجورجيا وأوكرانيا وفنزويلا، وأنفق الملايين على أحزاب وجماعات تعمل لصالح أمريكا.

سوروس ويهود آخرون ينفقون على أخطر مركز يقوم بتدريب المجموعات الشبابية وإعدادها لتنفيذ مخطط أمركة الدول العربية وهو مركز «كانفاس» الموجود في صربيا، هذا المركز الذي تخرجت فيه المجموعة التي فجرت الأحداث الأخيرة في شارع مجلس

الوزراء وهي التي نظمت محاولة اقتحام وزارة الدفاع أكثر من مرة، ثم وزارة الداخلية في معركة محمد محمود، وخريجو «كانفاس» سيواصلون افتعال الأزمات لإدخال مصر في الفوضى الخلاقة التي تنبأت بها كوندوليزا رايس.

وقد يتعجب البعض ويتساءل عن قوة مؤسسات سوروس وكيف وصلت إلى هذه الدرجة من التأثير في مصر وكيف أن اسم سوروس صعد فجأة؟

بالتأكيد فإن هذا التأثير لم يكن عمل يوم وليلة وإنما حصاد جهد سنوات ودراسة واختبارات، ويمكن تلخيص ما قامت به مؤسسات جورج سوروس كالتالي:

تجنيد مجموعات شبابية وتدريبهم: خلال السنوات الأخيرة بدأت المنظمات التي يقودها جورج سوروس، في توسيع عمليات التجنيد وتشكيل المجموعات الشبابية، بوسائل وطرق شتى.

وتم تنفيذ تشكيلة واسعة من برامج التدريب والمؤتمرات وورش العمل للشباب، الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و25 عامًا، داخل البلدان المستهدفة وانتقاء العناصر التي أثبتت القابلية للتعاون والمستعدة للسير وفقًا للأجندة والتوجيه الدائم، وتسفيرها للخارج للمشاركة في مؤتمرات وورش عمل في أمريكا والدول الأوربية.

بعد عمليات التدريب وانتقاء العناصر التي تم ترويضها، يتم تأسيس مراكز للعناصر المدربة على أنها منظمات تابعة للمجتمع المدني، وخلال سنوات قليلة تم تأسيس شبكة واسعة من المنتفعين والمستفيدين من مؤسسات سوروس.

ومع الوقت أصبح الطريق لتأسيس مركز أو جمعية ممولة من شبكات جورج سوروس وغيرها من الخاضعة للنفوذ الأمريكي، لا يتطلب سوى ورقة يضع فيها الشخص بياناته ورقم تليفونه.

واستهدف جورج سوروس الكثير من اليساريين السابقين وأغدق عليهم بالأموال، بل يتم تأسيس المراكز للأعضاء وزوجاتهم أيضًا.

وقد تكاثرت هذه المراكز الممولة كالفطر وتتحرك بشكل جماعي وفقًا لتوجهات

محددة، وكلها تقريبًا ترفض الهوية الإسلامية وفي نفس الوقت تدافع كلها عن مواثيق الأمم المتحدة.

قامت هذه المراكز باستقطاب المزيد من الشباب وتوريدهم للمتعهدين لانتقاء الملائم منهم.

كانت المواصفات المطلوبة في العناصر التي يتم تصعيدها أن لا يكون لها انتماءات دينية، ولهذا كان التركيز على بقايا اليسار.

التأهيل ورفع الكفاءة التقنية: وتقوم هذه المؤسسات بعقد مؤتمرات وورش عمل للتدريب على استخدام وسائل الإعلام الحديثة، خاصة الإنترنت ورفع كفاءتهم في استخدام الشبكة في التواصل وتنسيق التحركات وشن الحملات الإعلامية والتوسع في كسب الأنصار.

صناعة قيادات وزعامات جديدة: وكان التركيز الدائم لشبكات جورج سوروس على صناعة قيادات شبابية من خلال وسائل الإعلام الممولة خارجيًّا، وتلميع العناصر التي لها مواقف واضحة ضد الإسلام، وتقديمها للمجتمع كرموز مدافعة عن الحرية ومطالبة بالديمقراطية.

السيطرة على الإعلام: وتمت أمركة الإعلام من خلال ضخ ملايين الدولارات لإصدار صحف وفضائيات، وتشكيل طابور من الإعلاميين المستعدين لتنفيذ الأجندة الأمريكية، والإغداق عليهم بمرتبات خيالية.

وهذه الوسائل الإعلامية هي رأس الحربة في المخطط الأمريكي، حيث تلعب أدواراً عديدة تخدم المكر المعد سلفاً، فهي التي تقوم بصناعة الزعامات الزائفة وتفرض علينا نوعيات من البشر على أنهم قادة الرأي والفكر، ومن الناحية الأخرى تقود هذه الوسائل حملة تشويه للخصوم وللإسلام والتخويف منه، ولأن مواجهة الإسلام كدين في مجتمع متدين قد يقلب الدنيا عليهم، فإن خطتهم هي شيطنة الشخصيات والقيادات الإسلامية، وإثارة قضايا مسيئة لتعويد الناس على الاستهزاء بالإسلام.

والتمويل هنا قد يكون مباشراً، وهو ما أثار الجدل مؤخرًا حول مصدر هذه الملايين التي تمول صحفاً وفضائيات، وقد يكون التمويل غير مباشر عن طريق رجال أعمال يدورون في الفلك الأمريكي لصحف بعينها ولصحفيين وإعلاميين يخدمون مخطط جورج سوروس.

السيطرة على الشارع: الثمرة التي تنتظرها المخابرات المركزية الأمريكية هي تشكيل حكومة من الشخصيات المرتبطة بالمشروع الأمريكي، وهذا الأمر لن يتحقق إلا بالسيطرة على الشارع والقدرة على تنظيم المظاهرات وتوجيهها، ولهذا يتم تمويل أحزاب وائتلافات لتشكيل امتدادات شعبية تساهم في تفعيل أي تحرك.

شعار تلاميذ سوروس: ما فعله سوروس ليس تشجيعاً للديمقراطية كما يدعي، بل نجاح في تأسيس طوابير من الشباب تخدم أمريكا، لا يدافعون عن قضاياهم المحلية، ولا يرفعون علم بلادهم وإنما يرفعون شعار سوروس وكأنهم أعضاء في حلف عسكري دولي.

تلاميذ سوروس في كل بلدان العالم والذين يأخذون منه المال يرفعون شعار «قبضة اليد».

وبمراجعة شعارات حركات المعارضة في صربيا وجورجيا وروسيا وفنزويلا سنكتشف أنها جميعها ترفع شعار «قبضة اليد».

في مصر نشاهد هذا الشعار مرفوعاً من بعض المشاركين في ميدان التحرير، وفي المغرب تستخدم حركة 19 فبراير «قبضة اليد» شعارًا لها، وفي البحرين استخدمت حركة 14 فبراير ذات الشعار.

وفي تصريحات للمدير التنفيذي لمعهد سوروس في صربيا قال إن شعارنا «القبضة» مرفوع الآن في 12 دولة.

هذا الجيش الذي ينفق عليه سوروس يستخدمه لوقف المسار الانتخابي الذي سيأتي بقوى شعبية بعيدة عن النفوذ الأمريكي، ويستخدمهم كأدوات لهدم الدولة واستخدام الإعلام الممول لمساندتهم وإكمال مهمتهم.

ولذلك هم ضد الانتخابات، وهم يرفضون الحكم العسكري والمدني أيضًا، إنهم فوضويون، ليس لهم برنامج للبناء ولا يعرفون غير الهدم.

وفي شهر يناير عام 2011 وفي خضم ثورة المصريين ضد نظام مبارك قال الكاتب الأمريكي المخضرم الدكتور هنري ماكو إن ثورة 25 يناير في مصر هي ثورة ملونة مولها الملياردير الأمريكي الصهيوني جورج سوروس.

وقال باكو في مقال شهير آنذاك: «الاضطرابات في مصر كانت مفتعلة، مدعومة من (المتنورين) ثورة تهدف إلى تثبيت عملاء أكثر خاضعين لإمرتهم في لندن. على مدى العقد الماضي، ولقد شهدنا مثل هذه «الثورات الملونة» في صربيا وجورجيا وأوكرانيا وقرغيزستان ومنغوليا والمحاولات الفاشلة الأخيرة في بورما وإيران وتايلاند».

وقال: «حقوق الإنسان» و«الديمقراطية» ستار وحجة لخطط (المتنورين)، التي يعود تاريخها إلى الثورتين الفرنسية والروسية. فهي تستفيد من مظالم حقيقية لتضليل السلطة العامة والكسب من ورائها.

كان هناك مخطط وسند من قبل وسائل الإعلام التي يسيطر عليها المتنورون وكان هذا كافياً. وكنت لا تسمع عنها بصورة مختلفة.على سبيل المثال، هل تعلم أن الحزب القومي تولى حكومة المجر؟

ويقول: «إثبات المخطط هو الرجل الذي يروجون له ليحل محل حسنى مبارك، والعولمة هي الطفلة اليتيمة، ومحمد البرادعي هو الوصي عليها وذلك عن طريق عمله كوصي في «مجموعة الأزمات الدولية» كـ «شخص مستقل» وهي مجموعات غير هادفة للربح تديرها البنوك في التحريض على الثورات وافتعال الأزمات والاستفادة منها زملاء الوصي (البرادعي) ليسوا سوى رجال العولمة في كل مكان مثل روتشيلد وجورج سوروس.

البرادعي، الذي استقال مؤخرًا من إدارة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ليحل محل مبارك. (هو ووكالته في عام 2005 فازا بجائزة نوبل) في إبريل قال خطابًا في جامعة

هارفارد، قائلاً إنه «يبحث عن وظيفة» وأراد أن يكون «عاملًا من عوامل التغيير والدفاع عن الديمقراطية» في مصر. هذه هي التعليمات العالمية الجديدة المبرمجة للرئيس المحلي لبنك الاستبداد. وقد علمنا باراك أوباما ما هو التغيير».

ويقول باكو: «في فبراير، كان البرادعي جزءًا من الحركة المستقلة عن الأحزاب السياسية والتي تسمى «الجمعية الوطنية للتغيير» التي شملت المسلم الماسوني زعيم جماعة الإخوان المسلمين المحظورة. الإخوان المسلمون عبارة عن وكلاء للمخابرات البريطانية MI6 ويتسترون تحت شعار الإسلام. في نوفمبر هزم الإخوان هزيمة ساحقة في الانتخابات لذلك هذه الثورة تعتبر رد فعلهم. مبارك سجن قادتهم بحكمة».

ويضيف ماكو: يوم الخميس، عاد البرادعي إلى مصر ليقود المظاهرات. الجمعة تعرض هو وأنصاره إلى استخدام مدافع المياه وضرب العصا وأعلن: «نحن نسعى إلى تغيير نظام الرئيس مبارك وعلى مبارك أن يتنحى ويجب علينا التوجه نحو دولة ديمقراطية من خلال تشكيل حكومة جديدة وانتخابات ديمقراطية حرة... والعالم كله يجب أن يدرك أن المصريين لن يتنازلوا أو يعودوا إلى منازلهم حتى تتحقق مطالبهم... نحن نتحدث عن إسقاط الديكتاتورية الفرعونية».

ويقول: «اتهمت مصر الولايات المتحدة بالمساعدة على تنظيم هذه الثورة من خلال تدريب «الناشطين وهذا ليس بذهاب بعيدا أليس إسقاط مبارك سيكون انتصارًا لإسرائيل في التوسع من النيل للفرات؟ فبدائلهم وعملاؤهم بالفعل في بغداد».

ويؤكد ماكو: «ليس الغرض من هذا المقال كسب التعاطف مع نظام مبارك ولكن فقط للإشارة إلى أن هذه الاضطرابات كان الغرض منها تشديد قبضة المتنورين على مصر. تخيل عصابة المافيا التي تأخذ حصة من الأرباح لعدة عقود، ذات يوم تقرر زيادة حصّتها بإقصاء وسيط التعامل. في الوقت نفسه، يمكن أن تخلق الاضطراب الذي يوفر فرصًا جديدة دائمًا».

وفى شهر فبراير 2011.. نُشرت مجموعة من المقالات للكاتب والمحلل السياسي

«توني كارتلوشي» وهو محلل سياسي وكاتب في جريدة أكتيفيست بوست وإنفو وورز وبريسون بلانيت وعدة صحف أخرى.

المقالات تعرض معلومات في غاية الخطورة وتنشر صورًا ودلائل وتحليلات هامة حول الثورات العربية التي اندلعت في المنطقة مؤخرًا وبصفة خاصة الثورة المصرية التي تعتبر النموذج الأكثر وضوحًا حتى الآن.

كتب «كارتلوشي»: هل هناك علاقة بين الثورة المصرية والثورة الصربية؟..لاحظ المحلل الجيوسياسي والمؤرخ الدكتور «وبستر ترابيلي» أوجه التشابه الكثيرة بين الاضطرابات المصرية وانتفاضة صربيا المعروفة عام 2000 والتي دعمتها الولايات المتحدة الأمريكية وتم تمويل حركة «أوتوبور» في صربيا بالملايين من قبل منظمات الديمقراطية في الولايات المتحدة. وكان شعار الحركة «قبضة اليد» في الإشارات واللوحات والقمصان التي يحملها المعارضون ودعمت تلك الثورة وزارة الخارجية الأمريكية حتى الإطاحة بحكم «سلوبودان ميلوسوفيتش» في عام 2000.

نفس الشعار تم استخدامه بعد 11 سنة عبر البحر الأبيض المتوسط في شوارع القاهرة، فهل يمكن أن تكون هذه الشعارات مجرد مصادفة؟ هذا منافٍ للعقل.

بعد نجاح الحركات المعارضة، واصلت حركة «أوتوبور» تلقي الأموال من الغرب وتصبح تحت اسم «كانفاس» أو مركز التطبيقات غير العنيفة وإستراتيجيات العمل.

أما عن حركة 6 إبريل.. فبعد أن حضر بعض مؤسسي حركة 6 إبريل اجتماع وزارة الدفاع الأمريكية في نيويورك عام 2008 قاموا بزيارة إلى «كانفاس» في صربيا وبالتالي تم تقليد شعاراتها ورموزها في كل أنشطة وفعاليات الحركة في مصر.

ومن ضمن الشركاء في «كانفاس» حالياً: مؤسسة ألبرت أينشتاين، فريدوم هاوس، المعهد الجمهوري الدولي ويشمل مجلس إدارتها جون ماكين، ليندسي جراهام وبرنت سكوكروفت. وعندما يقول جون ماكين: «كان ينبغي أن نشاهد ذلك قادماً» في حديثه عن الاضطرابات في مصر، فمن الواضح أنه لم يكن يتحدث إلا عن نفسه إذ إنه ساعد على تحقيق ذلك.

ملاحظة أخيرة مهمة هي أن «كانفاس» كانت وراء: «الثورة الوردية» في جورجيا و«الثورة البرتقالية» في أوكرانيا، وتعمل حاليًّا مع شبكات من 50 بلدًا آخر. ومع إلقاء نظرة على أنشطتها وجدول أعمالها، فمن الواضح أنهم متورطون في التغيير من أجل بناء النظام العالمي الجديد.

علينا أن نعلم حقيقة اللعبة التي تلعبها الولايات المتحدة في العالم عن طريق الثورات الملونة والتي تتكشف في جميع أنحاء العالم. والواقع أن ما يريدون هو إجبار إدماج الدول ذات السيادة في إمبراطورية عالمية الأنجلو-أمريكية ذات القطب الواحد (في النظام العالمي الجديد) بحيث يسيطر على العالم حكومة واحدة وجيش واحد ورئاسة واحدة وهذا مخططهم ليحكموا العالم.

ثانى مفاجآت «كارتلوشي».. من هم المتظاهرون في مصر؟ ولماذا علينا أن نهتم بذلك؟

قنوات الجزيرة، BBC، CNN والعديد من القنوات الأخرى ملأت شاشات التلفزيون ليظهر لنا الشباب المتحمس في شوارع مصر من أجل الديمقراطية.

التقارير والفيديوهات والصور والمقالات حركت الناس. ملايين المصريين، كما ادعت قناة الجزيرة، خرجوا إلى الشوارع. وقال «لين جون» على قناة «بي بي سي»: يبدو كما لو أن «كل مصر» في ميدان التحرير. إنها لحظة نادرة تكون فيها حيًّا منذ سنين، تقريبًا مثل المعيشة بين صفحات نص فيلم هوليوودي. وتم تصوير المتظاهرين بشكل سطحي ومبهم قدر الإمكان، لقد بلغنا أن الإخوان المسلمين لعبوا دوراً صغيراً في الاحتجاجات في البداية وأن أغلبيتهم كانوا من العلمانيين، والشباب المتحمس للتغيير. وكذلك تواجد البرادعي الذي رجع إلى بلده بعد «الوقوف» إلى جانب الولايات المتحدة في وكالة الطاقة الذرية.

قام البرادعي بعد عودته إلى مصر بجمع عدة مجموعات تحت لواء «الجمعية الوطنية للتغيير» وتضمنت المجموعات: حركة 6 إبريل، شباب الإخوان المسلمين، أعضاء من

«حزب الجبهة الديمقراطي» مجموعة من الإعلاميين والشخصيات الأخرى. ولن يكون غريبًا أن هؤلاء هم أوائل من كانوا في ميدان التحرير.

حركة 6 إبريل بدأت في عام 2008 كجروب على الفيسبوك وقامت بعمل مدونات وتويتات من أجل دعم البرادعي حتى من قبل قدومه إلى مصر في أوائل 2010 .

وإذا لم يكن دعم 6 إبريل للبرادعي مريبًا بما فيه الكفاية، فربما دعم مؤسسة movements تحت قيادة.وزارة الدفاع الأمريكية مريب كفاية.

لقد شاركوا جميعًا في اجتماعات في واشنطن عام 2008 بعد وقت قليل من إنشاء الحركة وهناك تم الترابط مع كثير من المجموعات التي تدعمهم حالياً.

ويقوم بدعم مؤسسة movements وزارة الدفاع الأمريكية، جوجل، مجموعة أومنيكون، قناة MTV.

أيضًا تجدر الإشارة إلى «اديلمان» شركة العلاقات العامة التي تدير خدمات كسب التأييد لثاكسين شيناواترا، زعيم الثورة الأجنبية الملونة في تايلاند.

ومن وثائق ويكيليكس الشهيرة، نقرأ ما يؤيد نظرية «كارتلوشي» حسب الوثيقة السرية التي سربها الموقع والصادرة عن السفارة الأمريكية في القاهرة في 6 ديسمبر 2007، فإن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية «يو إس آيد» خصصت مبلغ 66,5 مليون دولار عام 2008، و75 مليون دولار في عام 2009 لبرامج مصرية لنشر الديمقراطية والحكم الجيد.

صحيفة الدايلي تليجراف البريطانية التي نشرت الوثيقة السرية قالت إنها علمت أن الحكومة الأمريكية تدعم بصورة سرية شخصيات بارزة، وأن هذه الشخصيات كانت تخطط لتغيير النظام منذ ثلاث سنوات.

وحسب نفس الصحيفة، فإن السفارة الأمريكية في القاهرة، ساعدت معارضًا شابًّا على حضور ندوة برعاية الولايات المتحدة في نيويورك للنشطاء الشباب، وعملت على إخفاء هويته عن أمن الدولة في مصر. وأضافت الدايلي تليجراف أن هذا الناشط الشاب

لدى عودته إلى مصر عام 2008، أبلغ دبلوماسيين أمريكيين أن تحالفًا من الجماعات المعارضة وضع خطة للإطاحة بمبارك وتنصيب رئيس منتخب ديمقراطي عام 2011. وحسب الصحيفة أيضا فإن هذا الناشط قد اعتقل من قبل الأمن المصري بسبب مشاركته في مظاهرات.

وجاء في وثيقة أخرى من السفارة الأمريكية بتاريخ 9 أكتوبر 2007، أن الرئيس مبارك كان متشككًا كثيرًا بشأن دور الولايات المتحدة في نشر الديمقراطية. وذكرت الوثيقة التي نشرتها صحيفة «أفتنبوشن» النرويجية على موقعها أنه ومع ذلك فإن برامج الحكومة الأمريكية ساعدت على إنشاء مؤسسات ديمقراطية وتقوية أصوات الأفراد من أجل إحداث التغيير في مصر وذكرت الصحيفة أن الولايات المتحدة أسهمت بشكل مباشر في بناء القوى التي تعارض مبارك.

ويواصل «كارتلوشي» في مقال آخر.. تقدم وزارة الدفاع الأمريكية المساعدة للنشطاء بواسطة تكنولوجيا تساعدهم على الولوج إلى الإنترنت بأمان بدون معرفة الحكومة لأماكنهم وذلك عن طريق تمويلها لمئات الشركات من هذا النوع والتي تساعد المستخدم على التجول على الإنترنت بدون تحديد أماكنهم وكذلك تمكنهم من الدخول على مواقع تحجبها الحكومات وكمثال لذلك شركات «تور» و«ألتراسيرف».

ومثل هذه التكنولوجيا وضعت الحكومات في وضع حرج ليس فقط في البلاد التي تشهد تظاهرات ولكن أيضاً في دول أخرى.

وهذه التكنولوجيا تتغير ويتم تحديثها مع الوقت وهي بالطبع يمكن استخدامها من أي عناصر إرهابية تسعى للتواصل عبر الإنترنت.

هذه التكنولوجيا تحجب المستخدم وتصوره على أنه يعمل من بلد آخر بالإضافة أنها تمنحه الدخول إلى أي مواقع تحجبها الحكومات.

هذه الشركات مجموعة قد تصل حوالي 12 تقريباً على القمة 3 شركات هي الأكثر استخداماً في العالم وهي تجذب حوالي 2 مليون مستخدم شهريًا.

قفز عدد مستخدمي «تور» مثلًا من 250 في ديسمبر الماضي إلى 2500 في فبراير في مصر ومن 500 إلى 900 في تونس ومن 25 إلى 300 في ليبيا.

يقول المسؤول في «سيليكون فالي» وهى واحدة من تلك الشركات: نحن لم نقصد ذلك ولم ننشئ هذه التكنولوجيا ضد الحكومات ولكننا الآن نساعد ملايين من الشباب الذين يريدون التغيير في الشرق الأوسط ونحن سعداء بما نفعله.

وفى مفاجأة من النوع الثقيل.. نقرأ في مقال جديد لـ «كارتلوشي» .. حركة «كفاية» كانت في قلب حشد مظاهرات الاحتجاج المصرية.. كفاية كلمة بالعامية المصرية تعني يكفي..

المخططون في الصندوق الوطني للديمقراطية في واشنطن والمنظمات غير الحكومية ذات العلاقة بالثورات الملونة يبدو أنهم يفضلون استخدام أسماء إبداعية جذابة وجديدة (لاحظوا الحرص على وضع تسميات جديدة ومبتكرة لكل أيام الجمع طوال أحداث الثورة المصرية). في ثورتهم الوردية في نوفمبر 2003 في جورجيا اختارت المنظمات غير الحكومية المموَّلة من الولايات المتحدة كلمة «كمارا» من أجل التعريف بحركة تغيير النظام الشبابية. هل كانت مصادفة أن «كمارا» في اللغة الجورجية تعني أيضاً يكفي؟!

حركة «كمارا» في جورجيا تم بناؤها بواسطة مدربين تمولهم واشنطن من الصندوق الوطني للديمقراطية NED ومجموعات أخرى مثل مجموعة الجنرال شارب.

العديد من حركات الشباب في دول مختلفة متشابهة في تكنيك العمل والإستراتيجيات وحتى في الشعار.. أوتوبور في صربيا وأوبورنا في روسيا و«كمارا» في جورجيا التي تم تدريبها بعناية كشبكة فضفاضة لا مركزية من الخلايا وتجنب عمداً أن تكون منظمة مركزية يمكن تحطيمها أو تؤدي إلى إيقاف الحركة. وتم تدريب الناشطين على تقنيات المقاومة غير العنيفة. وأعطي الناشطون أيضاً تدريبات في التسويق السياسي والعلاقات الإعلامية وتعبئة وتجنيد المهارات.

أما «كفاية» المصرية فالاسم الرسمي لحركة كفاية هو الحركة الوطنية للتغيير. وقد تم تأسيسها عام 2004 من قبل مثقفين مصريين في منزل «أبو العلا ماضي» قائد حزب

الوسط، الحزب الذي تم إنشاؤه على يد مجموعة من الإخوان المسلمين. كفاية تم إنشاؤها كحركة تحالف متحدة فقط من أجل الدعوة لإنهاء حكم مبارك.

كفاية كجزء مهم من الحركات المعارضة المصرية تم الاستفادة منها مبكراً عن طريق وسائل الإعلام الاجتماعية الجديدة والتكنولوجيا الرقمية كوسيلة رئيسية للتعبئة. بشكل خاص على صفحات المدونات السياسية والأفلام القصيرة على اليوتيوب والصور الفوتوغرافية التي تفضح سوءات النظام المصري التي كان يتم نشرها بمهارة بالغة وبطريقة احترافية (لاحظ مثلا قصص وفيديوهات التعذيب ونشاط المدون المصري الشهير «وائل عباس»).

بعنوان جورج سوروس والتكوين المصري الجديد يكتب «توني كارتلوشي».. بالنسبة للمصريين فإن الكابوس لا يزال في بدايته.. خطط الولايات المتحدة وحلفاؤها لا تزال تحمل مفاجآت في حريق الانتفاضات التي تجتاح الشرق الأوسط ومع ذلك فالمحيطون بمخططات الغرب على مر العقود وكيف أن هدفها الرئيسي هو إعادة ترتيب العالم لسيادة الإمبراطوريات الغربية يمكنهم بوضوح رؤية امتداد أياديهم المتورطة في المظاهرات الحالية التي تجتاح شمال إفريقيا وسوريا واليمن.

بينما يتم تنظيم وحشد الشباب في شوارع الدول العربية من البحرين إلى ليبيا يعكف رعاتها الرسميون وحلفاؤهم في الولايات المتحدة على وضع خطط خداع لإثارة الارتباك في المنطقة عبر وسائل الإعلام الرئيسية.

ومن مقال بصحيفة «نيويورك تايمز» يتضح أن محمد البرادعي هو شخص موثوق به من قبل منظمات أمريكية هامة وكان عضوًا في المجموعة العالمية للأزمات مع جورج سوروس، وزبيجنيو بريجينسكي، وريتشارد أرميتاج، وكينيث ألدرمان ويجب معرفة أن ريتشارد أرميتاج، وكينيث ألدرمان هما من الموقعين على المشروع الأمريكي لقرن أمريكي جديد والمهندسين للحرب على الإرهاب ومن أكثر الأصوات المسموعة الآن

ولم يخططوا فقط لهذه الثورات ولكن تم تمويلهم وتنظيمهم بواسطة الصندوق الوطني للديمقراطية وفريدوم هاوس.

وحقيقة «جورج سوروس» والمجموعة العالمية للأزمات أنهم يمولون الحركات ومؤسسات حقوق الإنسان والعمل المدني في مصر مثل الشبكة العربية لحقوق الإنسان والممولة من قبل جورج سوروس، كما يمول معهد المجتمع المفتوح والصندوق الوطني للديمقراطية المنظمة المصرية لحقوق الإنسان.

ويتضح أن المجموعة العالمية للأزمات تقوم بتغيير إستراتيجيتها، إلى جانب تعهد الولايات المتحدة مؤخرًا بتمويل جماعات المعارضة المصرية علناً قبل الانتخابات، إذن من الصعب رؤية أي تغييرات قادمة من هذا التغيير إلا نظام عولمة طغياني جديد.. فجرأة وحجم هذه المنظمات في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا حاليًّا على هذا النطاق الواسع يوحي ببداية أكبر إعادة تنظيم للعالم منذ الحرب العالمية الثانية.

كما أن عدم قدرة الشعوب على استيعاب هذه الحقائق التي تحدث الآن في الشرق الأوسط ستساعد هذه المنظمات على تحقيق الخطوة التالية من أجندة سيادة العالم.. فمن الضروري للشعوب إيجاد العلاقات وربط هذه المؤامرات وكشفها على حقيقتها.. فهذا هو الاستعمار الجديد الذي حل محل الجيوش الغازية بمنظمات ناشطة مدعومة من قبل الولايات المتحدة.. وأيضاً من الضروري للشعوب أن تدرك أن هذه المنظمات وأمثال جورج سوروس يعملون باحتراف ومهارة بنطاق زمني معين لتحقيق النظام العالمي الجديد.

2

رجل المال اليهودي

جورج سوروس رجل أعمال يهودي أمريكي من مواليد عام 1930.. يعرف عنه بأنه رجل البورصة الأمريكي من أصل مجري الأول، وهو يعتلي حالياً المرتبة 80 في قائمة أغنى رجل في العالم، حيث تزيد ثروته على 8,5 مليار دولار.

ويطلق عليه مسؤولو البورصات العالمية لقب «عبقري المضاربة» بعد أن استطاع أن يتحول من مجرد صراف للعملات في بلده الأصلي المجر إلى أحد أثرياء العالم.

وقد ورد في كتاب «عيوب الرأسمالية الكونية» لجورج سوروس، الصادر عام 2002، ويتناول قضايا العولمة: «لا يمكن فرض الديمقراطية والمجتمع المفتوح إلا من الخارج، لأن مبدأ السيادة يقف عثرةً أمام التدخل الخارجي.. صحيحٌ أنّه يصعب التدخل في الشؤون الداخلية لبلدان ذات سيادة، لكنّ الاعتراف بالمشكلة أمرٌ هام».

ومنذ وقت طويل جدًّا، أصبح نشاط جورج سوروس وماله أدوات لتفكيك السيادة القومية للدول، عبر ملء صناديق المنظمات الخيرية أو منظمات حقوق الإنسان.

أثناء التحقيق الجزائي الأول الذي أجري معه بصدد التلاعب بأسعار الأسهم في البورصة في العام 1979، أطلق جورج سوروس صندوق المجتمعات المفتوحة، المكرس لـ «فتح مجتمعات مغلقة».

ينشط سوروس اليوم في 29 بلداً، وهو يؤكد بأن «الدول لها مصالح، لكن ليس لها مبادئ». ويشرح بأنّ مجتمعاً مفتوحاً نموذجيًّا يلغي المصالح القومية النوعية، في حين تأخذ بنيةٌ سياسيةٌ وماليةٌ دوليةٌ على عاتقها مسؤولية الدفاع عن خير البشر.

ولتحقيق هذا الهدف، يزود سوروس منظماته الخيرية بسيولات مالية، لكي تشتري لاحقاً قطاعات كبيرة من السكان، تنفلت بدورها لإسقاط أية حكومة تحاول الحفاظ على «مجتمع مغلق».

فإذا أرادت أمةٌ التحكم بمواردها الطبيعية، أن تكون مجتمعاً مغلقاً. وإذا رغبت أمةٌ في تطوير اقتصادها وقوة عملها بمساعدة رسوم جمركية وقواعد، تكون مجتمعاً مغلقاً. كل أمة ترفض العولمة (أي إمبريالية التبادل الحر) مدانةٌ بالصفات نفسها، وستكون عرضةً لهجمات منظمات سوروس ومنظمته السرية.

بين المنظمات الاستخبارية من النمط البريطاني الخاضعة لإشراف سوروس، نجد معهد المجتمع المفتوح و«هيومان رايتس ووتش» ومؤسسة «سوروس» والمبادرة الخاصة بشفافية الصناعات الاستخراجية.

في العام 2002، اعترف سوروس بأنه حوَّل أكثر من 2,1 مليار دولار في خمس سنوات إلى هذه المؤسسات الخيرية.

وكتب في هذا الصدد: «إنها تعمل مع الحكومة حين تستطيع ذلك وتعمل بصورة مستقلة عن الحكومة حين لا تستطيع، أحياناً تكون في المعارضة. حين تتمكن المؤسسات من التعاون مع الحكومة، يمكنها أن تكون أكثر فعاليةً، وحين لا تتمكن من ذلك، يصبح عملها أكثر ضرورةً وتقديراً، لأنها تقدم مصدر تمويل بديل للمجتمع المدني. كقاعدة عامة، كلما كانت الحكومة أسوأ كانت المؤسسة بوضع أفضل لأنها تتمتع بانخراط المجتمع المدني ودعمه».

في ذلك العام، أطلق جورج سوروس والليبرالي الإمبريالي توني بلير المبادرة الخاصة بشفافية الصناعات الاستخراجية بهدف إقامة معيار دوليّ تعلن وفقه الأمم الغنية بالنفط أو الغاز الطبيعي أو المعادن الإستراتيجية ريع شركاتها العامة.

تستطيع هذه المبادرة تفحّص ريع الصناعات الإستراتيجية على هذا النحو. يجري وضع كل ما يعتبره هؤلاء السادة سلوك «مجتمع مغلق» أمام محكمة التظاهرات المنظمة أو الممولة، أو إذا كان هذا السلوك يمثّل تهديداً خطيراً للمصالح الإمبريالية، يمكن تحريك الأمم المتحدة أو البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي أو منظمة التجارة العالمية لفرض عقوبات. تدعى سيرورة إخضاع بلد ذي سيادة إلى معيار السلوك الدولي الثابت بـ«الشفافية».

أما العلاقة الثابتة بين هذه البلدان الخاضعة، فتدعى بالإمبراطورية.

قام توني بلير بصياغة رؤيته لهذا النمط من المؤسسات في خطاب ألقاه أمام القمة العالمية للأمم المتحدة في أيلول 2005: «بمناسبة هذه القمة، ولأول مرة، نتفق على أنّه ليس من حق الدول أن تفعل ما تريده داخل حدودها، بل إنّ لدينا باسم الإنسانية واجباً مشتركاً، يتمثل في حماية الشعوب التي ترفض حكوماتها حمايتها».

تتربص المبادرة منذ الآن لقائمة من 23 بلداً مستباحاً لنهب الكومنولث، يقع معظمها في إفريقيا، لكنّ بعضها يقع في حدود الصين وروسيا.

غير أنّ العديد من الأشخاص من ذوي النوايا الحسنة، في الولايات المتحدة وخارجها، يدعمون جورج سوروس «الدفاعه عن حقوق الإنسان»، ويستلهمون الدعوة لوضع حدّ لـ«الأنظمة التسلطية» ولزيادة «الشفافية» الديمقراطية.

لقد حذّر ليندون لاروش في توقعه الاقتصادي للعام 1983 من رفض الاتحاد السوفيتي لمبادرة الدفاع الإستراتيجية التي تبناها الرئيس ريجان، و«صعوبات اقتصاد الكوميكون التي ستؤدي إلى انهيار النظام في غضون خمسة أعوام».

في العام 1988، ألقى ليندون لاروش خطاباً في فندق كيمبنسكي في برلين، أطلق فيه تحذيراً مماثلاً: «يعلم جميع أولئك الذين ينتمون إلى حلقة ما يدعى بالرجال السياسيين العالميين بأنّ العالم قد دخل نهاية عصر ما بعد الحرب. ما ستفعله الحكومات في السنتين القادمتين هو الذي سيقرر مصير الإنسانية كلها لمدة قرن من الزمن، إن لم يكن أكثر. لقد آن الأوان لاتخاذ قرار جريء بصدد السياسة الأمريكية تجاه أوربا الوسطى».

في ذلك الحين، كانت حركة لاروش تستميل أفراداً ينتمون إلى دوائر أوراسية نافذة حول مشروع المثلث الإنتاجي، ثم لاحقاً مشروع الجسر الأرضي الأوراسي، الهادف لتحويل المنطقة إلى مجتمع من الدول الأمم المزدهرة.

على العكس من ذلك، رأت الحكومة البريطانية في الأزمة في ألمانيا والاتحاد السوفيتي منعطفاً ربما يكون مدمراً لنظامها.

في هذا الوقت، أطلق جورج سوروس مؤسساته في أرجاء أوربا الشرقية كافة. في بولونيا، تعتبر مؤسسة شتيفان باتوري المختبر الطليعي لنموذج «العلاج بالصدمة» الذي أقامه جيفري ساخس، بالترافق مع التقشف النقدي والنيوليبرالية النهّابة.

حول هذا البرنامج البولوني، صرّح سوروس قائلاً: «لقد أعطى صندوق النقد الدولي موافقته وجرى تطبيق البرنامج اعتباراً من الأول من يناير 1990. كان ذلك أمراً قاسياً على السكان، لكن الناس كانوا مستعدين للمعاناة بهدف الحصول على تغير حقيقي. تقلص التضخم، لكنّ الحكم لم يصدر بعد لأن التكييف الهيكلي تأخر. انخفض الإنتاج بنسبة 30 بالمائة، لكن العمالة انخفضت بنسبة 3 بالمائة فقط. هذا يعني أن إدارة شركات الدولة قد استغلت الهدنة في مجال المطالبة برفع الأجور لتحسين هوامش الفائدة والإبقاء على عمالة العمال. هنالك تحالفٌ غير مقدس بين الإدارة والعاملين بأجر، سيكون تحطيمه صعباً».

بعبارات أخرى، كانت هنالك ضرورة لتقشف نقدي جديد بيالمار شاخت، لعمل عبوديّ وتفكيك المكتسبات الاجتماعية.

وسيستخدم هذا النموذج عينة لإيصال روسيا إلى الخراب؛ هناك، سوف يدعم سوروس خطة شاتالين لتفكيك الاقتصاد العسكري الصناعي السوفيتي ولفرض «النظام في الميزانية».

وقد ترجم برنامج سوروس هذا إلى كارثة: خصخصة الصناعة الحكومية، عقود مريبة للمخزونات العسكرية السوفيتية، تهريب المواد الأولية والأسلحة والمخدرات. في غضون خمس سنوات، انتقل عددٌ مقلقٌ من العمال من الاقتصاد الإنتاجي إلى نشاط إجرامي وشهدت روسيا أكبر توسع لتهريب المخدرات واستهلاكها في المنطقة.

في السنوات التالية لتحلل الاتحاد السوفيتي، أقام سوروس منظمات في 23 بلداً. ولدى بدء الحرب في البلقان في العام 1991، صرف ملايين الدولارات في المنطقة، وخصص 15 مليوناً منها للانقلاب السياسي في كرواتيا وحدها.

في ديسمبر من العام 1996، أشار الرئيس الكرواتي فرانجو تودجمان إلى نفوذه قائلاً: «بمساعدة سوروس، تغلغلت المنظمات تماماً في المجتمع. لقد ضموا إلى برنامجهم 290 مؤسسة مختلفة، وكذلك مئات الأشخاص. عبر الدعم المالي، اجتذبوا أعضاء من كل الأعمار والطبقات، من طلاب الثانويات إلى الصحافيين والأساتذة والأكاديميين، من مختلف الأوساط، الثقافة والاقتصاد والعلوم والصحة والقانون والأدب. إنهم يقولون صراحةً بأنّ واجبهم يتمثل في تغيير بنى الملكية والحكم عبر التبرعات. لخلق الشروط الملائمة لتغيير السلطة والوضع الحاليين في كرواتيا، لممارسة تحكم في كل دوائر الحياة، يعتزمون تركيز طاقاتهم ونفوذهم على وسائل الإعلام وعالم الثقافة».

في الحقبة نفسها، أسس سوروس صندوق العلوم الدولي لمنح مساعدات كبيرة للعلماء الروس. كان الروس، المفقَرون حينذاك، يحاولون كسب قوتهم ووصل سوروس وبصحبته المشاريع والمال. وقد أسرّ عددٌ كبيرٌ منهم بأنهم «لا يشعرون بالارتياح»، لكنهم كانوا يحتاجون إلى المال للبقاء على قيد الحياة.

وعلى الرغم من دفع الأجور، لم تكن استثمارات الصندوق في مجال الأبحاث والتنمية كافيةً إطلاقاً للسماح بقيام أبحاث أساسية حقيقية.

في ذلك الحين، كانت مصادر استخباراتية أمريكية مقتنعةً بأنّ سوروس لا يريد إلا استغلال معارفهم. في البداية، كان صندوق العلوم الدولي يقدم معونات هامة، لكنه قلص بعدئذ التمويل تقليصاً مستمرًّا، ما دفع العلماء الشباب إلى مغادرة بلدهم وحرموا بذلك روسيا من أكثر مواردها حيويةً.

في العام 2003، أعلن سوروس سحب دعمه لروسيا ليركز جهوده على الولايات

المتحدة، قائلاً بأنه «قلقٌ بسبب مشكلات العولمة»، ومنذ الحادي عشر من سبتمبر، «قلق للدور الذي تلعبه الولايات المتحدة في العالم».

في يوم الثاني عشر من يونيو في العام نفسه، أطلق معهد المجتمع المفتوح مبادرةً لمنح 800 مليون دولار على مدى عشر سنوات «لدفع الديمقراطية والإصلاح التقدمي في الولايات المتحدة قدماً».

وجرى تمويل دراسات منها ما يتعلق بالطريقة التي يمكن استخدام مؤسسات كالاتحاد الأوربي أو الأمم المتحدة من أجل «التأثير على السلوك غير الليبرالي أو تقليصه»، وكذلك للحفاظ على الاستقرار والنظام بعد انهيار «نظام تسلطي». ويفترض أن تثير الهجمات التي أطلقتها فرق سوروس في بلدان الشرق الشكوك لدى الأمريكيين الذين يواصلون دعم مشاريعه.

على العكس من الصورة البطولية الزائفة لسوبرمان التمويل، لم يعمل جورج سوروس يوماً وحده في عملياته، لعلمه بأنّ مصلحته الأولى تمثلت على الدوام في سحب أوراقه من اللعب في مواجهة رعاته.

قبل عقد من إطلاق صندوق المجتمع المفتوح، غادر سوروس منصبه في شركة أرنهولد وس. بلخرودر التي قدمت له الأموال الأولية لتأسيس صندوق كوانتوم، وهو صندوق لما وراء البحار أدار في العام 2001 مبلغاً يتراوح بين 11 و14 مليار دولار.

يقدم كل من صندوق كوانتوم وإدارة صندوق سوروس مصادر تمويل للمشاريع الدولية المذكورة سابقاً.

وقد اختار سوروس تأسيس صناديقه الخاصة به في جزر الأنتيل الهولندية، وهي محميةٌ هولندية، واستبعاد كل الأمريكيين من مجلس إدارة الصندوق واستثماراته، وذلك للإفلات من أنظار السلطات الأمريكية ومن الأنظمة والضرائب الأمريكية. وهو في الآن ذاته يطالب بالشفافية لدى الآخرين بطبيعة الحال.

لقد بذل سوروس كل جهده للتحايل على القوانين الأمريكية إلى حد أنه لم يعد عضواً في مجلس صندوقه، بل يعمل رسميًّا مستشاراً في مجال الاستثمارات عبر إدارة صندوق سوروس في نيويورك. في المقابل، يحفل المستثمرون ومجلس صندوق كوانتوم بالمولين البريطانيين والإيطاليين والسويسريين، وتحتل الملكة إليزابيث الثانية موقعاً خاصًّا على قائمة زبائنه.

كما أنّ ريتشارد كاتز عضو في مجلس إدارة مصرف «إن إم روتشيلد سانز» في لندن ويدير الفرع الإيطالي لشركة روتشيلد. ونيلز أوتوب مدير سانت جيمس بالاس، وهي مجموعةٌ استثمارية لندنية وشريكٌ هام للورد روتشيلد.

أتى جورج كارلفايس من مصرف بانكا بريفاتا السويسري الذي يملكه إدموند روتشيلد. وفق مختلف المقابلات والمنشورات، ساهم كارلفايس هو أيضاً في تقديم رأسمال لإطلاق صندوق كوانتوم.

تورط إدغار دبيبكشيوتو، وهو مموِّلٌ سويسري وأحد أعضاء مجلس صندوق كوانتوم، في أواخر الثمانينيات في هجوم على منظمة ليندون لاروش الأوربية، حين كان ينقل المال عبر معهد جيو بول السويسري العائد للوران مورافييك، وهذا الأخير عضوٌ حالياً في معهد هدسون المحافظ الجديد.

أما دبينكشيوتو، فهو رئيس الاتحاد المصرفي الخاص، الذي ولد من اندماج مع مصرف تنمية التجارة العائد لإدموند سافرا، الذي ذكر اسمه مرات عديدة في قضية إيران جيت.

وفق موظفي استخبارات قدماء يعرفون قضية سوروس معرفةً جيدة، جمع صندوق كوانتوم مليارات الدولارات من «مستثمرين صامتين» من أمثال رجل الأعمال المشبوه مارك ريتش وعملاء للموساد مثل شاؤول إيزرنبرغ ورافي إيتان.

أثناء تفكك الاتحاد السوفيتي، لعب مارك ريتش دوراً هامًّا في تهريب المواد الأولية.

فقد أقنع القادة الفاسدين واليائسين الروس والسوفيت ببخس سعر ثروات البلاد في الأسواق العالمية. ثم جرى استثمار الأموال في حسابات ما وراء البحار. تطارد المحاكم الأمريكية ريتش منذ العام 1984، وهو ينظم النهب من مكاتبه في لندن، ويساعد المافيا الروسية التي يتواصل معها على بيع خيرات مكرسة في الحالة الطبيعية للاستهلاك الداخلي الروسي.

ريتش لاجئ في لندن منذ 17 عاماً بعد اتهامه بالتهرب الضريبي والتعامل مع العدو (إيران). وهو ينال الحماية على أعلى المستويات، ومحاميه هو لويس ليبي، الذي أصبح بعد ذلك رئيس مكتب نائب الرئيس ديك تشيني. في العام 2001، في السنوات الأخيرة من ولاية بيل كلينتون كرئيس، أقنع آل جور الرئيس بمنح مارك ريتش عفواً. وقد اعترف لويس ليبي لاحقاً في شهادة أدلى بها أمام الكونغرس بأنه نال العفو بالتعاون مع جاك كين، رئيس مكتب آل جور الأسبق.

وقد كشفت تسريبات استخباراتية عن وقوف الملياردير الأمريكي جورج سوروس وراء عمليات الإطاحة بقادة الأنظمة العربية، وأوضحت التسريبات أن سوروس استطاع من خلال منظمته «مجموعة الأزمات»، إدراج جماعة الإخوان المسلمين المصرية في اللعبة السياسية عن طريق محمد البرادعي.

وقد بدأت الرغبة في الإطاحة بنظام مبارك وغيره من الأنظمة العربية منذ عام 2008، وقاد تلك الحملة بحسب تسريبات استخباراتية عبرية وغربية، نقلتها صحيفة هآرتس الإسرائيلية، رجل الأعمال الأمريكي الملياردير «جورج سوروس».

فالرجل بما يتمتع به من نفوذ سياسي واقتصادي واسع في الولايات المتحدة، تمكن من الضغط على الرئيس باراك أوباما وربما على الديمقراطيين في الكونجرس، لتفعيل مهمة المنظمة الدولية التي يقودها، للإطاحة بنظام مبارك وغيره من الأنظمة العربية في منطقة الشرق الأوسط.

ووفقاً لتلك التسريبات، فإنه رغم بدء نشاط منظمة رجل الأعمال، الذي يدور

الحديث عنه في عام 2008، إلا أن وقت تفعيل أهدافها بدأ منذ اليوم الأول الذي تسلم فيه الديمقراطيون سدة الحكم في البيت الأبيض بقيادة أوباما، ولأسباب معينة طالبت المنظمة التي تطلق على نفسها اسم مجموعة الأزمات بإدراج جماعة الإخوان المسلمين داخل المنظومة السياسية المصرية، ولم تكن مطالبة المنظمة مقتصرة على البيت الأبيض فقط، وإنما وصل صوتها إلى النظام المصري السابق عام 2009، إلا أنها لم تجد مجيباً.

ووفقاً لما جاء في بيان الرد المصري على منظمة مجموعة الأزمات في حينه: «تعرف جماعة الإخوان المسلمين المصرية بمواقفها المتعصبة، الرافضة لمشاركة العنصر النسائي والأقباط في الحياة السياسية، كما ترفض الجماعة اتفاق السلام المبرم بين مصر وإسرائيل».

وعلى الرغم من الموقف المصري، الذي يعبّر عن وجهة النظام آنذاك، إلا أن المنظمة الدولية ذيّلت خطابها بالدعوة إلى إلغاء قانون الطوارئ، وكررت دعوتها إلى دمج الإخوان المسلمين في الحياة السياسية المصرية «فوراً»، وكان من بين ما تحمله المفاجآت في التسريبات الحالية هو تولي الدكتور محمد البرادعي الرئيس السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية عضوية مجلس إدارة المنظمة التي يدور الحديث عنها.

واختاره القائمون على تلك المنظمة لتقديم نفسه أمام الملياردير جورج سوروس على أنه ممثل جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وإذا كان ذلك غير معلن في هذا التوقيت، إلا أن البرادعي أعلن عنه بشكل صريح منذ اليوم الذي عاد فيه إلى القاهرة بعد اندلاع الشرارة الأولى للثورة الجماهيرية في مصر المعروفة بثورة «ميدان التحرير».

الأكثر إثارة بحسب التسريبات، أن البرادعي كان على علم بأن مجلس إدارة المنظمة الدولية يشارك فيه ممثلون إسرائيليون، في مقدمتهم «ناحوم برناع» المراسل السياسي البارز لصحيفة يديعوت أحرونوت العبرية، كما كان البرادعي على علم باعتماد منظمة مجموعة الأزمات على مستشارين كبار من إسرائيل ومن يهود العالم، في مقدمتهم الرئيس الإسرائيلي شيمعون بيريز، وستانلي فيشر محافظ بنك إسرائيل، وشلومو بن عامي وزير الخارجية الإسرائيلي السابق.

ورغم عضوية البرادعي في مجلس إدارة المنظمة الدولية، إلا أن مواقف الدولة العبرية منه كانت مهتزة، وتفتقر إلى الثقة على خلفية تعامله مع الملف النووي الايراني، إذ ترى الدوائر السياسية والأمنية في تل أبيب أن البرادعي لم يتخذ موقفاً صارماً حيال الملف النووي الإيراني، حينما كان مديراً للوكالة الدولية للطاقة الذرية، الأمر الذي فرض تساؤلاً لدى ممثلي إسرائيل في المنظمة وهو، هل يمكن اعتبار البرادعي قائداً، أم أنه مجرد دمية قيادية؟!.

وربما تعطي التطورات الأخيرة التي أطلت على المشهد السياسي في القاهرة انطباعاً برجاحة الدور الأساسي للدكتور البرادعي، عندما قرر الانسحاب من مجريات الأحداث فور الإعلان عن اعتزام جماعة الإخوان المسلمين تأسيس حزب سياسي، وظهور بوادر انخراط الجماعة المرتقب في اللعبة السياسية مع النظام المرتقب.

وبالعودة إلى فايسبوك وتويتر ونوافذ التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت، تؤكد التسريبات الاستخباراتية أن تلك النوافذ أصبحت الآلية الجديدة التي اعتمدت عليها منظمة مجموعة الأزمات وقائدها الملياردير جورج سوروس، ففي الوقت الذي قاد فيه الأخير من خلال نشاطه المتشعب في أوربا عمليات الانقلاب والتمرد الشعبي على بعض الأنظمة الأوربية، لم يتراجع عن تفعيل الهدف نفسه في الدول العربية، إذ تشير معطيات الملف المهني للملياردير إلى وقوفه وراء أول ثورة لدحر الأنظمة الشمولية في أوربا خلال ثمانينيات القرن الماضي.

على سبيل المثال، بدأ سوروس في تأييد التنظيمات المجرية وشخصيات أخرى في هذا البلد، ومساعدتهم في شراء منظومات متطورة للتصوير، لنقل اعتراضات تلك التنظيمات ونشر مبادئها وأهدافها في أوربا والعالم الخارجي، وفي المجر عيّن سوروس «ايشتوان فيشراهي» ليكون ممثلاً عنه في البلاد، وكان يعلم أن فيشراهي هو أحد قادة التمرد الشعبي المجري عام 1956، والوحيد الذي نجا من عمليات الإعدام، التي نصبها النظام المجري ضد أقطاب التمرد والمحرضين عليه.

كما كان سوروس يعلم أن فيشراهي كان مقاتلاً شرساً في التنظيمات الشيوعية خلال الحرب العالمية الثانية، مما حدا بالروس إلى مكافأته وإنقاذه من قبضة المجريين، وفي اعقاب سقوط النظام الشيوعي أصبح فيشراهي رئيساً للحزب الليبرالي في المجر، من خلال تلك المعطيات كانت الآلية الرئيسة التي اعتمد عليها الملياردير في دحر الأنظمة الشمولية خلال ثمانينيات القرن الماضي هي، الأقمار الصناعية وشبكات الكوابل التليفزيونية، إضافة إلى تجنيده شبكة سي إن إن التي يقوم عليها يهود الولايات المتحدة لتفعيل أجندته. أما اليوم فتغيرت الآلية لتنتقل إلى فايسبوك وتويتر التي أشعلت بدايات ثورتي الإطاحة بالنظام المصري وقبله التونسي.

الفصل السادس

برنـــار ليفـــي



1

شيطان الربيع العربي

هناك دلائل كثيرة على أن ثورات ما اصطلح الغرب على تسميتها بـــ «ثورات الربيع العربي» كان لها عرَّاب صهيوني.

هذا العرَّاب هو برنار هنري ليفي. ولمحاولة فهم ما يحدث في عالمنا العربي وطريقة تعامل الغرب معه أثناء وبعد هذه الثورات لا بد من التوقف عند شخصية هذا الصهيوني الأخطبوط، الذي يعتبره كثيرون في الشرق والغرب القائد الخفي لثورات الربيع العربي.

ومن يتابع أخباره وتصريحاته وكتاباته يكتشف أنه ليس مفكرًا وصحفيًّا عاديًّا يعيش وراء مكتبه المكيف،وأنه صهيوني ميداني عرفته البوسنة والهرسك، وجبال أفغانستان، وسهول السودان، ومراعي دارفور، وجبال كردستان العراق، والمستوطنات الصهيونية في إسرائيل، وأخيرًا مدن شرق ليبيا وميدان التحرير في مصر.

وفي مصر تم تفعيل استخدام الفيسبوك لأن الشباب المصري شديد التأثر بالتقنية وتم استخدام وائل غنيم للقيام بهذه المهمة، هو من يقف في ميدان التحرير وقال ليفي: «نعم كنت أدفع من جيبي الخاص لهذه الثورة».

وشاهدنا كيف كان يجتمع مع بعض قيادات الإخوان المسلمين في مصر وببعض شباب الثورة.

وبمثل ما كان نزوله في ميدان التحرير بالقاهرة، كانت بنغازي ليست بعيدة عنه، بل وصل به الأمر لإلقاء كلمة في بنغازي وسط تجاهل تام من القنوات العربية التي تدعم الثورة، فلم نشاهده على القنوات الفضائية وأخص منها الجزيرة التي غطت ثورة مصر على مدار الساعة فما الهدف من تجاهل تلك القنوات؟

وكذلك لقائه مع مصطفى عبدالجليل في ليبيا وهو وزير العدل السابق وقائد الحكومة الانتقالية.

وها هو - كما سنعرض من صور - يطلع على التخطيط والخرائط في ليبيا، مع القائد المنشق عن معمر وقائد الجيش في المجلس الانتقالي والسؤال كيف سمح لهذا الشخص أن يصل إلى أن يطلع على سير العمليات وأي نفوذ لديه وما الدور المستقبلي الذي ينتظره بعد سقوط تلك الأنظمة؟.. ولماذا نجده يذهب بعيداً ليكون في الخطوط الأمامية في قلب صحراء ليبيا فلم كل هذا العناء؟

والآن السؤال: من هو هذا الثائر العربي الصهيوني اليهودي برنار ليفي؟!

اشتهر برنار هنري ليفي في الأشهر الأخيرة في وسائل الإعلام العربية كشخصية زارت بنغازي تكراراً، وقالت وسائل الإعلام إنها لعبت دوراً حاسماً في الترويج للاعتراف الفرنسي الرسمي، ثم الأوربي، ثم الدولي، بمجلس الحكم الانتقالي في بنغازي.

ولد ليفي لعائلة يهودية ثرية في الجزائر في الخامس عشر من نوفمبر عام 1948، إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد انتقلت عائلته لباريس بعد أشهر من ميلاده. وقد درس الفلسفة في جامعة فرنسية راقية وعلمها فيما بعد، واشتهر كأحد «الفلاسفة الجدد»، وهم جماعة انتقدت الاشتراكية بلا هوادة واعتبرتها «فاسدة أخلاقيًا»، وهو ما عبر عنه في كتابه الذي ترجم لعدة لغات تحت عنوان: «البربرية بوجه إنساني».

لكن ليفي اشتهر أكثر ما اشتهر كصحفي، وكناشط سياسي. وقد ذاع صيته في البداية كمراسل حربي من بنغلادش خلال حرب انفصال بنغلادش عن باكستان عام 1971. ولمع نجمه في التسعينيات كداعية لتدخل حلف الناتو في يوغوسلافيا السابقة.

وفي عام 1995 ورث شركة «بيكوب» عن أبيه، وقد بيعت الشركة عام 1997 بحوالي 750 مليون فرنك فرنسي.

وفي نهاية التسعينيات أسس مع يهوديين آخرين معهد «لفيناس» الفلسفي في القدس العربية المحتلة.

وفي عام 2003 نشر ليفي كتاباً بعنوان «من قتل دانييل بيرل؟» تحدث فيه عن جهوده لتعقب قتلة بيرل الصحافي الأمريكي الذي قطع تنظيم القاعدة رأسه.

وقد كان ليفي وقتها، أي في العام 2002، مبعوثاً خاصًّا للرئيس الفرنسي جاك شيراك في أفغانستان.

وفي عام 2006، وقع ليفي بياناً مع أحد عشر مثقفاً، أحدهم سلمان رشدي، بعنوان: «معاً لمواجهة الشمولية الجديدة» ردًّا على الاحتجاجات الشعبية في العالم الإسلامي ضد الرسوم الكاريكاتورية المنشورة في صحيفة دنماركية التي تمس سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام. وفي مقابلة مع صحيفة «جويش كرونيكل» اليهودية المعروفة في الرابع عشر من أكتوبر عام 2006، قال ليفي حرفيًّا: «الفيلسوف لفيناس يقول إنك عندما ترى الوجه العاري لمحاورك، فإنك لا تستطيع أن تقتله أو تقتلها، ولا تستطيع أن تغتصبه، ولا أن تنتهكه. ولذلك عندما يقول المسلمون إن الحجاب هو لحماية المرأة، فإن الأمر على العكس تماماً. الحجابِ هو دعوة للاغتصاب»!!

وفي السادس عشر من سبتمبر عام 2008، نشر برنار هنري ليفي كتابه «يسار في أزمنة مظلمة: موقف ضد البربرية الجديدة» الذي يزعم فيه أن اليسار بعد سقوط الشيوعية قد فقد قيمه واستبدلها بكراهية مرضية تجاه الولايات المتحدة و«إسرائيل» واليهود، وأن النزعة الإسلامية لم تنتج من سلوكيات الغرب مع المسلمين، بل من مشكلة متأصلة، وأن النزعة الإسلامية تهدد الغرب تماماً كما هددتها الفاشية يوماً ما، وأكد أن التدخل في العالم الثالث بدواعٍ إنسانية ليس «مؤامرة إمبريالية» بل أمر مشروع تماماً.

وفي أغسطس 2008، كان ليفي في أوسيتيا الجنوبية، وقابل رئيس جورجيا ميخائيل سكاشفيلي، خلال الحرب التي جرت مع روسيا وقتها.

وفي يونيو 2009، نشر برنار هنري ليفي فيديو على الإنترنت لدعم الاحتجاجات ضد الانتخابات «المشكوك بأمرها» في إيران.

وخلال العقد الماضي كله كان ليفي من أشرس الداعين للتدخل الدولي في دارفور.

وفي يناير 2010، دافع ليفي عن البابا بيندكت السادس عشر في وجه الانتقادات السياسية الموجهة إليه من اليهود، معتبراً إياه صديقاً لليهود.

وخلال افتتاح مؤتمر «الديمقراطية وتحدياتها» في تل أبيب في مايو 2010، قدر برنار هنري ليفي وأطرى على جيش الدفاع «الإسرائيلي» معتبراً إياه أكثر جيش ديمقراطي في العالم. وقال: «لم أر في حياتي جيشاً ديمقراطياً كهذا يطرح على نفسه هذا الكم من الأسئلة الأخلاقية. فثمة شيء حيوي بشكل غير اعتيادي في الديمقراطية الإسرائيلية».

وفي مارس 2011 ظهر ليفي على التلفزيون الفرنسي مطالباً بدعم الثوار الليبيين.

وكان ليفي قد رتب للمعارضة لقاء في قصر الإليزيه في فرنسا مع صديقه الرئيس نيقولا ساركوزي بعد لقائه معهم في بنغازي في مارس2011.

وكانت صحيفة «لوفيغارو« الفرنسية في تغطيتها للثورة الليبية قد نقلت عن برنار ليفي قوله بالحرف الواحد في المؤتمر السنوي للمجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية بفرنسا: «لقد شاركت في الثورة الليبية بدافع يهوديتي، لقد قمت بذلك رافعًا راية وفائي لاسمي وللصهيونية ولإسرائيل. شاركت في هذه المغامرة السياسية وساهمت في تحديد جبهات قتال، كما ساعدت في وضع إستراتيجيات وتكتيكات لوطني ولبلد آخر، لم أكن لأفعل ذلك لو لم أكن يهوديًا. ما أقوله لكم الآن، كنت قلته بطرابلس وبنغازي أمام حشود عربية. قلته خلال مداخلة بتاريخ 13 إبريل 2012 بساحة بنغازي الكبرى، وبحضور 30000 شاب مقاتل، يمثّلون كافة قبائل ليبيا».

وبعد أن فشلت إسرائيل وأمريكا في فرض خارطة الشرق الأوسط الكبير لإقامة (دولة إسرائيل الكبرى) بالقوة العسكرية، بدأت أمريكا عملية استخدام لغة «الربيع العربي» لغة السياسة والمكر تحت مسمى الديمقراطية.

ولكن هل كان لبرنار ليفي دور في الثورة المصرية كما يزعم البعض بأنه المحرك الأساسي لكل شيء؟

بقول ليفي نفسه ما معنى دور؟ أنا ذهبت للقاهرة في شهر فبراير 2011 وتوجهت إلى ساحة التحرير لمشاركة الشباب فرحتهم بالانتصار وشاطرت عامة الناس مشاعر الفرح بالتحرير ولعبت نفس الدور الذي أديته في ليبيا لدعم الثوار.

2

وجه صهيوني قبيح

عن خلفيته الصهيونية يقول: «أنا لستُ صهيونياً - لستُ صهيونياً - ولكنّي مناصر لإسرائيل وهذا صحيح، أما الصهيونية فهي تعني حصراً أن يكون مصير اليهود في إسرائيل وهذا ليس واقع الحال بالنسبة إليَّ فأنا مواطن فرنسي، أستطيع أن أعيش في فرنسا أو الولايات المتحدة أو أي دولة أخرى وأنا لستُ صهيونيًّا».

ورغم ذلك، يقول برنار ليفي في كتابه عن الثورة الليبية «يوميات كاتب في قلب الربيع الليبي»: «لقد شاركت في الثورة الليبية بدافع يهوديتي، لقد قمت بذلك رافعًا راية وفائي لاسمي وللصهيونية ولإسرائيل...مددت يد العون لحركات التحرّر في بنجلاديش وجنوب السودان وأفغانستان والبوسنة وليبيا، وها أنا أمد يد العون مجددًا للمعارضة السورية».

وجاء هذا الكتاب بعد كتاب ليفي «حرب الإكراه»، ويروي فيه بزهو شديد وفخار أشد، تفاصيل تجربته مع «مسعوديي ليبيا» و«فرسان الحرية»، كما يحلو له توصيفهم، ويقص علينا «ملحمته الأوديسية» دعمًا لـ «الثورة» الليبية ومساهمة منه في بناء «ليبيا الحرّة»، ولكن كتاب «لورانس بنغازي» الذي يذكرنا بخائن العرب الإنجليزي لورانس الملقب بـــ «لورانس العرب»، يفضح بما لا يدع مجالًا للشك نفاقه كعميل صهيوني في الأصل يعمل لحساب إسرائيل.

وكانت قاعة سينما «سان جرمان» الباريسية قد استضافت لقاءً تضامنيًا مع المعارضة السورية دعا إليه منتدى «قواعد اللعبة» الذي يقوده ليفي، وجمعية «نجدة سوريا» التي أسسها ليفي أيضًا.

وحضر اللقاء حشد من أصدقاء إسرئيل الفرنسيين ووجوه اللوبي الصهيوني.

بعد اللقاء، أصدر مثقفون سوريون بيانًا، رفضوا فيه البيانات التي صدرت بمبادرة من «قواعد اللعبة» وبدفع مباشر من الكاتب برنار هنري ليفي، وطلب فاروق مردم بك، وبرهان غليون، وصبحي حديدي في بيان مشترك، من أصحاب هذه البيانات ومن ليفي أن «يوفر على نفسه عناء التضامن مع الشعب السوري الذي يرفضه».

وقال هيثم مناع المتحدث باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان «إنه لا يمكن لمن يجلس مع الصهاينة أن يشارك في معركة الشعب السوري ضد الديكتاتورية، إنها مؤامرة ضد الشباب، الذين جمعوا بين التحرر والحرية في شعاراتهم، ورفعوا راية فلسطين إلى جانب راية سوريا».

وكان مصدر إعلامي إسرائيلي مقرب من وزارة الخارجية الإسرائيلية قد أكد للصحف العبرية أن ليفي، وعضو الكنيست الإسرائيلي والوزير السابق ألكسندر غولدفارب، وعددا من رموز الحركة الصهيونية الفرنسية المعروفين بعلاقتهم الوثيقة بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، سينظمون للمعارضة السورية، المرتبطة بواشنطن وجماعة «الإخوان المسلمين»، مؤتمرًا في باريس «للتضامن مع الشعب السوري»!

وقال المصدر الإسرائيلي إن «المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا» (كريف) ومجموعة «قواعد اللعبة» المرتبطة بالأوساط الصهيونية الفرنسية ستتولى دفع تكاليف اللقاء وباقي النفقات الأخرى.

ومما يؤكد الدور التآمري لليفي على العرب، هناك وثيقة تكشف أن برنار ليفي هو مؤسس تنظيم التوحيد والجهاد في العراق الذي ارتكب جرائم يندى لها الجبين.

الوثيقة الصادرة عن رئاسة الجمهورية العراقية العام 2001 ومصنّفة ضمن (سري وشخصي) ومؤرخة في 18 سبتمبر 2001، وموقعة من قبل عبد حميد محمود السكرتير الخاص للرئيس العراقي السابق صدام حسين، وتقول إن برنارد هنري ليفي «سعى لتشكيل تنظيم إرهابي مرتبط بالقاعدة باسم التوحيد والجهاد».

وتفيد الوثيقة أن جهاز الأمن الرئاسي لجمهورية العراق، رصد تحركات ليفي، وتبيّن

له أنه يسعى للقاء تنسيقي مع مسعود البرزاني، رئيس إقليم كردستان الحالي في العراق، من أجل تشكيل التنظيم «الإرهابي» المذكور للقيام بـ «عمليات إرهابية تنسب لتنظيم القاعدة».

وقالت الصحيفة إن اكتشاف المخطط من قبل السلطات في العراق «أجهضه في مهده، ليعيد ليفي خططه في التدخل في الشؤون العراقية والعربية وفق سيناريوهات أخرى أدت إلى احتلال العراق في الأخير وإعدام صدام حسين».

ويرى العديد من الكُتاب الأوربيين أن «برنار هنري ليفي» هو مهندس ما يُسمّى بعملية «التدخل لحماية المدنيين» في ليبيا، وقد يعتقد بعضهم أن ذلك مجرد تقارير صحفية، وأنه إذا كانت الحرب على العراق من هندسة اليهودي الصهيوني الأمريكي ول وولفويتز، فإن برنار ليفي هو هذا الرجل الذي نظَر وهيأ بالفعل الرأي العام الأوربي والفرنسي على وجه الخصوص لهذا التدخل، بل إن مذيع القناة الرسمية الفرنسية «فرانس 2» قدمه على أنه مهندس العملية.

ونقلت الصحف كيف زار هذا الصهيوني بنغازي قبل طرح فكرة التدخل الأجنبي في ليبيا، وأقام فيها لمدة خمسة أيام، وظل خلالها في حوار مباشر مع المجلس الانتقالي، والتقى بالتحديد مع مصطفى عبدالجليل رئيس المجلس.

وكان نيقولا ساركوزي رئيس فرنسا إبان الثورة الليبية قد نفذ نصيحة ليفي بالتدخل العسكري، بعد أن نجح في أن يظهر للفرنسيين أنه مرشدهم الروحي غير الرسمي كذلك.

وتقول الكاتبة البريطانية الشهيرة ديانا جونستون عن ليفي: «ينظر العالم الأنجلو أمريكي إلى ليفي على أنه شخصية مؤثرة. فليفي لديه كتب عديدة، ولديه مال وفير وأصدقاء كثيرون، وله نفوذ هائل على الإعلام الفرنسي، يكتب بانتظام، ويظهر في قنوات التلفاز».

وعن حقيقة ليفي، كتب عنه العديد من الكتّاب ما يمكن إيجازه فيما يلي: - هو مُنَظِّر الصهيونية الجديد في فرنسا، اليهودي الصهيوني بامتياز.. ولد في بني صاف بالجزائر عام

1949، وتعود أصوله إلى اليهود «السفارديم»، وانتقلت عائلته إلى فرنسا بعد أشهر من ولادته.

وتشبه حياته حياة النجومية التي تشبه نجوم الروك، وبشعره وقميصه المفتوح، وحياته الفارهة. وقد باع صور زوجته عارية يوم زفافه!

كما أنشأ شبكة إعلامية لحماية مصالحه، ويرتكز على شبكة واسعة من العلاقات والمصالح.

وقد صدرت سبعة كتب في هجائه، وعشرات المقالات التي تكشف كذبه وعدم مصداقيته فيما يكتب، وتم اتهامه بالدجل.

وهو من نوع الكتاب الذين لا يمكنهم أن يعيشوا خارج الأضواء، فهو محب شديد للظهور، يسعى إليه ويتقن استخدامه، ولهذا فإن الجميع يعرفونه حتى سائقي التاكسي في باريس.

ويُطلق عليه لقب الفيلسوف، على أساس أنه واحد من قادة الفلسفة الجديدة في فرنسا التي بدأت في السبعينيات من القرن الماضي، رغم أن أغلب أفكاره - حسب الكثير من المحللين - أقرب إلى السفسطة والخيال، وحتى الشعوذة، منها إلى الفلسفة، بل هي أبعد من ذلك، فكتاباته مليئة بالأفكار العنصرية الحاقدة، المدافعة عن الصهيونية والإمبريالية الأمريكية.

ويقدمه البعض على أنه مفكر.. والمعروف عن المفكر أنه عادة ما يكون محايداً، لكن حقيقة ليفي هو أنه رجل ميدان، عرفته ساحات الحروب، وعلى وجه الخصوص تلك الحروب التي شُنَّت لتركيع الشعوب المسلمة.

عرفته حرب البوسنة وكوسوفا التي أُبيد فيها آلاف المسلمين، والتي دعا إلى التدخل العسكري فيها. وعرفته جبال أفغانستان.

كما عرفته ساحات الحرب في العراق وجبال كردستان.. وعرفه السودان وسهول الجنوب وسهول ووديان دارفور، وله مواقف غاية في الغرابة حول السودان وتأييده لتفكيكه وتؤكد دلائل وتقارير كثيرة أنه عميل للمخابرات الأمريكية.

ويفتخر ليفي بيهوديته، ويرى أن على اليهود أن يقدموا للعالم الصوت الأخلاقي في مجالي السياسة والمجتمع، ولم تمنعه جنسيته الفرنسية من أن يقصد السفارة الإسرائيلية في باريس في يونيو 1967 طالباً التطوع في الجيش الصهيوني.

ومنذ ذلك اليوم، لم يَحِد ليفي عن حب هذا الجيش، وخلال مشاركته في منتدى عن «الديمقراطية وتحدياتها الجديدة» انعقد في 30 مايو 2010 في تل أبيب، كتب قصيدة أنشدها عن قوات الدفاع الإسرائيلية ولم يتردد في القول: إنه «غطى حروباً كثيرة، لكنه لم يرَ أبداً جيشاً يطرح على نفسه كل الأسئلة الأخلاقية التي تشغل بال الجيش الإسرائيلي».

وفي الوقت الذي كانت فيه الطائرات الصهيونية تدك بيوت المدنيين في لبنان في حربها الأخيرة عام 2006، ذهب إلى إسرائيل والتقى مع كبار المسؤولين، ثم عاد إلى فرنسا ليكتب صفحة كاملة في جريدة لوموند عن معاناة الإسرائيليين!

ويُعَدُّ ليفي من أشد المدافعين عن السياسة الخارجية الأمريكية، بل وصل به الأمر إلى تأليف كتاب لهذا الغرض أسماه «فرتيجو« أو «دوار المواشي»، وتدور فكرته حول التشهير بمن يعادي الولايات المتحدة أو «مناهضة مناهضي أمريكا».

وكان الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي قد عرض عليه عام 2007 أن يكون وزيراً للثقافة، وكذلك فعل الرئيس جاك شيراك عام 2002.

وقد وصفه ساركوزي بأنه الصديق الحميم، كما دعته سيجولين رويال مرشحة اليسار لأن يكون مستشاراً لها، وخصصت له فصلاً في سيرتها الذاتية.

وكان كذلك متعاطفاً مع رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير، ووصفه بأنه من أذكى الرجال الذين أنجبتهم أوربا.

وقد شكل ليفي فريقاً من اليهود للضغط على ساركوزي أثناء حملته الانتخابية، فأبلغوه بأنه إن كان يرغب في رئاسة فرنسا فعليه أن يواصل الضغط على المجموعة الدولية من أجل تركيع السودان عبر حزمة إضافية من العقوبات، تجعله يرضخ لخيار التقسيم وفصل جنوبه عن بقية البلاد، وكان له وفريقه ما أرادوا.



ليفي في شبابه مع مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق



ومع إيهود أولمرت رئيس وزراء إسرائيل السابق



ومع وزير دفاع الكيان الصهيوني إيهود باراك



ومع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو



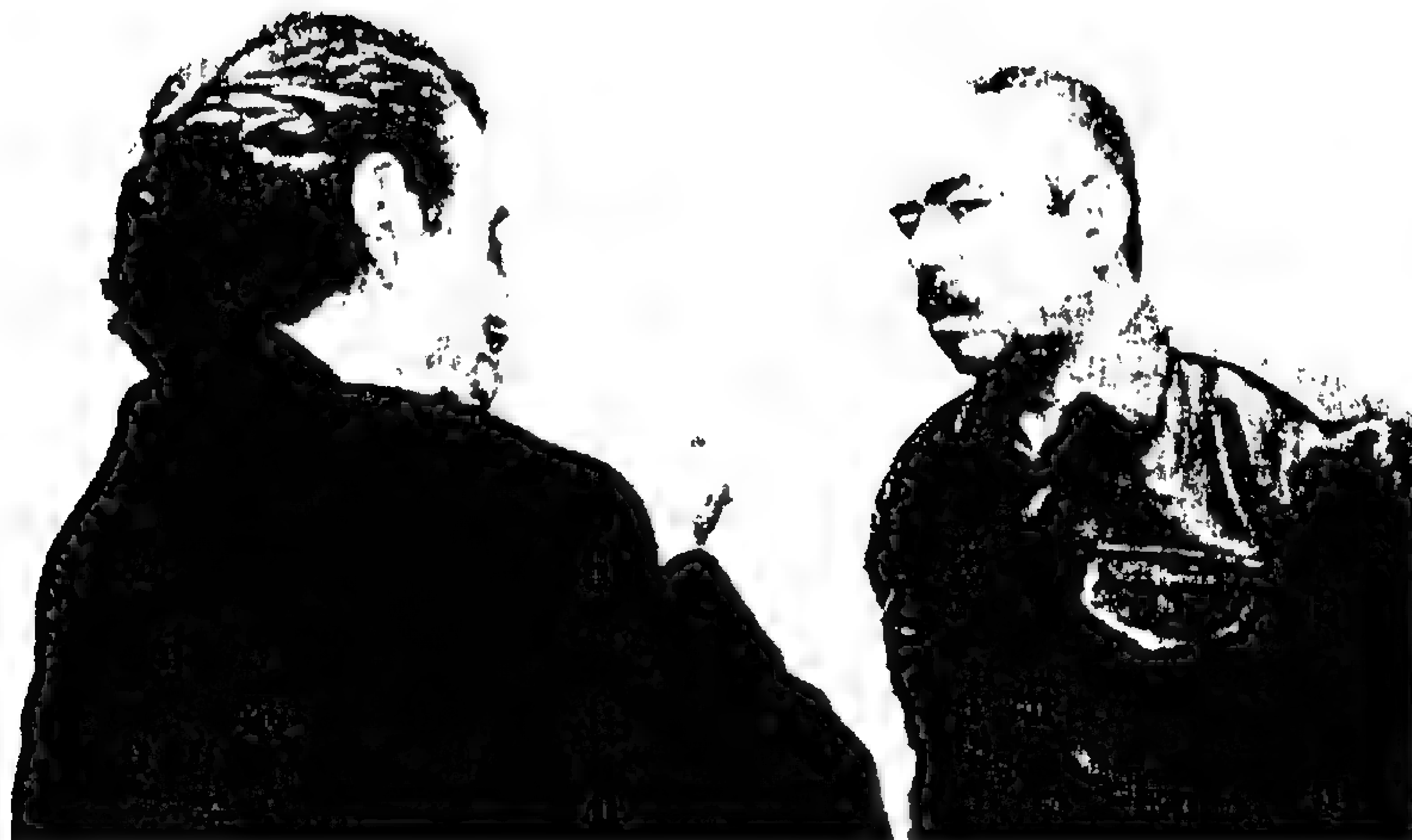
ومع رئيس إسرائيل شيمون بيريز



وصور نشرتها صحف إسرائيل احتفاء بليفي.



مع أحمد شاه مسعود في أفغانستان ١٩٩٨



مع عبدالرشيد. دوستم في أفغانستان



في البوسنة والهرسك



وفي السودان مع جون قرنق الجنوبي قبل مقتله



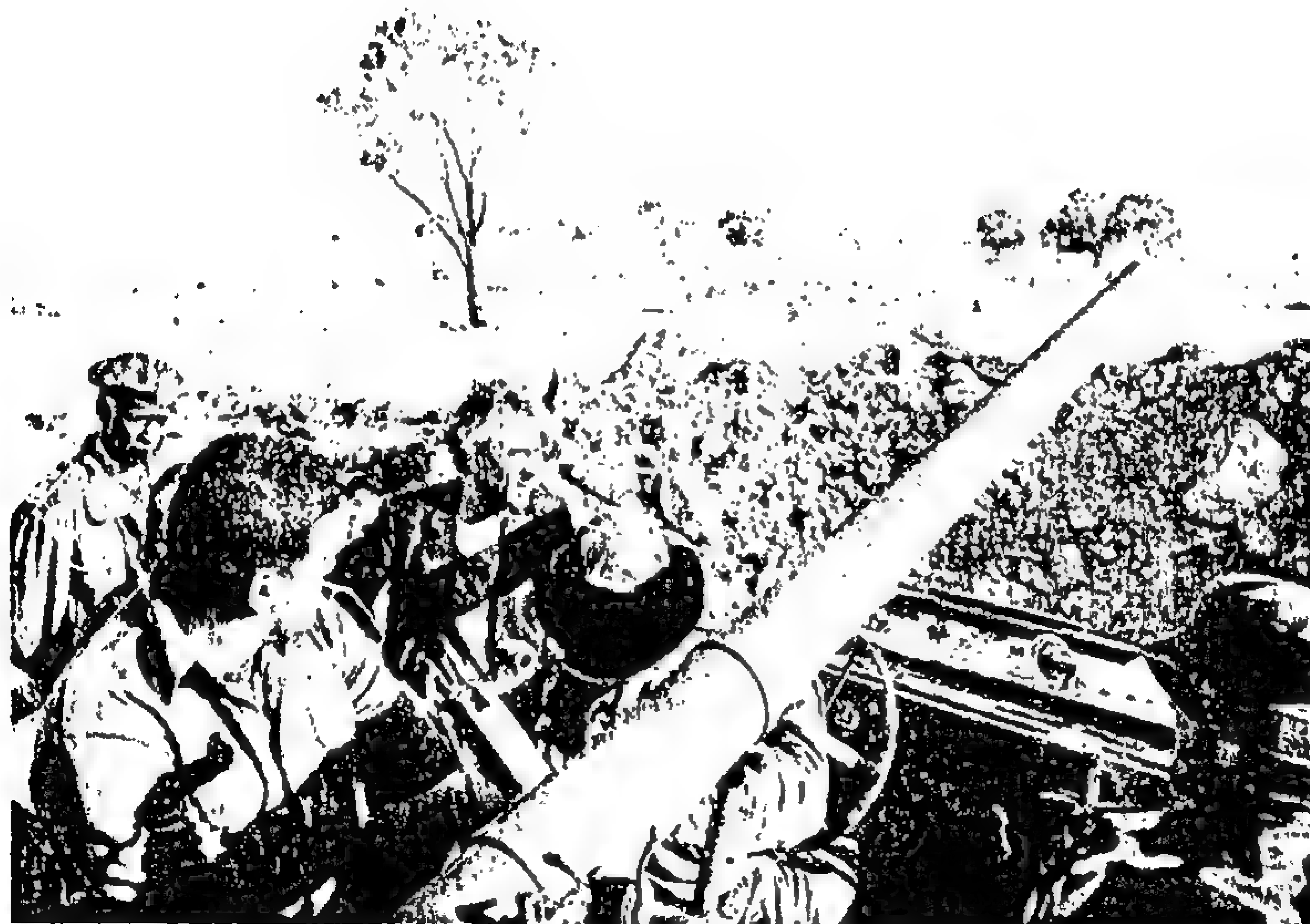
وفي اليمن أثناء ثورتها



يطلع على التخطيط والخرائط في ليبيا، مع القائد المنشق عن معمر وقائد الجيش في المجلس الانتقالي



أثناء ترشحه لرئاسة وزراء إسرائيل



مع الثوار الليبيين في مصراته



يلقي كلمة أمام الليبيين في طرابلس بعد الثورة



ومع عبدالجليل مصطفى في ليبيا وهو وزير العدل السابق وقائد الحكومة الانتقالية.

الفصل السابع

بيتر أكرمان



1

مموّل الشر

لا يمكن الحديث عن جورج سوروس كرأس من رؤوس الشر التي تقطر حقدًا وتآمرًا على العرب لحساب الصهيونية دون الحديث عن شخصية أخرى لا تقل شرًّا عنه بل متحالفة معه ومع بقية رؤوس الشر، وهو الأمريكي اليهودي بيتر أكرمان ومنظمته الأمريكية بيت الحرية «فريدوم هاوس».

بعد إسقاط النظام في صربيا اتسعت أعمال المعارضة أوتوبور بقيادة سرجي بوبوفيتش وتم تطويرها لمركز دراسات اللا عنف (كانفاس) حيث يقدم (كانفاس) تكتيكات لحروب اللا عنف والمكافحة السلمية.. وواضع إستراتيجيات وتكتيكات حرب اللا عنف والكفاح السلمي هو «جين شارب» الذي بدأ دراساته عن حرب اللا عنف في أمريكا.. يرجع الفضل في نشر أعمال «جين شارب» إلى تلميذه «بيتر أكرمان» حيث قام بتمويل «جين شارب» والتعاون معه لنشر أعماله وتوسيعها لتنتشر حول العالم فكانت بدايات «جين شارب» عن طريق مركز (ألبرت أينشتاين) قبل أن يتطور إلى (كانفاس) ومركز (ألبرت أينشتاين) مرتبط بالكولونيل «روبرت هالفي» وهو خبير حربي سابق بجيش الولايات المتحدة الأمريكية وبالتعاون مع «جين شارب» أفاد كثيراً من خبرته إلى تكتيكات حرب اللا عنف.

أكرمان نسخة كربون عن سوروس من حيث طريقته في جمع الثروة عن طريق الاتجار في البورصة ومن حيث كونه يهوديًّا متعصبًا من جهة، كما يدعي من جهة أخرى أنه ليبرالي، ومن حيث اهتمامه وعلاقاته مع المنظمات المشبوهة التي تتخذ من الديمقراطية وحقوق الإنسان ومراكز الدراسات الخاصة واجهة لها.

كما أنه عضو في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية وعضو المجلس التنفيذي للمعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية في لندن أحد أذرعة المخابرات البريطانية.

وقد نشر أكرمان أكثر من دراسة حول ما يسمى فن الثورات البرتقالية والتكتيكات الملائمة لنجاحها ولم يجد غضاضة في توظيف الغوغاء، المأجورين كما حدث في الساحة الحمراء في موسكو وفي كييف وتصويرهم كجمهور مدني.

كما دعا إلى ربط هذه التكتيكات بتدخلات أمريكية فعالة من التهديد بقطع مساعدات القمح إلى تدخلات المخابرات المركزية.

وكما سوروس، فإن آخر ما يشغل بال أكرمان هو استبدال الأنظمة الشمولية بأنظمة ديمقراطية، فالمهم عند هذا اليهودي الفوضى الهدامة وما تطلقه من مناخات للانفجارات الطائفية.

وبيتر أكرمان ممول منظمات جين شارب هو ملياردير صهيوني مستثمر في وول ستريت، أكرمان يعمل جنباً إلى جنب مع جورج سوروس الصهيوني أيضاً رجل العولمة والنظام العالمي الجديد ممول فريدوم هاوس والصندوق الوطني للديمقراطية وهم يعملون معاً في تمويل منظمات الديمقراطية والمجتمع المدني المفتوح، جورج سوروس هو مضارب عالمي بالبورصة وكان المتسبب الرئيسي في أزمة وانهيار النمور الآسيوية.

وكما أسلفنا كانت الولايات المتحدة الأمريكية خلفها رؤوس الشر الصهيونية تعد لصناعة ثورات على المقاس، ليس فقط في العالم العربي والإسلامي، ولكن في العالم أجمع. وهنا يظهر دور أكرمان كما سوروس.

وقامت بإعداد منظمات شبابية في كل دولة تريد تغيير نظامها، وبدأت بالفعل تدريبها إعلاميًّا وميدانيًّا لإشعال تلك الثورات وتوجيهها نحو الوجهة التي تريدها، لتذهب بوجوه انتهت صلاحيتها وتأتي بوجوه أخرى ترفع شعارات الحرية والدّيمقراطية والعدل والمساواة وتدين بالولاء سرًّا للغرب ولثقافته، وأعدّت أحزابًا سياسية وشخصيات على المقاس لاستلام مقاليد الأمور بعد الثورات.

وقد تولت مهمة إعداد وتمويل هذه المنظمات الشّبابية التي تتستر خلف تسميات منظّمات المجتمع المدني، مؤسساتٌ ومنظمات صهيو-أمريكية يشرف على تمويل أغلبها أثرياء يهود، نذكر منها:

1- «الصندوق الوطني للديمقراطية» الذي يرعاه الكونغرس الأمريكي ويموله الملياردير اليهودي جورج سوروس، هذا الرجل الذي كان خلف هدم البلدان الاشتراكية السابقة بدءًا من دعم حركة تضامن البولندية ومرورًا بالثورات البرتقالية في أوكرانيا وجورجيا وليس انتهاءً بدعم المافيا اليهودية في روسيا، ودوره في البلقان وإندونيسيا وماليزيا غير خافٍ على الباحثين.

2- منظّمة «بيت الحرية» التي تتلقى دعمها من الحكومة الأمريكيّة ومن الصّندوق الوطني للدّيمقراطيّة سالف الذّكر.

3- منظمة «جيل جديد» المتفرّعة عن منظّمة بيت الحرية، والتي تهدف إلى إيجاد جيل جديد من الشّباب يأخذ على عاتقه محاربة الإرهاب ونشر السّلام، هذا هو هدفها الظّاهر، ولكنّ هدفها الباطن هو السّعي إلى إيجاد جيل منسلخ عن قيمه يقطع صلته بالإيمان والأديان، جيل منصهر في بوتقة النّظام العالميّ الجديد، يُعبّأ ويتمّ توجيهه لتغيير الأوضاع بعيدًا عن الأديان وعن العادات والتقاليد.

4- منظّمة «تحالف حركات الشّباب» وهي منظّمة منبثقة عن منظّمة جيل جديد، من أبرز مؤسّسيها اليهوديّ جاريد كوهين، هدفها الظّاهر هو مساعدة الشّباب على استغلال التكنولوجيا ووسائل الاتّصال الحديثة لتوجيه الرّأي العام، وهدفها الحقيقيّ لا يختلف عن هدف منظّمة جيل جديد.

5- منظّمة «المجتمع المفتوح» التي يشرف عليها ويموّلها اليهوديّ جورج سوروس، وتسعى لتشكيل السياسات العامّة للدّول، عن طريق ترويج مبادئ النّظام الديمقراطي وحقوق الإنسان وحرية التّعبير.

هذه المنظّمات التي يمولها اليهود وتشرف عليها الإدارة الأمريكية بطريقة غير مباشرة، تقف خلف كثير من منظّمات المجتمع المدنيّ وحركات الشّباب التي بدأت تنشط في الدّول العربيّة في السّنوات الأخيرة، لقلب الأنظمة التي احترقت أوراقها وانتهت أدوارها، لصالح أنظمة جديدة تمارس نوعًا جديدًا من الولاء للغرب، منظمات شّبابية تحمل شعارات أبرزها شعار قبضة اليد الذي حمل في المغرب وفي لبنان، وحملته في مصر حركة 6 إبريل التي حضر مؤسسها الفعليّ أحمد صلاح اجتماعات في نيويورك لمنظمة «تحالف حركات الشباب» ذات التّمويل اليهودي، حركة 6 إبريل التي كانت تسعى سعيا حثيثا لأن تتمخّض الثّورة المصريّة عن تولي صنيعة أمريكا محمّد البرادعي زمام الأمور، البرادعي الذي يعدّ عضوا بارزا في المنظّمة المشهورة «منظمة الأزمات الدّولية» التي يمولها هي الأخرى الملياردير اليهودي جورج سوروس، إضافة إلى الملياردير اليهودي بيتر أكرمان، والملياردير الماسوني ديفيد روكوفيلر.

هذه الأسماء اليهودية -التي لا تشير إليها وسائل الإعلام أدنى إشارة- كانت تخطط تحت الرّعاية السّامية لأمريكا لصناعة «فوضى خلاقة» في بلدان المسلمين، ولكنّها في غمرة تخطيطها وقبل أن تكتمل طبختها فوجئت بالشاب التونسي «محمد البوعزيزي» الذي لم يسمع في يوم من الأيام بمنظّمات المجتمع المدنيّ، فوجئت به يطلق شرارة الثورات العربية. حاولت في البداية التمسك بعملائها إلى آخر لحظة، لكنّها لّما رأت أنّ الأمور بدأت تحسم، تخلت عنهم وتبرأت منهم، وحاولت الزج بعملائها الجدد لتحريف مسار الثورات إلى وجهات أخرى، لكن عملاءها فشلوا في مهمّتهم، لأنّ تلك الثورات كان أكثر ناشطيها ممن يصعب ترويضهم.

2

المتآمر الماسوني

خطّطت أمريكا لفوضى خلاقة في بلاد العرب، وحاولت استثمار الحراك العربي الذي حدث.

قالت آن باتريسون خلال جلسة عقدتها لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي إن الولايات المتحدة أنفقت منذ ثورة 25 يناير 40 مليون دولار لدعم الديمقراطية في مصر.

وقالت إن 600 منظمة مصرية تقدمت بطلبات للحصول على منح مالية أمريكية لدعم المجتمع المدني.

وبعد هذا التصريح نهض عصام شرف رئيس وزراء مصر - آنذاك - من سباته العميق، وأعلن عن تشكيل لجنة تقصي حقائق للوصول إلى الحقائق الكاملة وكشف أسماء تلك المنظمات في مصر، إلا أنه لم يتم تشكيل اللجنة.

وأثبت شرف من خلال تلك الواقعة - آنذاك - أنه غير قادر على الإدارة وما يؤكد المخطط الهدام لتلك المنظمات هو ما دعا إليه بعض الأفراد في ميدان التحرير من عصيان مدني في حالة عدم الاستجابة لمطالبهم وهو ما رفضته أغلب ائتلافات شباب الثورة ودعوا إلى الالتزام بمبادئ الثورة والاعتصام حتي تتحقق المطالب.

ولكن مجموعات بعينها كانت في ذلك الوقت تحاول جرجرة الثوار في ميدان التحرير إلى الإعلان عن العصيان المدني ولكنها لم تحقق أهدافها.

والغريب أن تلك الدعوة تزامنت - آنذاك - مع دعوة أطلقتها منظمة فريدوم هاوس على صفحتها الرسمية قالت فيها إن المنظمة تدعو إلى عمل ممنهج تضع فيه خبرة مائة عام من الحركات الاحتجاجية فأمريكا تدفع الملايين لجماعات حقوق الإنسان في

العالم العربي وتظللهم بحمايتها لينتهكوا القانون ويخترقوا الأمن القومي في بلادهم باسم الديمقراطية والحرية فهناك «كتالوج» أعده بيتر أكرمان ليرجع إليه كل من يريد أن يقوم بثورة.

وبيتر أكرمان هو مدير المركز الدولي للصراعات غير العنيفة وأيضاً يرأس منظمة بيت الحرية فريدوم هاوس التي تمول منظمات حقوقية وأفراداً بعينهم في مصر ومن ضمن أهدافه تغيير الأنظمة بوسائل الإضراب والمقاطعة والاحتجاجات والمظاهرات والعصيان المدني ولدي أكرمان هدف محدد يسعي إليه وهو تشجيع جماعات المعارضة المحلية في الوصول إلى السلطة.

الدعوة التي نشرت على الموقع الرسمي لمنظمة فريدوم هاوس والتي تعني بيت الحرية الأمريكية كشفت عن دور ناشيونال إنداومنت «الوقف الأمريكي للديمقراطية» الذي يمول مركز استقلال القضاء والمحاماة في تمويل منظمة فريدوم هاوس ودعمها بالمعلومات والخبرات في سبيل تحقيق هدف اختراق الدول والإطاحة بالأنظمة الحاكمة فيها وتري تلك المنظمة أن مصر إلى الآن دولة غير حرة.

وأصدرت المنظمة كتيباً يشمل 67 طريقة لقلب نظم الحكم من خلال منظمات المجتمع المدني بتكتيكات المقاطعة والمظاهرات الكبري وتعطيل المرور والإضرابات والاعتصامات والعصيان المدني وتجريد الحكام من الشرعية وتقليص مصادر دعمهم من خلال تحويل ولاءات من يحمونهم من الشرطة والجيش والمخابرات.

وتحدثت دعوة المنظمة عن دعوي العصيان المدني وشلل الاقتصاد بسبب توقف العمال عن العمل وتوقف الموظفين عن القيام بالأعمال الإدارية وتراخي رجال الجيش والشرطة عن تنفيذ المهام المنوطة بهم وهي نفس الدعوة التي أطلقها بعض شباب ميدان التحرير واعترض عليها أغلب الثوار ولذلك لم يكن غريباً أن ينتبه الجيش في بيانه الذي ألقاه اللواء محسن الفنجري إلى تلك النقطة وقال بالحرف الواحد إن انحراف البعض بالتظاهرات والاحتجاجات عن النهج السلمي يؤدي إلى الإضرار بمصالح المواطنين

وحذر من ترديد الشائعات التي تؤدي إلى الفرقة والعصيان وتخريب الوطن فالمجلس العسكري يعلم جيداً حقيقة تلك المنظمات وأهدافها التخريبية ضد مصر.

وبحسب الوثيقة التي سربها موقع ويكيلكس مؤرخة بتاريخ 30 ديسمبر 2008 ونشرتها صحيفة «ديلي تليجراف» فإن حركات احتجاجية نشأت في تلك الفترة في مصر قد اتفقت منذ ذلك الوقت على إسقاط نظام مبارك بحلول عام 2011 وأن أحد أعضاء حركة 6 إبريل تم شطب اسمه من الوثيقة عبرت عن ارتياحها من اللقاءات التي أجراها مع المسئولين الأمريكيين آنذاك بعد مشاركته في قمة تحالف حركات الشباب في نيويورك نقلت البرقية أن أمن الدولة اعتقله عندما وصل مطار القاهرة وصادر جميع الأوراق التي بحوزته بشأن المؤتمر ولقاءاته التي أجراها بالولايات المتحدة.

ورغم نفي حركة 6 إبريل التفاصيل التي جاءت بالوثيقة وأنكرت علاقتها بالمتهم إلا أن جريدة «نيويورك تايمز» كانت قد كشفت عن أن عدداً من شباب الحركات الاحتجاجية في العالم العربي منها حركة شباب 6 إبريل في مصر والمركز البحريني لحقوق الإنسان تلقوا تدريباً ودعماً من منظمات أمريكية منها المعهد الجمهوري الدولي والمعهد الوطني الديمقراطي بالإضافة إلى مؤسسة فريدوم هاوس.

وهناك أيضاً بالإضافة إلى ذلك عدد آخر من الجهات الأمريكية المانحة للمعونة منها منظمة «فورد» ومكتب «دياكونيا» ومنظمة «سيجرد رواتنج» بالإضافة إلى السفارة الأمريكية نفسها تقرير سابق لهيئة الرقابة الإدارية صدر قبل اندلاع ثورة يناير كشف عن وجود أسماء «26» جمعية تحصل على أموال من منظمات أمريكية بموجب القرار الصادر من الكونجرس بدعم منظمات دون الرجوع إلى الحكومة المصرية منها جمعيات قضايا المرأة والمؤسسة المصرية لتنمية الأسرة وجمعيات حقوق الإنسان لمساعدة السجناء والمركز المصري لدعم المنظمات الأهلية ومؤسسة عالم واحد والجمعية المصرية لأصدقاء الحيوان وجمعية حماية حقوق الحيوان وجمعية الجيزة للأمومة والطفولة ومؤسسة مأوي لتطوير مشاكل الأسرة ومؤسسة تعليم من أجل التوظيف ومؤسسة المرأة الجديدة

والخيرية لرعاية الدواب والمصرية لأستاذة اللغة الفرنسية وأوير للأبحاث ونشر ثقافة الرفق بالحيوان ومؤسسة تنمية وتطوير الصادرات، والمؤسسة المصرية لتنمية الأسرة وحواء المستقبل، وجمعيات الحقوقيات المصريات والمصرية لتنمية الأسرة والمصرية لتنفيذ وتطوير المشروعات والمصرية لأبناء المجتمع والمصرية لحقوق الحيوان، وجمعية المرأة والمجتمع المصرية لرعاية الأطفال، وجمعية إنماء الخير وجمعية سوا للتنمية الاجتماعية، وجمعية تنمية المجتمع والمرأة والطفل، والمؤسسة الأهلية لرعاية الخصوبة، وجمعية مجتمعنا لتنمية حقوق الإنسان.

وبحسب تأكيدات المفكر اليساري أحمد بهاء الدين شعبان فإنه لا أحد على الإطلاق يعرف الأهداف الحقيقية التي تدعو إليها تلك المنظمات وتغير كل فترة بتغير الظروف السياسية ولا يصح لأي حركة احتجاجية مهما كانت أن تتلقي دعماً أمريكيًّا وتسمح لدولة مهما كانت أن تتحكم في الظرف السياسي الراهن فأمريكا على استعداد لأن تدفع المليارات من أجل كسب ود جمعيات المجتمع المدني.

ووصف شعبان الحركات التي تحصل على تمويل وتسمح بشكل فج بالتدخل في المصالح المصرية ومن الواجب رفض هذا الشكل نهائيًّا.

وقال الدكتور أحمد النجار أستاذ العلوم السياسية إن المجلس العسكري شعر بخطورة منظمات المجتمع المدني منذ فترة وكلف الدكتورة فايزة أبو النجا وزيرة التعاون الدولي بإبلاغ رسالة شديدة اللهجة إلى السفيرة الأمريكية الجديدة يبلغها فيها برفضه الملايين التي تنفق على مؤسسات دعم الديمقراطية وأنه بصدد التحقيق في حصول جمعيات بعينها على تمويل من منظمات أمريكية مشبوهة ذات صلة بالكيان الصهيوني.

وأضاف أن أمريكا إذا قُنن وضع الحصول على المعونات ستمنحها سرًّا لأنها لا تستطيع أن تتخلي عن حلفائها الذين يمثلون ثروتها الحقيقية وليس الأموال فالحلفاء هم الأداة التي تنفذ بها الأفكار المشبوهة والأموال هي عامل الجذب لدي الحركات الاحتجاجية.

وسنتوقف عند منظمة فريدوم هاوس التي يتزعمها أكرمان. تأسست منظمة فريدوم هاوس ذات الصلة الوثيقة بالمخابرات الأمريكية في العام 1941 بدعم مباشر من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت وهو ماسوني معروف كما ثبت في كتاب أحجار على رقعة الشطرنج، وهو نفس الرئيس الذي حضر في العام 1942 المؤتمر الصهيوني إلى جانب ديفيد بن جوريون وبحضور هرتزل أيضًا لإعلان قيام الصهيونية العالمية، وقد دعم الرئيس روزفلت منظمة فريدوم هاوس عندما جعل لزوجته اليئور روزفلت بالاشتراك مع ويندل ويكيلي الأب رئاسة مجلس المنظمة.

وكان السبب في إنشائها هو مكافحة فساد النازيين والسوفيت، ذلك الفساد الذي بدأ في عصر هتلر وستالين وهذا الأخير هو من أعلن تخليه عن الماسونية علناً، وجاء سبب تأسيس فريدوم هاوس بهدف احتواء المد المحارب للرأسمالية، وقد يبدو ذلك جليًّا من دور المنظمة في نهاية الحرب الباردة في نهاية التسعينيات عبر التغلغل في صربيا وجورجيا.

ويكفينا أن نشير إلى من بين رموزها أنتون لينيك مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق، كما يضم مجلسها ويندل ويكيي الابن أحد مستشاري رونالد ريجان.

فأكرمان هو صاحب الفكرة الذكية في حل مسألة الحشد الجماهيري (المعتصمين والمحتجين) وكيفية إخراجهم من منازلهم وكيفية تنسيق وعمل الخطابات والمجموعات في الساحات .. إلخ، وعند هذا تم صناعة لعبة فيديو حملت اسمه، وأعطيت لما يسمى الثوار الشباب في حركة وائتلاف (اكمار وأوتوبور) في جورجيا وأوكرانيا وصربيا ليتدربوا عليها، ولهذا لا تسألوا مجدداً كيف تم تدريب النشطاء العرب على الحشد الجماهيري.

أما من يمول فريدوم هاوس؟.. فهي تُموَّل من قبل شركات طيران أمريكية وجمعية الوقف الخيري اليهودي، وحاليًّا يمولها الملياردير جورج سوروس اليهودي الصهيوني من أصل هنغاري وجنسية أمريكية، والذي مول الثورتين في جورجيا وصربيا، عبر هذه

المنظمة وعبر مجموعة الأزمات الدولية ومنظمات المجتمع المفتوح التي تجد الكثير من شباب العرب أعضاء فيها.

ومنذ ذلك اليوم تحديداً تم التأكد من نجاح النظرية التي وضعها مايكيل ليدين العضو البارز في معهد أمريكا إنتربرايز عمليًا وهي نظرية الفوضى الخلاقة !!

بقي أن نقول إن أكرمان هو واحد من أكثر رؤوس الماسونية ضراوة وكرهًا للعرب والمسلمين ولا يزال يخدم أهداف الماسونية والصهيونية بكل ما يستطيع.

وعلى الرغم من أن الماسونية لم تكن تسمح بانضمام اليهود إليها في القرون الوسطى - زمن اضطهاد اليهود في أوربا - إلا أنه لم يأت القرن التاسع عشر إلا وأصبحت تلك المؤسسة العالمية، مؤسسة صهيونية خالصة.

وقد حاول اليهود مراراً أن يعلنوا أن «بروتوكولات حكماء صهيون» - وهي عبارة عن خطة سرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود، وقد أثارت موجة احتجاج عالمية، حين اكتشف ونشرت لأول مرة عام 1902 - لم تكن إلا تزويراً.. ولكن هنري فورد، الذي أعد كتاب «اليهودي العالمي» صرح ذات مرة لأصدقائه قائلاً: «مهما كانت حقيقة هذه البروتوكولات فإنها تتفق مع ما هو واقع الآن. ولا يختلف مضمون هذه البروتوكولات عما جاء في التلمود ومما يؤكد أن بروتوكولات حكماء صهيون هي من صنع الماسون الكونيين ما جاء في أحد هذه البروتوكولات: «تذكروا الثورة الفرنسية التي أضفينا عليها صفة العظمة فأسرار تخطيطها نعرفها نحن، لأنها كانت كلية من صنعنا».

وأهم ما جاء في البروتوكولات بخصوص علاقتها بالماسونية: «وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم. وسنجذب إليها كل من يصير أو يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة. هذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل فيها على ما نريد من أخبار. كما أنها ستكون أفضل مراكز الدعاية.

وسوف تركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا. وستتألف هذه القيادة من علمائنا.. وسيكون لها أيضاً ممثلوها الخصوصيون كي نحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة» وقولهم: «ومن الطبيعي أننا كنا الشعب الوحيد الذي يعرف أن يوجهها، ونعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية، ولا يستطيعون رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون».

وأظن هذه العلاقة الآن باتت واضحة بالمتآمر الماسوني لما يحدث وارتباطها به وأنه الخفي الذي يقود الأحداث لما يخطط ويرسم له عبر العصور.

الفصل الثامن

روبرت فورد..



1

سفير الشيطان

بعد سلسلة الأحداث التي اجتاحت مصر عقب الإطاحة بالمعزول محمد مرسى ونظامه بدأ النشطاء يستعدون لمعركة الحسم ألا وهى الإطاحة بالسفيرة الأمريكية آن باترسون بعد تورطها في عقد اجتماعات سرية مع قيادات الإخوان للتحريض على العنف ضد المتظاهرين المصريين الذين خرجوا بالملايين.

بدأت الإدارة الأمريكية تعيد من حساباتها بعد انكشاف لعبة باترسون وبدأت في التفكير بإحلال بديل قوى يحل محلها ليعوض ما لم تحققه باترسون وتم ترشيح روبرت ستيفن فورد الملقب بـ «سفير الشيطان» كسفير لأمريكا في مصر.وهنا ثارت ثورة المصريين.

فصراعات كثيرة واضطرابات عديدة شهدتها منطقة الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، وجّهت أصابع الاتهام في أحداثها إلى رجال بعينهم من الدبلوماسيين الأمريكيين المخضرمين. من بين هؤلاء روبرت فورد الملقَّب بـ «رجل الدم ومفجِّر الصراعات في الشرق الأوسط».

والحقيقة أن لروبرت فورد تاريخًا أسود طويلًا في منطقة الشرق الأوسط، فهو رجل المخابرات الأمريكية، وننقل عنه هنا ما جاء في بعض مراكز الأبحاث المعنية بمثل هذه الشخصيات الغامضة، والمؤثرة في العالم السفلى لسحرة القلاقل والحروب الأهلية، فهو من أهم مشعلي الحروب، إن لم يكن أهمهم.

وهو رأس الحربة الأساسى عن أمريكا في الحرب الأهلية اللبنانية في منتصف السبعينيات وأوائل الثمانينيات، أحد أهم الخبراء في تخريب العلاقات بين المنظمات الفلسطينية في بيروت، وإحداث الانشقاقات فيما بينها، الداعم الحقيقي لأبو نضال.

وروبرت فورد هو أحد الخبراء في اجتياح إسرائيل لبيروت، وهو المتآمر الأصلي في الوضع المتردى في سوريا أثناء توليه البعثة الدبلوماسية الأمريكية هناك.

وقد ساهم روبرت فورد في انفجار الوضع الأمني في الجزائر سنة 2008 عندما كان يعمل سفيرًا لأمريكا في الجزائر، بعد نجاحه الساحق كنائب لرئيس البعثة الأمريكية في بغداد.

وروبرت فورد وفقًا لما عرف بـ «تقرير واين ماديسون» هو المسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية عن تشكيل «فرق موت» من أشخاص مرتبطين بتنظيم القاعدة في أفغانستان، والعراق، واليمن، والشيشان، وتوظيفهم للقيام بعمليات ضد الجيش السورى، وقوات الأمن السورية.

وقد عمل روبرت فورد سابقًا في منصب المسؤول السياسى في السفارة الأمريكية في بغداد بين 2004 و2006 حين كان جون نيجروبونتى سفيرًا لواشنطن في العراق، والذى كان سفيرًا للولايات المتحدة في هندوراس بين عامي 1981 و1985. ونيجروبونتى هو اللا عب الأساسي ضمن برنامج أمريكي خاص، في عملية تسليح المعارضة في نيكاراجوا، وقد أكسبه دوره في دعم الجماعات المسلحة في السلفادور والهندوراس لقب «السيد موت».

وقد قام نجروبونتي بتكليف روبرت فورد بتطبيق «خيار السلفادور» في العراق، وأطلقت تسمية خيار السلفادور على هذه العملية تيمنًا بالعملية التي قام بها نجروبونتي في أمريكا الوسطى خلال ثمانينيات القرن الماضي.

وقد عرف العالم «خيار السلفادور» في مطلع الثمانينات عندما كانت حركة المعارضة اليسارية النشطة توشك على الإطاحة بالديكتاتورية العسكرية في عدد من دول أمريكا الوسطى والمدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد وجه الرئيس ريجان بضرورة إسقاط حكومة نيكاراجوا اليسارية «الساندينستا، والقضاء على حركة المعارضة في السلفادور وهندوراس، وذلك بتنفيذ عمليات شبه عسكرية».

وقد تم إسناد مسؤولية تنفيذ هذه العمليات إلى السفير الأمريكي في هندوراس جون نجروبونتي الذي ينتمي في الأساس إلى المخابرات الأمريكية بالاشتراك مع عقل مدبر وغطاء دبلوماسي مثله روبرت فورد فكان فورد هو المدبر ونجروبونتي هو المنفذ.

وقام نجروبونتي وفورد بدعم ميليشيات «الكونترا» النيكاراجوية المقيمة في هندوراس، كما قاما بتجنيد عناصر محلية إضافية، وأخرى من السلفادور، وتولى تدريبها وتسليحها وتنظيمها في تشكيلات «فرق الموت» التي عملت من خلال الشريط الحدودي لهندوراس، الذي يزيد على 450 كيلومتراً.

ونجحت فرق موت فورد ونجروبونتي بالفعل في إسقاط نظام الساندينسا الحاكم في نيكاراجوا بعد أن أسقطوا أكثر من 50 ألف ضحية.

كما نجحوا في إخماد التمرد اليساري في السلفادور بأكثر من 75 ألف ضحية، وكان القاسم المشترك في أنشطة فرق الموت أنها ترتدي الزي العسكري وتستقل مركبات عسكرية تشن بها غارات على الأحياء والقرى، حيث تختطف المدنيين وتعذبهم وتقتلهم، وقد أطلق على هذه التجربة «النموذج السلفادوري» أو «خيار السلفادور» نسبة إلى أكثر الدول التي تحملت أعدادًا كبيرة من الخسائر من المدنيين.

وأصبح «خيار السلفادور» يعنى «نموذج إرهابي» تقوم من خلاله «فرق الموت» بتنفيذ عمليات قتل جماعية في أوساط المدنيين العزل -برعاية أمريكية- لإسقاط الحكام والأنظمة المعارضة لها.

ويعد فورد أحد أكبر رؤوس الحربة الأمريكية فيما يتعلق بتنفيذ ما اصطلح على تسميته بـ «الجيل الرابع للحروب».

ويعود هذا المصطلح في نشأته أول مرة إلى عام 1973 عندما انسحبت قوات الولايات المتحدة الأمريكية من فيتنام الجنوبية بعد أن فشلت في حمايتها من هجمات قوات الفيتكونج الشمالية، التي تمكنت من اكتساح سايجون عاصمة الجنوب في يناير 1975، معلنة هزيمة تاريخية للقوة العسكرية للولايات المتحدة، إحدى القوتين العظميين في العالم آنذاك.

وفى نفس العام حاول أندرو مارك الخبير الإستراتيجى الأمريكى، البحث عن حل يضمن تجنب الدولة القوية للهزيمة في معاركها مع عدو ضعيف.

وكانت إجابته هي أن تجعل العدو في حالة اقتتال داخلي وإضعاف ذاتي وانقسام مجتمعي، أما البروفيسور ماكس مانوارنج الأستاذ بمعهد الدراسات الإستراتيجية بالجيش الأمريكي فقد حدّد ملامح ما سماه بـ «الجيل الرابع للحروب»، بأن الهدف منها إنهاك وتآكل إرادة الدولة المستهدفة ببطء ولكن بثبات.

ويضيف: إن أسلحة هذه الحرب الناعمة هي قوة المال والقدرات العقلية، وهذا أهون وأقل تكلفة، لأن من سينفذها مواطنون، رجال ونساء وأطفال من الدولة العدو يتولون زعزعة الاستقرار ونشر الفوضى.

وبذلك تضعف قدرة الدولة على التحكم في الأوضاع وتفقد السيطرة الكاملة على بعض أجزاء من أراضيها ومن ثم تصبح الدولة «فاشلة».

2

خيار السلفادور

والآن نأتي لدور فورد في تطبيق خيار السلفادور في العراق ومرة أخرى بالاشتراك مع جون نجروبونتي.

فبعد احتلال العراق وافتتاح سفارة أمريكية في بغداد تم نقله في بداية عام 2004 إلى هناك لتولى منصب سكرتير أول السفارة « نائب السفير».

وقبل سفره استقبله وزير الخارجية الأمريكي الأسبق كولن باول بحضور مستشارة الأمن القومي آنذاك كوندوليزا رايس.

وقال له: «نحن نلقى على عاتقك مهمة إستراتيجية جسيمة في العراق، وندرك سلفاً أنك أهل لها.. لقد اخترنا الرجل المناسب في المكان المناسب».

وفى نفس الوقت، فإن جون نجروبونتي صاحب خيار السلفادور مع فورد، أعيد إلحاقه بالخارجية، تم تعيينه سفيراً للولايات المتحدة بالعراق ضمن مهمة وولاية محدّدة جدًّا هي تنفيذ خيار السلفادوري بالتعاون مع نائبه روبرت فورد.

وقد بدأ فورد نشاطه في النجف الأشرف – معقل جيش المهدى الشيعي – وكانت مهمته إثارة العنف الطائفي بين السنة والشيعة والأكراد والمسيحيين، وإضعاف حركة المقاومة هناك، وذلك من خلال تدريب المقاتلين الأكراد «البشمرجة» والميليشيات الشيعية لاستهداف قادة المقاومة السنية بالأساس، إضافة إلى العلماء وأساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين.

وهنا بدأت عملية تجريف للدولة من ثروتها البشرية، إضافة إلى شيطنة المعارضة، وترويع المدنيين الآمنين.

وقد وقعت أول عمليات فرق الموت التابعة لـفورد بالعراق خلال شهر مايو 2005،

حيث بدأت بأعداد محدودة من الضحايا، ولكنها تزايدت بشكل مستمر إلى أن بلغت 800 حالة شهرياً.

ويتحمّل فورد مسؤولية كبيرة في الأحداث الطائفية في العراق، خصوصاً بين السنة والشيعة، حيث دأب على تحريض القيادات الشيعية على السنة وتحميلهم مسؤولية التفجيرات التي تستهدف القوات الأمريكية والشيعة على حد سواء.

كما كان يلتقى أيضاً بقيادات سنية ليؤلبها ضد الشيعة، ملفقاً الروايات عن اعتزامهم اقتراف مذابح جماعية ضدهم، فضلاً عن أنه شارك في انتشار أنشطة الشركات الأمنية الأمريكية وتعزيز دورها لخدمة أهداف المخابرات الأمريكية.

وقد عاد إلى الولايات المتحدة عام 2006، حيث حصل على عدة أوسمة وشهادات تقدير من وزيرة الخارجية، ومن رئيس وكالة الاستخبارات المركزية لدوره في العراق.

ثم اتجه فورد مرة أخرى إلى الجزائر، ولكن كسفير للولايات المتحدة الأمريكية من 2006 إلى 2008، وهى الفترة التي شهدت نشاطاً متزايداً من قِبل الجماعات الإسلامية المتطرفة.

ونظراً لخبرته السياسية بالعراق عاد مرة أخرى إليها مجدداً في منصب المستشار السياسى للسفارة من 2008، حيث شارك في صياغة قانون الانتخابات المحلية العراقية، وفى بداية 2009 تولى منصب القائم بأعمال السفارة لعدة أشهر.

ثم جاءت مهمة فورد في سوريا. فقد تم تعيينه سفيراً لدى سوريا، حيث وصل إلى دمشق نهاية يناير 2011 بعد ثورة الربيع العربى في تونس ثم مصر، تحدّى السلطات السورية، وخرج عن كل الأعراف الدبلوماسية في يوليو 2011 بزيارته لمدينة حماة والتقائه مع قادة الميليشيات الإسلامية هناك.

وتطلب المشروع برناجاً أوليًّا لتجنيد وتدريب المرتزقة، وقد أدخلت فرق موت التي تعتمد على ميليشيات محلية وأجنبية تم ادخالها عبر الحدود أواخر مارس ٢٠١١م.

كما كان الكثير من العمل التأسيسي قد أُنجز قبل وصول فورد إلى دمشق لتجهيز الأرض وتمهيدها أمامه.

وهكذا كان فورد الشخصية المركزية في عملية توظيف عرب ومسلمين من الشرق الأوسط وما بعده للقتال ضد قوى الأمن الموالية لبشار الأسد.

ولم يقم هؤلاء المدعومون من الولايات المتحدة فقط بمهاجمة القوى الأمنية السورية، بل قاموا أيضًا بارتكاب المجازر ضد المدنيين في عمليات «العلم المزيف».

ثم غادر دمشق في أكتوبر 2011 بعد أن نجح في تحويل الأزمة السورية إلى حالة تمرد وطني شامل برز فيه دور فرق الموت التي تعتمد على ميليشيات مسلحة محلية وأجنبية، ومنذ مغادرته سوريا ظل مسؤولاً عن متابعة تنفيذ الأجندة الأمريكية هناك من خلال عمله في المخابرات الأمريكية حتى الآن.

وكان فورد وبحسب ما جاء في «تقرير واين ماديسون» قد استخدم «خيار السلفادور» أيضًا في ليبيا، حيث قام مقاتلو القاعدة الذين تم جلبهم من العراق، وأفغانستان، واليمن، بارتكاب الجرائم ضد المدنيين الليبيين، خاصة الليبيين السود والعمال الأفارقة، بالنيابة عن حكومة المعارضة الليبية، والتي يتم توجيهها من مستشاري المخابرات الأمريكية، والمخابرات البريطانية الخارجية.

كما قام فورد بتقديم النصائح لمقاتلي المعارضة الليبية حول كيفية تنفيذ هجمات فرق الموت.

ويمكن القول إن خبرة فورد في التعامل مع الإسلام السياسي في الجزائر والعراق وليبيا وسوريا، كانت العامل الأول وراء ترشيحه للعمل في مصر، على ضوء فشل السفيرة الأمريكية آن باترسون، في توقع ثورة الشعب في 30 يونيو، وكذلك رد فعل القوات المسلحة المصرية حيال التظاهرات الشعبية، كما أن خبرته في تنظيم وتفعيل دور فرق الموت قد يساعد على تحقيق أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في مصر، خصوصاً

وقد أصبح المناخ العام والمزاج الشعبي وحالة الاستقطاب مهيأة تماماً للتجاوب مع أي تحريض منظم على العنف.

وهكذا جاء اختيار فورد من جانب واشنطن كسفير لها في مصر كشف عن استمرار الإستراتيجية الأمريكية في التعامل مع مصر وسعيها إلى التدخل في العملية السياسية، والدليل أنها اختارت أحد أمراء الدهاء في الدبلوماسية الأمريكية والرجل الذي يحمل تاريخاً أسود وملوثاً بالدماء في عدد من الدول التي عمل بها روبرت فورد والذى جاء ترشيحه في أعقاب الأزمة التي تعيشها البلاد ربما ليزيد من حالة الانقسام والفوضى خاصة أن تجاربه السابقة في الدول التي عمل بها تشهد على ذلك.

فقد شعرت واشنطن بالهزيمة بعدما أنفقت 25 مليار دولار على جماعة الإخوان من أجل صياغة الشرق الأوسط كله تحت تبعيتها وتقسيم عدد من الدول العربية إلى دويلات صغيرة تحت وصاية إخوانية والجماعة تعهدت لواشنطن بتنفيذ المشروع.

سيرة الرجل الذاتية تقول إن اسمه روبرت ستيفان فورد ولد عام 1958، وحصل عام 1983 على ماجستير في الآداب من جامعة هوبكنز، وهي من أهم الجامعات الناشطة في الدراسات العربية والإسلامية والشرق أوسطية، وهي تخضع في هذا المجال تماماً لسيطرة اللوبي الصهيوني.

ثم عمل فورد ضابطاً في وكالة الاستخبارات المركزية لمدة عامين قضاهما متطوعاً في فرق السلام «وهي منظمة حكومية أمريكية مركزها المغرب».

وانتُدب بعد ذلك إلى وزارة الخارجية عام 1985 ليعمل في السلك الدبلوماسي الخارجى.

ثم عمل فورد قنصلاً في مدينة أزمير التركية، ثم ملحقاً إعلاميًّا بالقاهرة ما بين عامي 1988 و1992، حيث انصب جهده على استقطاب الصحفيين المصريين للكتابة لصالح الولايات المتحدة وإبراز مآثرها على مصر، كما أبدى عناية خاصة بنشاط التنظيمات والجماعات الإسلامية في مصر، خصوصاً تلك التي لديها استعداد لممارسة العنف.

وفي عام 1996 عُيّن في السفارة الأمريكية بالجزائر مسؤولاً عن الشؤون الثقافية، ونُقل عن ومارتين أنديكو مستشار الأمن القومي ومساعد وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، قوله: «كان يتعين وجود عين ثاقبة النظرة وحادة البصر والبصيرة في الجزائر التي تفشّى فيها وباء الإرهاب، وروبرت فورد أحسن من يتعامل مع هذا الوباء ويقرر مدى خطورته، سواء داخل الجزائر أو خارجها».

أما في ياوندي (الكاميرون)، فقد شارك في إدارة الصراع في إقليم دارفور السوداني.

كما كان قائماً بأعمال البعثة الدبلوماسية في البحرين 2004 - 2001.

ويلقى فورد دعمًا كبيرًا في الخارجية الأمريكية التي تعول عليه كثيراً في دراسة ملفات الدول المتوترة فقبل أن ترسله إلى سوريا والعراق لعب الرجل دورًا في البحرين والجزائر ولبنان أيضًا الذي يعاني إلى الآن من ويلات الحرب الأهلية التي دمرته وقتلت عملية التقدم فيه.

تاريخ فورد الدموي دفع العديد من القوى السياسية المصرية إلى تدشين حملة ضخمة لرفض ترشيحه سفيرًا لواشنطن في القاهرة وأبدى العديد من الخبراء والدبلوماسيين تخوفهم من وجود الرجل في تلك المرحلة الخطيرة التي تعيشها البلاد خاصة أن البلاد لا تحتمل سياسة الفوضى والعنف الذي يريد الرجل تطبيقها في مصر كما فعل في كل الدول التي عمل فيها وهو ما يضعه في مرمى النيران ويزيد من حالة الجفاء بين الإدارة الأمريكية والنظام القادم في مصر.

الفصل التاسع

آن باترسون..



1

سفيرة جهنم

بعد ثورة المصريين في 25 يناير عام 2011، كان الشغل الشاغل لإدارة الرئيس باراك أوباما هو كيفية اختطاف الثورة المصرية، وتطويعها لخدمة مصالح واشنطن في مصر.

وكانت إدارة أوباما في حاجة لشخصية متمرسة لكي تنفذ ببراعة مخططها. ومن هنا لم تجد أفضل من «سفيرة جهنم» آن باترسون لكي تخلف سفيرتها الموجودة آنذاك مارجريت سكوبي.

وبالفعل حلت باترسون محل سكوبي لتثير الحنق والضيق بين شباب الثورة، وتفجر عاصفة من انتقادات نشطاء المنظمات الحقوقية للنوايا الأمركية تجاه مصر وثورتها.

الجميع اعتبروا اسم آن باترسون لا يبشر بخير.

فالسفيرة الجديدة لديها سجل أسود من التورط في التخطيط والإشراف على تنفيذ اغتيالات لرموز سياسية معروفة عندما كانت سفيرة بدولتي كولومبيا وباكستان، إلى حد وصف موافقة لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي على تعيينها بمصر بـ«المؤامرة الأمريكية لاغتيال شخصيات معروفة بالبلاد».

اتحاد شباب الثورة من جهته أصدر بيانًا شديد اللهجة ضد تعيين آن باترسون سفيرة أمريكية خلفًا لمارجريت سكوبي، متهمين الإدارة الأمريكية بتدبير مؤامرة لإجهاض الثورة وتعطيل العملية الديمقراطية، محذرين من أي استهداف أمريكي للثورة والمشروع الوطني، ومطالبين جميع القوي الوطنية برفض اعتماد أوراق آن باترسون وقطع الطريق على كل المحاولات للمساس بأمن واستقرار مصر وثورتها، ومنوهين إلى أن الـ300 مليون دولار التي رصدتها أمريكا تحت مسمى دعم الديمقراطية في مصر، مخصصة لإجهاض الثورة ليس إلا.

ولأن باترسون لديها خبرة كبيرة في التعامل مع الجماعات الإسلامية لتاريخها المهني السابق بالتواجد في أفغانستان وباكستان، فقد استطاعت منذ قدومها إلى مصر فتح قنوات اتصال عديدة مع الإخوان المسلمين والتيار السلفي ودعم التيارات الليبرالية ذات الصلات الأمريكية.

وتعد هي المسؤولة عن تفجير قضية التمويل الأجنبي والتي أدت إلى حدوث توتر كبير في العلاقات بين مصر وأمريكا.

والآن فلنطالع السجل الأسود لآن باترسون أحد رؤوس الشر الأمريكية، التي تعادي كل ما هو عربي وتعمل على تخريب دول المنطقة وفق مخططات معدة سلفًا، ووفق خبراتها السابقة في عدة دول.

ولدت «آن باترسون وودز» عام 1949 في مدينة فورت سميث بولاية أركنساس الأمريكية، حصلت على درجة بكالوريوس من كلية الآداب جامعة ويلسلي وحضرت الدراسات العليا في جامعة كارولينا الشمالية في تشابل هيل لمدة عام، متزوجة من ديفيد باترسون - ضابط متقاعد في السلك الدبلوماسي.

عملت باترسون كدبلوماسية أمريكية وموظفة بالسلك الخارجي منذ عام 1973، وشغلت منصب كبير موظفي وزارة الخارجية الأمريكية والمستشار الاقتصادي للمملكة العربية السعودية منذ عام 1984 وحتى عام 1988 ثم بوصفها المستشار السياسي في بعثة الولايات المتحدة لدي الأمم المتحدة في جنيف في الفترة من 1988 إلي 1991.

تدرجت السفيرة في المناصب الخارجية، فشغلت منصب مدير وزارة الخارجية لدول الأنديز ما بين عامي 1991و 1993، ومنصب نائب مساعد الأمين لشؤون البلدان الأمريكية ما بين عامي 1993و1996.

خدمت باترسون كسفيرة للولايات المتحدة في السلفادور في الفترة من 1997 إلى 2000، ثم سفيرة الولايات المتحدة في كولومبيا من عام 2000 إلي 2003، لتشغل بعدها منصب نائب المفتش العام في وزارة الخارجية الأمريكية، وفي عام 2004 تم تعيينها نائبة

المندوب الأمريكي الدائم لدي الأمم المتحدة، حتي نوفمبر 2005 عندما عينت كمساعد وزيرة الدولة لشؤون المخدرات الدولية وتطبيق القانون حتي مايو 2007.

وفي عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش عينت باترسون سفير الولايات المتحدة لدى باكستان من يوليو 2007 وحتي أكتوبر 2010 ليتم تعيينها بمنصب السفيرة الأمريكية بالقاهرة لتصبح أول سفيرة أمريكية عقب ثورة 25 يناير.

وكان موقع ويكيليكس قد نشر عدة وثائق تدين السفيرة وتشير إلي أنها أحد أركان النظام الأمريكي المنفذ لخطط الاغتيالات في عدة دول نامية، فضلا عن كونها أداة رئيسية لإقامة إعلام مواز لإعلام الدولة التي تتواجد بها يعتمد على الدعم الأمريكي وينحصر دوره في المشاركة في زعزعة الاستقرار وإحداث فوضي وبلبلة بها.

ووفقا لما نشرته صحيفة داون الباكستانية: أظهرت برقيات دبلوماسية أمريكية سرية نشرت بموقع ويكيليكس أن قوات أمريكية خاصة رافقت قوات باكستانية في مهمات جمع معلومات أثناء صيف 2009، وهذه القوات شاركت مع القوات الباكستانية في عمليات في إسلام أباد بحلول 2009.

وقالت البرقيات إن السفيرة الأمريكية لدي باكستان آنذاك آن باترسون إنها ساعدت الباكستانيين على جمع وتنسيق ملفات المخابرات بالدولة، كما أظهرت عدة برقيات أخري حرص الولايات المتحدة على نشر قوات أمريكية مع الجنود الباكستانيين، وأجرت توسيعًا للخطط الخاصة بأنشطة المخابرات المشتركة لتشمل مقار الجيش الباكستاني.

وكتبت باترسون في برقيتها: باكستان بدأت قبول دعم الجيش الأمريكي في المخابرات والاستطلاع والمراقبة لعمليات مكافحة التمرد، وذلك قبل عامين من مقتل بن لادن، كما أن هناك اعترافًا علنيًا في باكستان بوجود مدربين أمريكيين لكن لم تعترف بمثل هذه العمليات المشتركة.

وتشير البرقيات إلى أن قائد الجيش الباكستاني «أشفق كياني» طلب من رئيس القيادة المركزية الأمريكية الأميرال مايك مولن وقتها تكثيف وتنشيط عمليات الاستطلاع على

مدار الساعة لمدينة وزيرستان الشمالية والجنوبية والتي تعد من معاقل متشددي جماعة طالبان، وكل هذا أدى لتوجيه انتقادات لاذعة للجيش الباكستاني عقب هجوم القوات الأمريكية الخاصة على منزل بن لادن في مدينة أبو أباد.

وكشفت الوثائق التي تم تسريبها أن السفيرة كانت تقوم بكتابة وثائق حول العلاقات الأمنية بين البلدين شخصيًّا، وأشارت إلى أن الفترة التي تولت خلالها باترسون منصب سفير الولايات المتحدة كانت إحدي أنشط فترات التعاون الاستخباراتي بين البلدين.

في حين كشفت وثيقة أخري مسربة أن باترسون عندما كانت سفيرة أمريكا في كولومبيا وباكستان قامت بتجنيد بعض الأشخاص العاملين بوسائل الإعلام الأجنبية بتلك الدول في وكالة الاستخبارات الأمريكية، بهدف تنفيذ انفجارات وعمل شغب في هذه البلاد، فضلا عن عمل توترات دبلوماسية وتنفيذ عدة اغتيالات لشخصيات مهمة.

وتعتبر آن باترسون هي المسؤولة عن تفجير قضية التمويل الأجنبي لحركات سياسية ومنظمات حقوقية حين كشفت باترسون بكل وضوح أمام مجلس الشيوخ الأمريكي في جلسة عقدت في يونيو الماضي عن أن واشنطن أنفقت 40 مليون دولار لدعم الديمقراطية في مصر منذ ثورة 25 يناير.

2

رأس الأفعى

ويرى الخبراء أن الإدارة الأمريكية اختارت باترسون نظراً لقدرتها الفائقة على التعامل مع التيارات الإسلامية، وترويضها بما يخدم مصالح أمريكا، حيث إنها لديها خبرة واسعة في هذا المجال بسبب عملها في باكستان لسنوات طويلة، ولها دور واضح في الحرب ضد القاعدة وطالبان سواء في أفغانستان أو باكستان.

وزارت باترسون منذ توليها المهمة مقر حزب الحرية والعدالة ثلاث مرات بنفسها أو مع مسؤولين أمريكيين، كان على رأسهم جون ماكين رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس، ثم وليام بيرنز مساعد وزيرة الخارجية، والتقت الدكتور محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين، ثم زارت وزير العدل فيها وصف بأنه تدخل سافر في الشؤون الداخلية المصرية، خاصة وأن الزيارة جاءت في أعقاب التحقيق مع 17 منظمة مصرية وأجنبية في اتهام الحصول على أموال من جهات خارجية من دون ترخيص من الحكومة.

واختيار باترسون لتكون سفيرة في مصر في هذه المرحلة لم يأت مصادفة، ولكن بناء على عملها السابق في باكستان، وخبرتها في التعامل مع الجماعات الإسلامية المتشددة وقدرتها الفائقة على اختراقها، للتعرف على الأوضاع الداخلية للبلد التي يمثل دولته فيها وزيارة مواقع كثيرة وقوى سياسية أو أحزاب، ولكن بالطرق المشروعة من خلال وزارة الخارجية.

ويمكن القول إن باترسون نجحت في مهمتها في ترويض التيارات الإسلامية والدليل على ذلك تعهد جميع فصائل التيار الإسلامي باحترام معاهدة كامب ديفيد والحفاظ على علاقات متينة مع أمريكا رغم الخلافات الشديدة بين البلدين بعد الثورة، بل إنها أيضًا استطاعت فتح قنوات اتصال مع السلطات في مصر والدليل على ذلك إلغاء قرار حظر سفر الأمريكيين في مصر وهو ما يعتبر نجاحًا لها.

الفصل العاشر

جون نجروبونتي..



1

رجل المهام القذرة

بعد غزو أمريكا للعراق واحتلالها في عام 2003، أعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي جورج بوش أصدر قرارًا بتعيين جون نجروبونتي كأول سفير أمريكي لدى بغداد بعد سقوط نظام صدام حسين. ووصف بوش نجروبونتي بأنه «رجل عظيم الخبرة والقدرات».

وقد أثار تعيين الرئيس الأمريكي جورج بوش للسفير جون نجروبونتي، مندوب بلاده السابق لدى الأمم المتحدة، كأول سفير لواشنطن لدى بغداد، ردود فعل غاضبة لدى العراقيين وراح بعض المراقبين السياسيين في العالم يتحدثون عن سجل نجروبونتي الأسود في أمريكا اللا تينية وارتباطه بما عُرف بـ«فرق الموت» هناك كما أشرنا في الفصل السابق ونحن نتحدث عن شخصية روبرت فورد.

وحتى شهر مارس من عام 2004 لم يكن مطروحًا اسم جون نجروبونتي للسفر إلى العراق، ليصبح بعد ذلك سفير الولايات المتحدة في المنطقة الخضراء، ولنجروبونتي قصة لا تختلف عن جيمس ستيل وجيمس كوفمان، فهم جميعا ضمن فريق واحد وجاءوا إلى العراق لهدف واحد.

عندما وصل جون نجروبونتي بغداد منتصف شهر إبريل عام 2004، كان بول بريمر يتربع على السلطة الأمريكية في العراق، وكان أمام الأخير فترة شهرين ونصف الشهر قبل مغادرة منصبه.

ولم يعرف الكثيرون أسباب الاستعجال بإرسال نجروبونتي، لكن حقيقة الأمر أن المهمة الموكلة إليه تتكامل مع مهام ستيل وكوفمان، فقد تسبب فشل القوات الأمريكية في دخول مدينة الفلوجة بداية إبريل وقتل رجال المخابرات الأمريكيين الأربعة، وتعليق

جثثهم على جسر مدينة الفلوجة بصدمة حقيقية للرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، الذي كان ينتظر أقل من أسبوعين للاحتفال بالذكرى الأولى لأكبر انتصار عسكري حققه في العراق، في التاسع من إبريل، والتي تصادف الذكرى الأولى لدخول القوات الأمريكية مدينة بغداد وإسقاطها تمثال الرئيس الراحل صدام حسين في ساحة الفردوس ببغداد.

سارع بوش لإرسال نجروبونتي، الذي سبق له العمل في أمريكا اللا تينية ومعروف بتخصصه بقطع الرؤوس ووضع الرجال على الخازوق وإثارة الفتن بين الشعوب، واعتقد فريق بوش أن الثلاثة سيؤدون المهمة على أفضل وجه.

أول نظرية جاء بها نجروبونتي في العراق تقول (الأمن قبل الإعمار) في دليل واضح على إستراتيجية تعتمد القوة أولًا وأخيرًا، على أمل التخلص من المقاومين في العراق، ومن المستغرب أن ينتقل سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة إلى العراق، ففي الغالب ينتقل هذا السفير إلى مناصب في وزارة الخارجية.

لكن خبرة نجروبونتي في هندوراس ونيكاراجوا وقبل ذلك في فيتنام تقف وراء نقله إلى العراق، فقد خدم في فيتنام إبان الحرب وتعلم اللغة الفيتنامية، ويقف وراء تأسيس الكثير من فرق الموت.

وعندما تم إرسال نجروبونتي للعراق، راح العالم يستعيد تاريخ حياة نجروبونتي المهني الدموي، خاصة تلك الفترة التي كان فيها سفيرًا لدى هندوراس.

واتهمته بعض جمعيات حقوق الإنسان بانتهاك تلك الحقوق إبان فترة سفارته حيث «علم بتعذيب الكتيبة الأمريكية 316 للشيوعيين في هندوراس، بل وتعاون مع تلك الكتيبة على اختطاف وتعذيب وقتل المئات من الأشخاص في هندوراس».

وقد تأخر إعلان تعيينه كمندوب دائم لبلاده لدى الأمم المتحدة لمدة ستة أشهر حتى يتمكن من الدفاع عن نفسه إزاء تلك الاتهامات.

وكان أول منصب له في سفارة بلاده لدى سايجون عاصمة فيتنام في منتصف

الستينيات حين كانت الحرب على أشدها. ولدى عودته، تولى منصب المسؤول عن ملف فيتنام في مكتب مستشار الأمن القومي آنذاك هنري كيسينجر.

وكان سفير الولايات المتحدة في هندوراس بين عام 1981 و1985 تحت إدارة ريغان وكان مطاردًا من قبل لجنة حقوق الإنسان الدولية لأعماله الإجرامية ولدوره المباشر والقذر في القتل والاغتصاب والتعذيب للسلفادوريين وللنيكاراجويين، ودوره في تمويل جيش الكونترا - سميت فضيحة الكونترا فيما بعد - لسحق حكومة ساندنستا في نيكاراغوا.

وهكذا اتصف جون نجروبونتي، اليوناني الأصل والمولد الأمريكي الجنسية، الذي يخفي قبضة حديدية سوداء وراء «الوداعة» التي تظهر على وجهه، بتاريخ طويل مشوب بالوقوف وراء عمليات خرق وانتهاك مشينة لحقوق الإنسان عرفها العالم في العقود الأخيرة من القرن الماضي. وقد اكتسب خبرة دبلوماسية واستخباراتية واسعة من خلال المناصب التي تولاها في آسيا وأوربا وأمريكا الوسطى على مدار 37 عاماً (1960 - 1997).

وليس من المبالغة القول إنه يوم ترك نجروبونتي عمله في أمريكا الوسطى، تنفس أبناؤها الصعداء لما تركه من أثر سيئ لديهم. فقد كان وراء جميع الحركات والأعمال المضادة للشيوعية التي عرفتها معظم الدول في ذلك الجزء من العالم. وكان ينظر كثيرون منهم إلى نجروبونتي على أنه المسؤول المباشر عن عمليات قتل وتعذيب وإخفاء شملت مئات الأشخاص.

2

شبح الماضي

عند تعيين نجروبونتي سفيرًا لواشنطن بالأمم المتحدة، قالت بيرتا أوليفيا منسقة لجنة عائلات المعتقلين المفقودين في هندوراس - آنذاك - «إن تعيين نجروبونتي أمر محزن ورهيب. فبالنسبة لنا الآن، بات الكفاح من أجل تسليط الضوء على قضايا الإخفاء القسري أكثر صعوبة».

وأضافت أوليفيا «يا لها من صدفة أن يكون نجروبونتي سفيراً للولايات المتحدة في فيتنام وأمريكا الوسطى والعراق أثناء الحروب فيها. وها هو اليوم الذي يتولى منصباً مهمًّا إلى هذه الدرجة»!!

وكانت دراسة تم نشرها عام 1981 قد بينت أن 184 هندوراسيًّا قد اختفوا على يد «سرايا الموت» التابعة للجيش الهندوراسي التي كانت تتلقى الدعم والتدريب من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ومستشارين أرجنتينيين كانوا مرتبطين بها عبر جون نجروبونتي.

أما النائب عن الحركة الساندينية في برلمان أمريكا الوسطى جاستينتو سواريز، فقد عقب على ترشيحه بالقول «إنه أرسل من قبل إدارة ريجان لكي يدير الحركة المناهضة للثوار، بما في ذلك في السلفادور وجواتيمالا».

وأضاف «نجروبونتي لم يمثل أبداً الدبلوماسية والسياسة الخارجية الأمريكية، بل السياسة الاستخباراتية في نهجها الإرهابي ومجمل السياسة الأمريكية العدائية».

وأضاف سواريز قائلاً: «هو موظف أُرسل إلى فيتنام ونيكاراجوا وهندوراس

والعراق حيث كانت الحروب. إننا نحذر من أن نجروبونتي هو مرادف للسياسات العدائية التي تنهجها الولايات المتحدة في العالم».

وبعد انتهاء عمله في العراق تم تعيين جون نجروبونتي مديرًا للاستخبارات الوطنية الأمريكية، للإشراف على 15 وكالة استخباراتية منها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي.آيي.إيه».

مصادر ومراجع

- كتاب حالة الديمقراطية - شارانسكي.
- كتاب يوميات كاتب في قلب الربيع الليبي - برنار هنري ليفي.
- أعمدة «حكمة» لورنس بنغازي - نبيل نايلي.
- ثورة مصر هي ثورة ملونة أخرى لجورج سوروس- د. هنري ماكو.
- كتاب « حرب الإكراه» - برنار ليفي.
- كتاب «تحطيم الشر الحقيقي» - مارك بالمر.
- ثورة مصر: التدمير الخلاق لأجل شرق أوسط كبير - مقال - ويليام إنجدال.
- ناتان شارانسكي وفلسفة الديمقراطية الأمريكية - د. أبا الحكم.
- من «الثورات الملونة» إلى «الربيع العربي» - نيكيتا مندكوفيتش - موقع «الشرق الجديد» على الإنترنت.
- الفوضى الخلاقة وثورة الشباب العربي- شذى ظافر الجندي - موقع الحوار المتمدن.
- ناتان شارانسكي - حوار مع قناة «الجزيرة».
- روبرت فورد.. سفير الحروب الأهلية - براء الخطيب.
- العلاقة بين الماسونية والصهيونية العالمية.. د. إبراهيم فؤاد عباس.
- ثورات الربيع العربي.. والحقائق السرية - محسن الزيني.
- خطط لتفكيك وإعادة تركيب دول الشرق الأوسط - داريوس نازمروايا.
- الثورات والانتفاضات الجماهيرية - شامل عبد العزيز.
- نظرية الفوضي والدمار الخلاق ومخاض الشرق الأوسط الجديد - د. نهي خلف.
- الإستراتيجية الأمريكية لإخضاع صحوة العرب - أندرو جيفن مارشال.

- الفوضى الخلاقة بين الفكر والممارسة - ياسر ثامر.
- الطريق الخطأ لنشر الديمقراطية في العالم العربي - مقال - زبيجنيو بريجينسكي.
- الفوضى الخلاقة وأدواتها المخابراتية والتدميرية - هشام المشرمه.
- كتاب الحجة من أجل الديمقراطية قوة الحرية في التغلب على الطغيان والإرهاب - ناتان شارانسكي.
- شرق أوسط إسلامى أم شرق أوسط ديمقراطي - مجدى خليل.
- بعد مرور عام على 25 يناير - جين شارب... فيلسوف أمريكي أم عميل استخباراتي؟ - إميل أمين.
- نظرية الفوضي والدمار الخلاق ومخاض الشرق الأوسط الجديد - د. نهي خلف.
- كتاب حول الديمقراطية الأمريكية - الكسيس دي توكفيل.
- دروس من ثورات ملونة - إبراهيم مرعي.
- روبرت فورد.. شيطان الدبلوماسية الأمريكية - محمد شعبان.
- المسلمون بين فكي الماسونية ونظرية الفوضى الخلاقة - د. أحمد إبراهيم خضر.
- التفتيت والفوضى الخلاقة بديلاً عن الاحتلال المباشر - يوسف مكي.
- مفسدات الثورات العربية ومنغصات الربيع العربي - محمد شركي.
- روبرت فورد.. وفرق الموت.. واللعب على المكشوف - جمال طه.
- سقوط مشروع برنارد لويس - عبد الجبار الجبوري.

فهرس الكتاب